مجلة جامعة دنقلا
للبحث العلمي
ISSN: 1858 -716X ردمد
مجلة علمية دورية محكمة تصدرها كلية الدراسات العليا بجامعة دنقلا
UNIVERSITY OF DONGOLA JOURNAL FOR SCIENTIFIC RESEARCH
السنة السابعة العدد الثالث عشر يونيو ٢٠١٧م
VOL 13

مجلة جامعة دنقلا للبحث العلمي

مجلة دورية علمية محكمة

تصدر عن كلية الدراسات العليا ـ جامعة دنقلا

رئيس مجلس الإدارة

أ. د. عمر حسن أحمد عربي

رئيس هيئة التحرير

د. الأمين إسماعيل حاج الأمين

نائب رئيس هيئة التحرير

أ. عثمان محمد أحمد الأغبش

هيئة التحرير

أ. د. الزهور حسن الماهل

د. عمر بشارة أحمد بشارة

أ. مجاهد حامد محمود محمد صالح

أ. عبد العظيم التجاني آدم

مستشارو التحرير

أ. د. حسن علي الساعوري

أ. د. **محمود حسن أحمد**

أ. د. محمد عثمان أحمد أبو جارة

أ. د. سعد الدين إبراهيم محمد عزالدين

أ. د. **كباشي حسين قسيمة**

أ. د. سامي محمد طمبل صالح

أ. د. **عباس سيد أحمد زروق**

أ. د. **محجوب محمد آدم**

مجلة جامعة دنقلا للبحث العلمي

مجلة نصف سنوية علمية محكمة

تصدر عن كلية الدراسات العليا _ جامعة دنقلا

دنقلا _ السودان

مقدمة:

مجلة جامعة دنقلا للبحث العلمي مجلة تصدر عن كلية الدراسات العليا بجامعة دنقلا، وهي مجلة نصف سنوية علمية محكمة، تسهم في توسيع دائرة العلم والمعرفة، وذلك من خلال نشر البحوث والأوراق العلمية، التي تتوافر فيها الأصالة والمنهجية والفائدة العلمية، ووفق هذه الرؤية ترحب المجلة بإسهامات الأساتذة الباحثين من داخل وخارج الجامعة والتي تتوفر فيها كل أساسيات البحث العلمي، شريطة أن لا تكون الإسهامات قد نشرت من قبل أو تحت إجراء النشر في أي مجلة أخرى.

قواعد النشر:

- ترحب المجلة بالبحوث في ثلاث نسخ مطبوعة على وجه واحد على ورق A4 بفراغات مزدوجة وهوامش 2.5 سم، على أن لا يزيد حجم البحث عن أربعين صفحة شاملة الملخصين والموضوع والمراجع والملاحق. ويكون حجم الحرف (14) وترقم الصفحات في الأسفل على الجانب الأيسر بشكل متسلسل.
- يجب أن يحتوي البحث على ملخص بحدود (10) أسطر باللغة الأصلية للبحث (عربي، الإنجليزية). بالإضافة إلى ملخصٍ وافٍ باللغة الإنجليزية إذا كان البحث مكتوباً باللغة العربية، وملخصٍ وافٍ باللغة العربية إذا كان البحث مكتوباً باللغة الإنجليزية.
- يكتب في بداية البحث: عنوان البحث، واسم الباحث، القسم، الكلية، الجامعة، المدينة، البلد، والكلمات المفتاحية Keywords باللغتين العربية والإنجليزية.
- يجب أن تتبع الطريقة العلمية المثلى لعرض البحث أو الورقة من حيث الخلاصة ومناهج ووسائل البحث، وعرض الموضوع وتحليله، والنتائج التي تم التوصل إليها، والتوصيات المقدمة، وقائمة المراجع وفق المنهج المتبع.
- يجب أن يراعى ترقيم الجداول والأشكال والرسومات والصور المرسومة بالحبر الأسود، مع الإيضاح المقابل لكلٍ، على أن تكون واضحة عند إعادة إنتاجها.
- تخضع البحوث المقدّمة للنشر، للتقويم من قبل مختصين في موضوع البحث.
- في حالة البحوث والأوراق المستلة، يجب توضيح الدرجة التي منحت للرسالة وزمانها، والجامعة التي قدمت لها، واللجنة التي قومتها.
- بعد التحكيم يطلب من الباحث تسليم البحث في قرص مدمج (CD).

- يحق لهيئة التحرير إجراء التغيرات التي تراها ضرورية لأغراض الصياغة أو تصويب الأخطاء النحوية، أو الترقيم.
- يرجى من الباحثين إرفاق سيرتهم الذاتية.
- يحق لمن ينشر له بحث في المجلة نسختين من العدد المعني.
- المجلة غير ملزمة برد الأوراق التي لم يتم اعتمادها للنشر، وترسل إفادة بعدم النشر للكاتب.
- ترسل الأوراق إلى المجلة على العنوان التالي:

مجلة جامعة دنقلا للبحث العلمي

هيئة التحرير

كلية الدراسات العليا

جامعة دنقلا ـ ص ب: 47

دنقلا ـ السودان

تلفون 25947 8 241+ فاكس 25946 8 241+

البريد الإلكتروني hstudies.du@gmail.com

موقع المجلة على الإنترنت: http://www.uofd.edu

كلمة العدد

بسم الله الرحمن الرحيم

إخوتي الأعزاء أعضاء هيئة التدريس والباحثين أضع بين أيديكم العدد الثالث عشر لمجلة جامعة دنقلا والذي تصدره كلية الدراسات العليا على امل أن ينال إرضاء أذواق كل الباحثين لما فيه من أوراق علمية متنوعة، تطل عليكم بنفس نسقها الذي عودتكم عليه من حيث المضمون والمظهر، كما نحمد الله تعالى على بذوق الإحساس بروح المبادرة والتنافسية في النشر وظهر هذا من خلال تدفق وازدياد عدد الأوراق العلمية المقدمة للنشر والكم الهائل على الرغم من التوسع في مواعين النشر بجامعة دنقلا والجامعات السودانية الأخرى وهذا كله يصب في معين واحد هو سرعة النشر وبالتالي رفع كفاءة أعضاء هيئة التدريس اكاديمياً وأدبياً وهو ما نصبو إليه.

نود أيضاً أن نشيد بدور وزارة التعليم العالي والبحث العلمي بالاهتمام بجانب البحث العلمي باعتباره ذروة سنام وثمرة ثورة التعليم للوفاء بمتطلبات السياسات والاستراتيجيات التي تتبناها وتنفذها الدولة على المدى القصير والطول وتخصيص ميزانيات كاملة التمويل ومناشدة كل المهتمين بالبحث العلمي للانخراط في هذه العملية.

ختاماً نود أن نتقدم لكل من وضعه ثقته فينا للنشر عبر مجلة جامعة ونحن بدورنا نأكد لهم بان أعمالهم لم تكون حبيسة الأدراج وهي بدورها سوف نتال حظها في النشر وفق أسس وجدولة قد تفرضها طبيعة وكمية الأوراق المتاحة للنشر.

وَأَعْلَنَ في الْكَوْنِ أَنَّ الطُّمُوحَ لَهِيبُ الْحَيَاةِ وَرُوحُ الظَّفَر إِذَا طَمَحَتْ لِلْحَيَاةِ النُّفُوسُ فَلا بُدَّ أَنْ يَسْتَجِيبَ الْقَدَرْ

وما توفيقي إلا بالله

رئيس هيئة التحرير

الفهرس

الباحث / الباحثون	عنوان البحث	رقم الصفحة
د. الفكي محمد الحسن الشيخ	الكناية وسر جمالها في الشعر العربي (نماذج الشعر العربي)	1
د. آدم بشير آدم كجو د. منتصر كمال الدين محمد موسى	مستوى التفاؤل والتشاؤم لدى مرضى (فقدان المناعة المكتسب) بولاية الخرطوم وعلاقته ببعض المتغيرات (دراسة ميدانية)	18
د. عيسى بابكر الأمين سليمان	الكشف والتوسع في إقليم حوض النيل (إبان العهد التركي المصري في الأقاليم السودانية 1820 – 1885م)	54
د. عبد الغفار الحسن محمد محمد أحمد	الأنساق الإيقاعية في ديوان الكتيابي (المجموعة الكاملة)	83
د. جمال الدين متوكل منصور	تقسيم الكلم بين سيبويه وعلماء المنطق	115
د. هالة ابايزيد بسطان	اللاقديم واللاجديد فى شعر روضة الحاج	137
د. صالح بن أحمد بن سليمان العليوي	الاستعارة المكنية وقرينتها عند السَّكاكي	166
د. عبدالحليم حسن إبراهيم د. الرشيد محمد إبراهيم	مستخلصات الرسائل العلمية المجازة بكلية الآداب والدراسات الإنسانية 2011– 2014م	181
د. سعودي حسن سالم	مستقبل الترجمة في الوطن العربي	204
Abdelaziz Mohamed Elamien, Mutwakil Nafi Fadlalmula and Omer Elbadri Ali	Provenance of the Clastic Sediments around Wadi Halfa and Argeen areas Northern Sudan Unraveled by heavy minerals	1
Elnougomi Abdelgadir Omer and Mubarak Mahjoub Syed hammed	Design, Assembling and Testing of Electric Knapsack Sprayer for Greenhouse	29
Intisar Mohammed Bakheit and Abdel Gaffar Elhag Said	Effect of Planting Methods on Growth and Yield of Banana	40
Magdi Ebd Elmoati Kamil Mohammed Ali	How Can Literature Enhance the Secondary School Student's Learning of English Language: Teacher's View	56

الكناية وسر جمالها في الشعر العربي
(نماذج من الشعر العربي)

د. الفكي محمد الحسن الشيخ
الأستاذ المساعد بكلية الآداب جامعة أمدرمان الأهلية

الكناية مظهر من مظاهر البلاغة، وأسلوب من أساليب البيان، هى غاية لا يستطيع الوصول إليها إلاَّ البليغ المتمرس، وهى أن يريد الإنسان المتحدث إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللَّغة، بل يجيء إلى معنى هو تاليه ورديفه فيومئ إليه، ويكني الرَّجل باسمٍ توقيراً وتعظيما.

قد تقوم الكناية مقام الاسم، فيعرف صاحبها بها، كما يعرف باسمه، وكما تجري الكناية علَى العاقل، كذلك تجري على غير العاقل.

والذي يستعرض شعر الشعراء يتبين له أن الشعراء اتخذوا الكناية مركبة فضائية يحلقون بها في عالم المعاني والصور، ولنأخذ من الشعر العربي نماذج توضح لنا هذا الفن خير تمثيل.

Metonymy in Arabic Poetry:

Metonymy is one appearance of the forms of Rhetoric. It is a style of Eloquence. It is a goal unreached except by the experienced eloquent.

. It is also the will of a person to prove a meaning without uttering the term placed to it in the Arabic language. So, he/she comes to a meaning subsequent to it and combines the term which is pointed to.

A man is nickname out of respect and gratitude. Metonymy can stand for the Name. defining the holder by it. At the same as with his Name. metonymy runs on the sane as well as the insane.

So who ever parades the poets- poetry finds that the poets who adopted Metonymy as a space ship roaming high amongst the world of meanings and images. Let us mention some examples of the Arabic poetry explaining this Art at its best.

من استعرض شعر الشعراء تبين له أن الشعراء اتخذوا الكناية سفينة فضائية لهم للتحليق في عالم المعاني والصور.

فالأبيات التي سنوردها في هذا الفن تمثل خير نماذج للكناية في أشعارهم فإليكها:

قال البارودي:

جَنَوْا ثِمَارَ الْعُلاَ بِالْبِيضِ، وَاقْتَطَفُوا منْ بينِ شوكِ العوالي زهرةَ الأملِ

يقول البارودي لمن يحاول تحريضهم وتحميسهم من مواضيه:

إن أسلافكم بلغوا المعالي وحققوا الأمالي بالجلاد والكفاح وقوة السلاح، فإنه كنى المعالي والعزة بثمار العلا أولا ثم كني عن الجلاد والكفاح بشوك العوالي، وهما كنايتان عن الصفة.

وقال أيضاً:

قومٌ أقروا عمادَ الحقِّ وامتلكوا أَزِمَّةَ الْخَلْقِ مِنْ حَافٍ وَمُنْتَعِل[1]

أراد أن يقول:

إن أسلاف المصريين الذين أحقوا الحق وأرسوا دعائمه وأبطلوا الباطل وقوضوا بنيانه، وبسطوا سلطانهم على شتي البلاد والأجناس والناس، كانوا هم القوم والتعبير: (وامتلكوا أزمة الخلق) كناية عن السيطرة عليهم وهي كناية عن الصفة وفيه إيماء وإشارة.

قال المتنبي في هجائه لأعداء سيف الدولة[2]:

فَمَسَّاهُمْ وَبُسْطُهُمْ حَرِيرٌ وَصَبَّحَهُمْ وَبُسْطُهُمْ تُرَابُ

ومَن في كفهِ مِنهمْ قناةٌ كمَن في كفهِ مِنهمْ خِضابُ

1 ديوان محمود سامي البارودي، شرح علي الجارم ومحمد شفيق معروف، ج3، ص 22، دار العودة بيروت.

2 ديوان المتنبي، ج1، ص 95، دار بيروت للطباعة والنشر، 1983.

كنى بكون بسطهم حريرا عن سيادتهم وعزتهم، وبكون بسطهم ترابا عن حاجتهم وذلهم، والكناية في التركيبين عن صفة وكنى بمن يحمل قناة عن الرجل، وبمن في كفه خضاب عن المرأة وقال إنهما سواء في الضعف أمام سيف الدولة وبطشه، فكلتا الكنايتين عن موصوف.

قالت الخنساء في أخيها صخر:

طويلُ النِّجادِ رَفِيعُ العِمادِ كثيرُ الرَّمَادِ إذا ما شَتَا

تصف الخنساء أخاها بأنه طويل النجاد، رفيع العماد، كثير الرماد، تريد أن تدل بهذه التراكيب على أنه شجاع، عظيم في قومه جواد، فعدلت عن التصريح بهذه الصفات إلى الإشارة إليها والكناية عنها، لأنه يلزم من طول حمالة السيف طول صاحبه ويلزم من طول الجسم الشجاعة عادة، ثم إنه يلزم من كونه رفيع العماد أن العماد يكون عظيم المكانة في قومه وعشيرته، كما أنه يلزم من كثرة الرماد كثرة حرق الحطب، ثم كثرة الطبخ، ثم كثرة الضيوف، ثم الكرم[3] وكل هذا كناية عن صفة لازمة لمعناه، ومن ذلك ما جاء في قول إحدى النسوة في حديث أم زرع: (زوجي رفيع العماد، طويل النجاد، عظيم الرماد، قريب البيت من الناد)[4] كنت برفقة عماده عن شرفه منزلته، وكنت عن طول قمته بطول نجاد سيفه، وبعظيم رماده عن كثرة ضيافته وإطعامه، لأن الرماد لا بعظم إلا عن كثرة الطبخ والإحراق للحطب الكثير، وكنت بقرب بيته من المجلس عن كرمه، لأن البخلاء كانوا يبعدون بيوتهم عن المجلس كي لا يستتبعوا الأضياف منه، وكانوا ينزلون في المواضع المنخفضة لئلا يراهم الضيفان فيأتيهم ولذلك قال طرفة:

ولستُ بحلاّل التلاع مخافة ولكن متى يسترفدِ القومُ أرفد

يقول: أنا لا أحل التلاع مخافة حلول الأضياف بي أو غزو الأعداء إياي ولكني أعين القوم إذا استعانوا بي إما في قري الأضياف وإما في قتال الأعداء.[5]

قال النابغة الذبياني [6]

ولو أني أطلعتك في أمور قرعت ندامة من ذلك سني

3 البلاغة الواضحة، علي الجارم ومصطفي امين، ص 123-124، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر طهران.

4 صحيح مسلم، ص1511، رقم الحديث 2448، ط1، دار بن حزم، بيروت.

5 شرح المعلقات السبع تأليف: أبي عبدالله الحسين بن أحمد الزوزني، ص 78، دار الفكر.

6 ديوان النابغة، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعارف، مصر 1977، ص: 129.

فهذه كناية عن شدة الندم (قرعت سني) وهى كناية صفة وأشار حسان بن ثابت إلى كناية مشهورة في قوله:

شُمُّ العَرانينِ أبْطالٌ لَبوسُهُمُ من نَسْجِ داودَ في الهَيْجا سَرابيل

إنه يصف الممدوحين بقوله (شم العرانين) أي أن رؤوس أنوفهم شامخة، وهذا المعنى جائز وهو يخفي تحته معنى آخر يلزم من شموخ أنوفهم، وهو الكناية عن العزة والإباء[7].

قال الفرزدق يخاطب معاوية بن أبي سفيان في الفخر:

وَلَوْ كانَ إذْ كُنّا وَللكَفّ بَسطَةٌ لصَمّم عَضْبٌ فيكَ ماضٍ مضَارِبُهْ [8]

عندما نتأمل قوله (وللكف بسطة) فإن المعنى المتبادر الى الذهن لأول وهلة هو أن الكف مبسوطة، وهذا يمكن أن يكون ولكن عندما نعمل الفكر قيلا نجد أن الشاعر أراد بهذا القول معنى آخر يلزم من كون الكف مبسوطة، وهذا المعنى هو الكناية عن وفرة المال والقوة.

قال البارودي واصفا الخمر:

إِذَا وَلَجَتْ بَيْتَ الضَّمِيرِ رَأَيْتَهَا وراءَ بناتِ الصدرِ تسفلُ أو تعلو[9]

يقول: إن الخمر بجيشانها واضطرابها في جوف شاربها تطارد ـ فيما يزعم أو يتخيل ـ همومه وأحزانه، وتهيئ له جواً خادعاً من الطمأنينة والارتياح والسرور والإنشراح، ولم يصرح بالقلب، ولكنه كنى عنه (بيت الضمير) وهي كناية عن الموصوف، ولم يزل البارودي مستمرا في وصف الخمر وبيان أثرها، فيقول:

كَأَنَّ لَهَا ضِغْناً عَلَى الْعَقْلِ كَامِناً فَإِنْ هِيَ حَلَّتْ مَنْزِلاً رَحَلَ الْعَقْلُ

يقول البارودى: فالخمر والعقل لا يكادون يجتمعان ويلتقيان، وكأنهما عدوان متضاغنان، فالخمر تضمر للعقل أشد الحقد، وتظهر له كل الكراهية والبغضاء، فإن هي نزلت في جوف شاربها،

7 المجاز المرسل والكناية 170، د. يوسف أبو العدوس دار الأهلية ـ الأردن ـ عمان.

8 شرح ديوان الفرزدق، عبدالله اسماعيل الصاوى، مطبعة الصاوى، القاهرة 1936، ج1، ص56.

9 ديوان محمود سامي البارودي، شرح علي الجارم ومحمد شفيق معروف، ج3، ص 39.

لم يسع للعقل إلا أن يشد رحله ويعجل ترحاله، فهو لم يصرح بالجوف بل كنى عنه (المنزل) وهى كناية عن الموصوف ومما قيل عن الهجاء قول معاوية للأحنف بن قيس: أخبرني عن قول الشاعر:

إِذَا مَا مَاتَ مَيْتٌ مِنْ تَمِيمٍ فَسَرَّكَ أَنْ يَعِيشَ فَجِئْ بِزَادِ

بِخُبْزٍ أَوْ بِلَحْمٍ أَوْ بِتَمْرٍ أَو الشَّيءِ الْمُلَفَّفِ فِي الْبِجَادِ[10]

تَرَاهُ يُنَقِّبُ الآفَاقَ حَوْلاً لِيَأْكُلَ رَأْسَ لُقْمَانَ بْنِ عَادِ

ما هذا الشئ الملفف في البجاد؟ قال الأحنف: السخينة يا أمير المؤمنين قال معاوية واحدة بأخرى والبادي أظلم[11].

وقوله (الشيء الملفف في البجاد) كناية عن الموصوف، قال ابن عبد ربه موضحا ماهية السخينة (السخينة طعام كانت تعمله قريش من دقيق وهو الحريرة فكانت تسب به)[12].

وساق الشاهد على ذلك قول حسان بن ثابت:

زَعَمَتْ سَخِينَةُ أَنْ سَتَغْلِبَ رَبَّهَا وَلَيَغْلِبَنَّ مَغَالِبُ الْغَلابِ

ومما جاء في هذا الباب روي أن رجلاً من محارب دخل على عبد الله بن يزيد الهلالي وهو والي أرمينية، وقريب منه غدير فيه ضفادع فقال عبد الله بن يزيد: (ما تركتنا شيوخ محارب ننام الليلة).

فقال له المحاربي: (أصلح الله الأمير، أو تدرى لأم ذلك؟ قال: ولم " قال: لأنها أضلت برقعاً لها، قال قبحك ما جئت به، أراد إبن يزيد الهلالي قول الأخطل:

تَنِقّ بلا شيء شُيوخُ مُحَارِبٍ وما خِلتُها كانت تَريش ولا تَبْرى

ضَفَادِعُ فِي ظَلْمَاءِ لَيْلٍ تَجَاوَبَتْ فَدَلَّ عَلَيْهَا صَوْتُهَا حَيَّةَ الْبَحْرِ

وأراد المحاربي قول الشاعر:

10 البجاد: الثوب المخطط.

11 العقد الفريد، ابن عبد ربه، ج2، ص 295.

12 السابق نفسه، ج2، ص 245.

لكلِّ هلاليٍّ من اللُّؤم بُرقعٌ ولابن هلالٍ بُرْقُعٌ وقميصُ[13]

وهذه كناية عن الدعابة:

قال امرؤ القيس في بني عوف[14] ثياب بني عوف طهارة إلى ثياب بني عوف كناية عن طهارتهم، وهى كناية عن نسبة.

ومثل هذا قول حسان بن ثابت [15]

بنى العزُّ بيتاً، فاستقرتْ عمادهُ علينا فأعْيا الناسَ أنْ يَتَحَوّلا

كني ببناء العز بيتاً حول الأنصار بنسبة العز إليهم، وعدم تحوله عنهم ومن ذلك قول كثير عزه، ويرى لغيره[16]

تَرى الرَجُلَ النَحِيْفَ فَتَزْدَرِيْهِ وَفِيْ أَثْوَابِهِ أَسَدٌ هَصُوْرُ

إن المعنى الظاهر للشطر الثاني هو وجود الأسد في ثوب الرجل، ومن هذا يلزم أن يكون الرجل شجاعاً، ويلاحظ هنا أن الشجاعة لم تنسب إلى نفس لرجل، وإنما نسبت إلى ما يتعلق به وهو ثوبه.

قال البارودي:

عيشُ الفتى في فناء الذلِّ منقصةٌ والموتُ في العزّ فخر السادةِ النُّبُلِ[17]

فالشاعر في هذا البيت ينصح ويحمس قومه ويحرضهم على إباء القيم وإسقاط حكم الإذلال والاستبعاد، فمن النقيصة والعار أن يرضى المرء بالمذلة والهوان، ويحمي حياة الضعف والاستحذاء، ومن النبل والفضل ودواعي الإبتهاء والافتخار أن يموت في سبيل العزة والمنعة والأنفة والسيادة

13 العقد الفريد، ابن عبد ربه، ج2، ص 245.

14 ديوان أمرؤ القيس، تحقيق مصطفي عبد الشافي ص83، دار الكتب العلمية، 1435.

15 شرح ديوان حسان بن ثابت، تحقيق عبدالرحمن البرقوبي، دار الأندلس 1980، ص48.

16 كتاب الأمالي، أبو علي القالي، ج1، ص 47، دار الكتاب العربي، بيروت.

17 ديوان البارودي، شرح وتحقيق علي الجارم ومحمد شفيق، ج3، ص 30، دار الكتب العلمية.

والكرامة فالشاعر هنا صرح بالصفة وهي (الذل) والموصوف وهو (عيش الفتى) ولم يصرح بالنسبة الموجودة مع أنها المراد فالكناية هنا عن النسبة.

هذا والعرب تكني عن المرأة بالشاة، والقلوص، والسرحة، والقرورة، والقوصرة، والظلة، وبيضة خدر، والحرث وغيرها من الكنايات وإليك بعض هذه الكنايات:

فأما الكناية بالشاة قال عنترة العبس[18]:

يا شاةَ مَا قَنَصٍ لِمَنْ حَلَّتْ لَهُ حَرُمَتْ عَلَيّ وَلَيْتَهَا لَمْ تَحْرُمِ

فَبَعَثْتُ جَارِيَتِي فَقُلْتُ لَهَا اذْهَبِي فَتَجَسَّسِي أخبارَها لِي وَاعْلَمِي

قَالَتْ: رَأَيْتُ مِنَ الأَعَادِي غِرَّةً وَالشَّاةُ مُمْكِنَةٌ لِمَنْ هوَ مُرْتَمِ

فكنى عن امرأة وقال أي صيد لمن يحل له أن يصيدك فأما أنا فإن حرمة الجوار علي[19]، وقيل إنها كانت زوجة أبيه فقالت[20] الجارية: لما انصرفت صادفت الأعادي غافلين عنها ورمي الشاة ممكن لمن أراد أن يرتميها يريد أن زيارتها ممكنة لطالبها لغفلة الرقباء والقرناء عنها.

وأما المناية بالقلوص فكما كتب رجل من مغزي كان فيه إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوصيه بنسائه قال:

أَلَا أَبْلِغْ أَبَا حَفْصٍ رَسُولًا فِدًى لَك مِنْ أَخِي ثِقَةٍ إزَارِي

قَلَائِصَنَا هَدَاك اللّهُ مَهْلًا شُغِلْنَا عَنْكُمْ زَمَنَ الْحِصَارِ

وأما الكناية بالسرحة وهي شجرة، فكما قال حميد بن ثور الهلالي:

أَبى اللهُ إلاَّ أَنَّ سَرْحَةَ مالكٍ على كلِّ أَفْنانِ العِضاهِ تَرُوقُ

وإنما كني عن امرأة مالك بسرحة أحسن كناية وعبر عن نقائها في الحسن على سائر الغواني أحسن عبارة [21].

18 شرح المعلقات السبع، الزوزني، ص 210.

19 السابق نفسه، ص 210.

20 السابق، ص 210 ـ 211.

وقال أيضاً في مثل ذلك:

ومالي من ذنب إليهم علمته سوي أنني قلت ياسرحة اسلمي

بلي فاسلمي ثم اسلمي ثمت اسلمي ثلاث تحيات وإن لم تكلمي[22]

وأما الحرث فمنه الشاعر وألقاه على طريق الألغاز:

إذا أكل الجراد حرث قوم فحرثي همه أكل الجراد[23]

يعني بحرثه – امرأة، ويكني أيضاً عن موضع الولد كما قال تعالى:

(نسائكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم)[24]

وأما الكناية بالقوصرة فمنها قول الراجز [25]

أَفْلَحَ مَنْ كَانَ لَهُ قَوْصَرَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا كُلَّ يَوْمٍ مَرَّةً [26]

وأما الكناية بالقارورة ورد هذا النوع في الحديث النبوي الشريف فمن ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم حين كان أنجشة يسوق الإبل بعنف (ويحك ياأنجشة رويدك بالقوارير)[27].

فكني بالقوارير عن بعض الكوفين أصيلة وعند بعضهم مكنية.

قال الشاعر:

وإني لمحتاج إلى موت ظلتي ولكن متاع السوء باق معمر

وأما البيضة فكما قال امرؤ القيس:

---

21 الكناية والتعريض تأليف الثعالبي، ص 3، مكتبة دار البيان، بغداد، بدون تاريخ.

22 علم البيان لبدوي، ص 4.

23 الكناية والتعريض تأليف الثعالبي، ص 4، مكتبة دار البيان، بغداد.

24 سورة البقرة، آية 223.

25 الكناية والتعرض، الثعالبي، ص 4.

26 القوصرة: وعاء للتمر من القصب، المعجم الوسيط 773.

27 صحيح مسلم ج4 / 1445 حديث رقم 111.

وبَيْضَةِ خِدْرٍ لاَ يُرَامُ خِبَاؤُهَا تَمَتَّعْتُ مِنْ لَهْوٍ بِهَا غَيْرَ مُعْجَلِ[28]

كناية بالبيضة عن المرأة [29] والنساء يشبهن بالبيض من ثلاثة أوجه:

أحدها بالصحة والسلامة عن الطمث، ومنه قول الفرزدق:

خَرَجْنَ إلَيّ لم يطمثْن قبلي وهن أصحّ من بيضِ النَّعامِ

والثاني: في الصيانة والستر لأن الطائر يصون بيضه ويحضنه.

الثالث: في صفاء اللون ونقائه، لأن البيض يكون صافي اللون نقية إذا كان تحت الطائر.

هذا والعرب تكني عن عورة المرأة بمطلب الأنف قال الثعالبي: (أنشدني أبو القاسم الرسورى قول بعض العرب.

وإذا الكريم أضاع مطلب أنفه أو عرسه لكريهة لم يغضب

والعرب تقول: إن الجنين إذا تمت أيامه في الرحم وأراد الخروج منه طلب بأنفه الموضع الذي يخرج منه .... ومعنى البيت أن الرجل متى لم يحم فرج أمه أو امراته لم يغضب من شئ يؤتي إليه بعد ذلك[30].

ومن الكنايات التي يكني عن عورة الرجل الإزر والعضو وغيرهما كما قالت امرأة العرب[31]

النازلين بكلّ معترِكٍ والطيبينَ معاقِدَ الأزرِ

وقولها " معاقد الإزر كناية عن فروجهم.

وقال آخر في مثل هذه الكناية[32]:

وعضوين للإنسان لا عظم فيها هما سببا إصلاحه وفساده

28 شرح المعلقات السبع، شرح الزوزني، ص 21.

29 السابق نفسه، ص21

30 الكناية والتعريض، الثعالبي، ص 7، دار البيان، بغداد

31 السابق نفسه، ص 8.

32 السابق نفسه، ص 8.

إذا صلحا كان الصلح لديهما وإن فسدا لم يحظ يوم معاده

قال ربيع بن زيادة:

أَفَبَعْدَ مَقْتَلِ مَالِكِ بْنِ زُهَيْرٍ تَرْجُو النّسَاءُ عَوَاقِبَ الْأَطْهَارِ

فقوله (عواقب الأطهار) كناية عن النكاح والجماع بعد الطهر، يقول: أيرجون أن يحملن مثله في شرفه وكرمه قال الثعالبي: (والعرب تزعم أن كثر ما تكون المرأة اشتمالا على الحبل بعد مواقعة الرجل إياها بعيد طهرها من حيضها فيكون الحمل عاقبة الطهر[33].

ومن أحسن ما ورد في هذا الباب ما روته عائشة رضي الله عنها قالت: جاءت امرأة القرظي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: (كنت عند رفاعة القرظى فطلقني فبت طلاقي فتزوجت بعده عبد الرحمن بن الزبير وإنما معه مثل هدبة الثوب).

فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: (أتريدين أن ترجعي إلى رفاعة؟ لا حتى تذوقي عسلية ويذوق عسيلتك)[34].

فأنظر إلى لطافة هذا الكلام وكثرة رونقه وحسن كنايته عن العورة والنكاح بالعسيلة التي هي تصغير العسل.

ومما روي في أخذ العذرة ـ البكارة ـ قول بعضهم:

قالوا عَشِقتَ صَغيرَةً فَأَجَبتُهُم أَشهى المَطِيِّ إِلَيَّ ما لَم يُركَبِ

كَمْ بَيْنَ حَبَّةِ لُؤْلُؤٍ مَثْقُوبَةٍ لُبِسَتْ وَحَبَّةِ لُؤْلُؤٍ لَمْ تُثْقَبِ

فقوله: (لؤلؤ مثقوبة لم تثقب) يعني وجود البكارة وعدمها وقد ناقضه من قال:

إِنَّ المَطِيَّةَ لا يَلَذُّ رُكوبُها حَتّى تُذَلَّلَ بِالزِمامِ وَتُركَبا

والدر ليس بنافع أصحابه حتى يعالج بالسموط ويثقبا

33 السابق نفسه، ص 9.

34 أخرجه البخاري في الشهادات، باب شهادة المختي (295/5) وفي الطلاق / باب من جواز الطلاق.

ومن حسن الكناية عنها قولهم (فلانة بخاتم ربها).

ويرى أن شيخاً من العرب تزوج بكراً فعجز عن افتضاضها فلما أصبحت سئلت عن حالها فأنشدت بيتا ما شئ أدل منه على العجز عن أخذ العذرة.

تبيت المطايا حائرات عن الهدي إذا ما المطايا لم تجد من يقيمها[35]

هذا ويكني عن البخيل بالمقتصد ويقال: فلان نظيف المطبخ كقول الشاعر[36]:

مطبخُ داودَ في نظافتهِ أشبهُ شيءٍ بعرش بلقيسِ

ثيابُ طباخِه إذا اتسختْ أنقى بياضاً منَ القراطيسِ

نظافة مطبخ داود ونظافة ثياب طباخه كلتاهما كناية عن صفة هي البخل والشح.

وقال آخر[37]:

بيض المطابخ لا تشكو إماؤهم طبخ القدور ولا غسل المناديل

بياض المطابخ أي نظافته وعدم تشكي الإماء أي الجواري من الطبخ ومن غسل المناديل التي تفرش عند الطعام، كل هذا كناية عن صفة البخل ونهم يكتفون بالخبز عن الإدام والطبخ[38].

وقد أورد الثعالبي ما يعد من أحسن الكنايات في هذا الباب وهو قول حماد عجرد قال[39]:

زرت امرأ في بيته له حياء وله خير

يكره أن يتخم أضيافه إن أذي التخمة محذور

35 الكناية والتعريض، الثعالبي، ص 7، دار البيان، بغداد.

36 جواهر البلاغة لشيخ أحمد الهاشمي، إحياء التراث العربي، ص 353.

37 السابق نفسه، ص 353.

*– بلقيس: كسر الباء ملكة سبأ والسبأ عاصمة قديمة لبلاد اليمن.

38 البلاغة الواضحة، علي الجارم ومصطفي امين، ص 78، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر طهران.

39 الكناية والتعريض، الثعالبي، ص 36، دار البيان، بغداد.

ويشتهي أن يؤجروا عنده بالصوم والصائم مأجور

وهذا كناية عن بخله وأنه لم يقدم لضيوفه لقمة عيش ولا شربة ماء وأنه شحيح لا يعرف القرى.

ومما قيل عن الكرم من الكناية، قول الشاعر:

وما يَكُ فيَّ مِن عَيْبٍ فإنِّي جبانُ الكلبِ مهزولُ الفصيلِ

فقد تعارف العرب على أن تعود الكلب على الضيوف نتيجة لترددهم على بيت صاحبه يجعله يجبن ويكف عن النباح، ومعنى هذا كرم صاحبه حيث يفد عليه الزائرون كثيراً، وهزل الفصيل يعني حرمانه من لبن أمه الذي يقدم للضيوف، أو حرمانه من الأم نفسها حيث تذبح إكراماً للزائرين[40].

ومثل ذلك قول ابن هرمة[41].

لا أُمتِع العُوذَ بالفصال ولا ولا أَبتاع إلا قَرِيبةَ الأجلِ

والعوذ هي الناقة الحديثة الولادة، إذ أن صاحب هذه النوق كريم لا يبقي أولادها لها لتستأنس بها، بل ينحرها للضيوف. وقد يكون النحر للأمهات، ومن ثم لا يبقي النوق إبقاءً على صغارها.

ومن لطيف ذلك قول بعضهم:

سألتُ النّدى والجود مالي أراكما تبدلتما عـزا بـذل مُؤَبَّـدِ
وما بال ركن المجد أمسى مهدَّما فقال أصبنا بابن يحيى محمّدِ
فقلت فهلا مُتُّمَا بعد موته وقد كنتما عبديه في كلّ مشهدِ
فقالا أقمنا كـي نُعزَّى بفقده مسافة يومٍ ثم نَتْلوهُ فـي غدِ

هذه النماذج غيض من فيض من الآيات القرآنية والشعر العربي التي وردت في شأن الكناية في غير تلك المواضيع التي تطرقنا إليها، لكننا نكتفي منها بهذا القدر علها تنير الطريق وتروي الغليل، وفيما يلي نبحث عن سر جمال الكناية وأثرها في الكلام.

40 المجاز المرسل والكناية، يوسف ابو العدوس، ص 212، الاردن، عمان.

41 السابق نفسه، ص213.

سر جمال الكناية:

الكناية مظهر من مظاهر البلاغة وأسلوب من أساليب البيان، وغاية لا يستطيع الوصول إليها، إلا البليغ المتمرس، الذي لطف طبعه وصفت قريحته وسر في بلاغتها أنها في صور كثيرة تعطيك الحقيقة مصحوبة بدليلها والقضية وفي طيها برهانها، ولذا كانت أبلغ من الإفصاح، وأشد وقعاً من التصريح[42].

وقد بحث البلاغيون قديماً وحديثاً عن سر جمال الكناية وحسنها وعظمتها، وقد توصلوا في النهاية إلى الكشف عن هذا السر وأجملوا فيما يلي[43].

1. الكناية تعطيك الحقيقة مصحوبة بدليلها، كقول البحتري

يَغضُّونَ فَضْلَ اللّحظِ مِن حَيثُ ما بدا لهمْ عَنْ مَهيبٍ في الصّدورِ

فإنه كني عن إكبار الناس للممدوح وهيبتهم إياه بغض الأبصار الذي هو في الحقيقة برهان عن الهيبة والإجلال وتظهر هذه الخاصية جلية في الكنايات عن الصفة والنسبة.

2. الكناية تضع لك المعاني في صور المحسات، ولا شك أن هذه خاصة الفنون، فإن المصور إذا رسم لك صورة للأمل واليأس بهرك، وجعلك ترى ما كنت تعجز عن التعبير عنه واضحاً ملموساً، وذلك أن المعاني الكلية مستنتجة من الجزئيات المحسوسة. فقولنا (محمد كريم) تعبير لا يتصور معه السامع صورة الكرم واضحة في محمد إلا إذا صوره يعطي محتاجاً أو سائلاً أو تصوره يقري ضيفاً، وتتخيل أن السامع تصور ذلك فإنه لا يتصور مقدار الكرم من مجرد تصور إعطاء أو تصور قري، لأن صفة الكرم متفاوتة شدة وضعفاً ولا يمكن معرفة شدتها أو ضعفها إلا إذا عرف مقدار العطاء والتوسع في القري، ثم الهيئة والحالة التي يكون عليها محمد من الارتياح والسرعة، وبذلك وضح أن السامع لا يقف أو لا يدرك صورة الكرم من الجملة السابقة إلا أن يمثل لنفسه محمداً في عطاء، ولا يدرك تلك الصفة وشدتها إلا إذا تصور كثرة العطاء من جهة ارتياح محمد ومسارعته إلى العطاء من جهة أخرى، وهذه الأشياء لا يمكن أن يمثلها السامع لنفسه من الجملة السابقة إلا بتعب وإطالة وقوف أمامها وإمعانه فيها بخلاف إذا سمع قول الشاعر:

42 بكري، ص 183.

43 دراسات حول الأسلوب الكناني، لدكتور محمود السيد شيخون، ط1، الشبكة العنكبوتية، مكتبة اللغة العربية والادب.

عمرو العلا ذو الندي لا تسابقه مر السحاب ولا ريح تجاريه
أجفانه كالجوابي للوفود إذا لبوا بمكة ناداهم مناديه
إذا أمحوا خصبوا منها وقد ملئت قوتاً لحاضره منهم وباديه

فإن الشاعر لم يقتصر على وصف عمرو بالندي، ولو كان منه ذلك ما كان لكلامه حلاوة، ولا بلاغة، ولكنه زاد على وصفه مسارعته إلى الندي، وصور أجفانه التي يوضع فيها كثيرة وكبيرة كالجوابي، بل زاد على ذلك أنه أقام منادين ينادون من حضر مكة إليها ثم لم يقف عند ذلك، بل صور أن الممدوح على هذا حتى في أيام المحل وقلة الطعام للحاضر والبادي على كثرتهم، فتصور العقل من جميع هذه الجزئيات صورة الكرم، وشدتها في الموصوف على أتم وضوح فحصل عند ذلك المسرة والاستحسان.

فالكناية في أغلب صورها هذا شأنها، جاءتها تمثل للذهن المعنى المجرد بصورة جزيئياته المحسوسة، فيدرك من ثم المعنى المقصود على أخصر طريق من غير استكراه وعسر.

فقول الشاعر:

أزوغ وأزبد يا يزيد فما وعيدك لي بضائر

فإنه كني عن شدة الغضب بجزيئات محسوسة يستدل بها عليه، وقول الآخر:

نصبوا بقارعة الطريق خيامهم يتسابقون على قِرَى الضِيفانِ
ويكاد موقدهم يجود بنفسه حُبَّ القِرى حطباً على النيران والنيران

فإن هذه المحسوسات الجزئية يكني بها عن شدة الكرم في الممدوحين، وارتباطهم إليه.

3. الكناية تمكنك من أن تشفي غلتك من خصمك من غير أن تجعل له سبيلا عليك ودون أن تخدش وجه الأدب أو تخرج عن حدود اللياقة والذوق وهذا النوع يسمى التعرض ومن ذلك قول المتنبي مخاطباً سيف الدولة:

حلتُ فكَمْ باكٍ بأَجفان شادِنٍ عَلَيَّ وكم باكٍ بأَجفانِ ضَيْغَمِ[44]

44 الشادن: ولد الغزال ـ والضيغم: الأسد: أراد بالباكي بأجفان الشادن المرأة الحسناء وبالباكي بأجفان ضغيم الرجل الشجاع يقول كم من نساء ورجال بكو على فراقي.

وَمَا ربة القُرْطِ المليح مكانُهُ اجْزَعَ من رَبِّ الحسَام المصمم[45]

فَلَوْ كان ما بي مِنْ حبيبٍ مُقنَّعٍ عذَرْتُ ولكنْ من حبيبٍ مُعَمَّمِ

رَمى واتقى رمى ومنْ دون ما اتقى هَوًى كاسرٌ كفِّي وقوسِي و أسهمي

إذا ساءَ فِعْلُ المرْءِ ساءَتْ ظُنُونُهُ وَصَدَقَ مَا يَعتَادُهُ من تَوَهُّمِ

فإنه كني عن سيف الدولة أولاً بالحبيب المعمم، ثم وصفه بالغدر الذي هو يدعي أنه بالجبن لأنه يرمي ويتقي الرمي بالاستتار خلف غيره، على أن المتنبي لا يجازيه على الشر بمثله، لأنه لا يزال يحمل له بين جوانحه هوى قديماً يكسر كفه وقوسه وأسهمه إذا حاول الفصال، ثم وصفه بأنه سيء الظن بأصدقائه، لأنه سيء الفعل كثير الأوهام والظنون، حتى ليظن أن الناس جميعاً مثله في سوء الفعل وضعف الوفاء.

4. إن أحسن الكناية أو الأرداف يأتي من طريق المبالغة في الوصف، لأن في التعبير بهذا الردف أو التابع من القوة والحسن ما ليس في اللفظ الموضع لذلك المعنى ومن ذلك قول عمرو بن ربيعة في وصف امرأة بطول الجيد:

بعيدةُ مهوى القُرط إمَّا لنوفلٍ أبُوها وإمّا عبدُ شمسٍ وهاشمُ

فلم يذكر طول الجيد بلفظه الخاص به، ولكنه عدل عنه، وكان في ذلك من المبالغة والجمال ما ليس في اللفظ الأصلي، لأن بعد مهوى القرط أدل على طول أكثر، لأن كل بعيدة مهوى القرط طويلة الجيد، وليست كل طويلة الجيد بعيدة مهوى القرط، إذا كان طول الجيد في عنقها يسير.

ومنه قول ليلي الأخيلة:

وَمُخَرَّقٍ عَنْهُ القَمِيصُ تَخَالُهُ وَسْطَ البُيُوتِ مِنَ الحَيَاء سَقِيمَا

أرادت وصفه بالجود والكرم فجاءت بلإرداف والتوابع لهما أما ما يتبع الجود فنعته بأنه مخرق القميص، لأن العفاة تجذبه فتخرق قيمصه من مواصلة جذبهم اياه.

45 القرط: ما يعلق في شحمة الأذن ـ والحسام: السيف القاطع ـ والمصمم: الذي يصيب المفاصل ويقطعها، يقول لم تكن المرأة الحسناء بأجزاع على فراقي من الرجل الشجاع.

وأما ما يتبع الكرم فالحياء الشديد الذي كأنه من إماتة نفس هذا الموصوف، وإزالة الأثر عنه، حتى يخال سقيماً.

5. فبالكناية يستطاع التعبير عن المعاني غير المستحسنة بألفاظ لا تعافيها الأذواق، ولا تمجها الآذان.

وأمثلة هذه كثيرة في القرآن الكريم ـ كما أسلفنا في المبحث السابق ـ الذي لا يحوي إلا العبارة المهذبة، والكلام العذب السائغ قال ابن فارس: (يكني عن الشيء فيذكر بغير اسمه تحسيناً للفظ، أو إكراماً للمذكور وذلك كقوله جل ثناؤه. (ولكن لا تواعدوهن سراً) إنه النكاح).[46]

المصادر والمراجع:

1. البلاغة الواضحة، علي الجارم ومصطفى امجن، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر طهران.
2. جواهر البلاغة، سيد احمد الهاشمي، إحياء التراث العربي.
3. دراسات حول الأسلوب الكنائي، للدكتور محمود السيد شيخون، ط1، الشبكة العنكبوتية، مكتبة اللغة العربية والأدب.
4. ديوان أمرئ القيس، تحقيق مصطفى عبد الشافي، دار الكتب العلمية، 1435هـ.
5. ديوان محمود سامي البارودي، شرح علي الجارم ومحمد شفيق معروف، ج3، دار العودة بيروت.
6. ديوان حسان بن ثابت، تحقيق عبدالرحمن البرقوبي، دار الأندلس 1980.
7. ديوان الفرزدق، الصاوي، ج1، مطبعة الصاوي، القاهرة، 1939م.
8. ديوان المتنبي، عبد الرحمن البرقوقي، الجزء الأول، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
9. ديوان النابغة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر.
10. صحيح مسلم، الحديث رقم 2448، ط1، دار ابن حزم، بيروت.
11. العقد الفريد، احمد بن محمد بن عبد ربه، دار الكتب العلمية، بيروت.
12. كتاب الأمالي، أبو علي القالي، ج1، دار الكتاب العربي، بيروت.
13. كتاب الصاحبي، لأبي احمد بن فارس، القاهرة، 1910م.

46 كتاب الصاحبي: لأحمد بن فارس، ص 219، القاهرة، 1910م.

14. الكناية والتعريض الثعالبي، مكتبة دار البيان، بغداد.
15. المجاز المرسل والكناية، د . يوسف أبو العدوس، دار الأهلية، الأردن، عمان.
16. المعلقات السبع، الحسين بن احمد الزوزني، لجنة تحقيق في الدار العالمية، الدار العالمية، 1993م.

مستوى التفاؤل والتشاؤم لدى مرضى (فقدان المناعة المكتسب) بولاية الخرطوم وعلاقته ببعض المتغيرات (دراسة ميدانية)

د. آدم بشير آدم كجو
أستاذ مساعد بكلية الآداب ـ جامعة الإمام المهدي

د. منتصر كمال الدين محمد موسى
أستاذ مشارك بكلية الآداب ـ جامعة الإمام المهدي

المستخلص:

هدفت الدراسة للتعرف على مستوى التفاؤل والتشاؤم لدى مرضى (فقدان المناعة المكتسب) بولاية الخرطوم وعلاقته ببعض المتغيرات. وفي سبيل ذلك استخدم الباحثان المنهج الوصفي الارتباطي لتحقيق ذلك الهدف. تتكون العينة من (233) مفحوصاً تم اختيارهم بالطريقة العشوائية، (131) منهم ذكور و(102) إناث. وتم تطبيق مقياس التفاؤل والتشاؤم لدى مرضى (فقدان المناعة المكتسب) من تصميم الباحثان مقتبساً من مقياس سيدني شروجر (1990). استخدم الباحثان برنامج (SPSS) لتحليل البيانات مثل اختبار (ت) لمتوسط مجتمع واحد، اختبار (ت) لمتوسط مجموعتين، وتحليل التباين الأحادي. اختبار شيفي، تحليل التباين الأحادي لمعرفة دلالة الفروق.

وقد توصل الباحثان إلى هذه النتائج: يتسم مستوى التفاؤل والتشاؤم لدى مرضى فقدان المناعة المكتسب بولاية الخرطوم بالارتفاع. وجود فروق ذات دلاله في مستوى التفاؤل والتشاؤم لدى مرضى فقدان المناعة المكتسب بولاية الخرطوم تعزى لمتغيرات النوع، العمر، الحالة الاجتماعية والمستوى التعليمي.

Abstract:

This research aimed at investigating Optimism-Pessimism among AIDS patients at counseling center – Omdurman teaching hospital Khartoum state and its relationship with , and attributed to gender and age, educational levels and marital status The sample was randomly selected consisting of (233) AIDS patients in Omdurman teaching hospital Khartoum state (131) Males and (102) Females . The following scales were used as data collecting devices: Optimism-Pessimism . In addition to the primary information form which included: gander, age, Educational level and marital status. After the field study and data collection process was statistical analysis by computer program Statistical Package for Social

Sciences (SPSS) The collected data were analyzed by using the following statistical tests: T-test for one sample, T-test for two independent sample. One way Analysis of variance to determine the significance of differences. Scheffe Test. The present research reached at the **following results:** The general feature of Optimism-Pessimism among AIDS patients was positive, there were significant statistical differences on Optimism-Pessimism among AIDS patients attributed to the following variable: gender, age, marital status and educational level. At the end of this research there were some recommendation and suggestions for future studies.

مقدمة:

تشير نبيلة الشرجبي المذكورة في (سلام، 2010)[47] إن الفرد تتنازعه مشاعر التفاؤل أو التشاؤم أثناء مسيرة حياته، وعندما يصاب الفرد بمرض يصعب أو يستحيل شفاؤه فبالتأكيد سينعكس ذلك على شخصيته وهذه السمات يتسم بها كل من أصيب بمرض فقدان المناعة المكتسب. فمريض فقدان المناعة المكتسب يصبح يائساً محبطاً وفاقداً الأمل بأي شيء فإذا لم يحصل على رعاية واهتمام فسيتحول إلى عدائي.

ويضيف البرنامج العالمي للإيدز(1996)[48] أن معظم المصابين بالعدوى أو المرض بفيروس العوز المناعي البشري يواجهون مسائل نفسية تدور حول الشك والتكيف، وتثور الشكوك حول الآمال والتوقعات المعقودة على الحياة بوجه عام، ولكنها قد تتركز على الأسرة والعمل والتعلق بالحياة ومداها وتأثير المعالجة ورد فعل المجتمع.

مشكلة الدراسة:

مرض فقدان المناعة المكتسب من أخطر الأمراض التي ابتلي بها الإنسان، ويتسم بانتظار الموت البطيء مما يفرز تأثيراته النفسية القاسية على الفرد والجماعة، ويرتبط المرض بوصمة العار

47 سلام، طارق عبده: مرضى الايدز.. ضحايا مرتين!!، جريدة الجمهورية اليمن، http://www.algomhoriah.net/newsweekarticle.php?sid=87819. 2010.

48 منظمة الصحة العالمية: الوقاية من فيروس العوز المناعي البشري ورعاية المرضى، الطبعة العربية، عن مكتب شرق البحر الابيض المتوسط، الاسكندرية 1996.

والتمييز السلبي وسط المجتمع؛ وتخالج مرضى ومصابي (فقدان المناعة المكتسب) تركيبات معقدة من العوامل النفسية تتفاعل وتتشعب إلى درجة يصعب فصلها.

ومنذ أن أصبح المرض معروفاً لدى العالم؛ أطلت المشاكل الصحية والنفسية والاجتماعية التي تؤثر بشكل مباشر على حياة الفرد والمجتمع الذي يعيش فيه المصاب، مما جعل الاهتمام بالتفاؤل والتشاؤم لهذه الشريحة المتزايدة على المستوى المحلي والعالمي لهؤلاء المصابين من خلال معايشتهم للعدوى في ظل الآثار النفسية المترتبة على ذلك. ولذا فإنّ الباحثان يطرحان عدد من الأسئلة تحاول الدراسة الإجابة عليها وهي:

أ. هل يتسم التفاؤل والتشاؤم لدى مرض (فقدان المناعة المكتسب) بمستشفى أم درمان التعليمي بالإيجابية؟.

ب. هل توجد فروق في التفاؤل والتشاؤم لدى مرضى (فقدان المناعة المكتسب) بمستشفى أم درمان التعليمي تعزى للمتغيرات (العمر والنوع والمستوى التعليمي والحالة الاجتماعية)؟

أهمية الدراسة:

وتنبع أهمية الدراسة من أن هذا المرض يشكل نقطة تحول كبير لحياة المصاب به وما تشكله من مشاكل صحية وجسمية وعقلية ونفسية واجتماعية، والسودان من الدول التي تقع فيما يسمى بحزام الإيدز العالمي جنوب منطقة الصحراء الكبرى وتزايد أعداد المرضى في ظل قلة توفر الخدمات الصحية والطبية والاجتماعية، وعزوف المرضى من تلقي الخدمات الصحية والنفسية من جراء الوصمة التي يعانى منها المرضى.

لذا فإنه من الممكن في الجانب النظري:

أ. أن تفتح هذه الدراسة الباب لمزيد من الدراسات في هذا المجال.

ب. معرفة مستويات التفاؤل والتشاؤم لدى مرضى (فقدان المناعة المكتسب).

ج. معرفة المتغيرات التي تلعب دور في التفاؤل والتشاؤم المرضي والمتغيرات النفسية الأخرى.

د. التطرق للدراسات المختلفة التي تناولت هذا الموضوع من خلال أبعاده المختلفة.

كذلك للدراسة أهمية تطبيقية في:

أ. من أنه يمكن الاستفادة منه من قبل وزارة الصحة والرعاية الاجتماعية والتعليم والتعليم العالي لرفع الوعي عن مرض (فقدان المناعة المكتسب).

ب. الاستفادة منه من قبل المنظمات التي تهتم بالرعاية الصحية والخدمة الاجتماعية في وضع برامج مكافحة (فقدان المناعة المكتسب)، ووضع برنامج الإرشاد النفسي والاجتماعي، وتقديم الرعاية المرضى وأسرهم.

ج. وقد يخرج هذا البحث بنتائج تفيد القائمين على أمر الصحة في تخطيط برامج تؤدي إلى تحسين التفاؤل لهؤلاء المرضى وأقرانهم، وتساعد في التكيف مع الإصابة به.

أهداف الدراسة:

يهدف البحث الحالي إلى معرفة مستويات التفاؤل والتشاؤم وأبعادها، لدى مرضى (فقدان المناعة المكتسب) بمركز الإرشاد النفسي بمستشفى أم درمان التعليمي، وعلاقتها ببعض المتغيرات؛ وذلك على النحو التالي:

أ. معرفة السمة العامة للتفاؤل والتشاؤم لدى مرضى (فقدان المناعة المكتسب)، بمركز الإرشاد النفسي بمستشفى ام درمان التعليمي ولاية الخرطوم.

ب. معرفة مدى وجود الفروق في التفاؤل والتشاؤم حياة لدى مرضى (فقدان المناعة المكتسب) بمستشفى أم درمان التعليمي، ومتغيرات النوع والعمر والمستوى التعليمي والحالة الاجتماعية.

فروض البحث:

أ. يتسم التفاؤل والتشاؤم لدى مرضى (فقدان المناعة المكتسب)، بمركز الإرشاد النفسي والعلاجي بمستشفى أم درمان التعليمي بولاية الخرطوم بالإيجابية.

ب. توجد فروق في نوعية الحياة لدى مرضى الإيدز(فقدان المناعة المكتسب) بمركز الإرشاد النفسي والعلاجي بمستشفى أم درمان التعليمي بولاية الخرطوم؛ تعزى للمتغيرات التالية:

1. النوع 2. الحالة الاجتماعية 3. المستوى التعليمي 4. العمر

مصطلحات الدراسة:

1. التفاؤل: هو النظرة الإيجابية، والإقبال على الحياة، والاعتقاد بأنّ الأشياء الجيدة وليست السيئة سوف تحدث (سيشير وكريفر ، Scheier & Carver1985)[49].

التعريف الإجرائي: هو الدرجة التي يحصل عليها المفحوص في استجابته لمقياس التفاؤل والتشاؤم.

2. التشاؤم: التشاؤم هو توقع سلبي للأحداث القادمة، يجعل الفرد ينتظر حدوث الأسواء، ويتوقع الفشل وخيبة الأمل، ويستبعد ما خلا ذلك إلى حد بعيد (الأنصاري ، 1998) [50].

التعريف الإجرائي: هو الدرجة التي يحصل عليها المفحوص في استجابته لمقياس التفاؤل والتشاؤم.

3. مرض الإيدز AIDS (فقدان المناعة المكتسب): هو مرض ينجم عن فيروس يصيب الجهاز المناعي في جسم الإنسان؛ فيصبح عرضة للأمراض القاتلة والأورام الخبيثة السرطانية، ومتلازمة العوز المناعي المكتسب (منظمة الصحة العالمية ، 1993)[51].

4. مركز الإرشاد النفسي: مركز الإرشاد النفسي والعلاجي تأسس في العام 2003، يقوم بالفحص الطوعي للإيدز وتقديم الإرشاد النفسي لطالبي خدمة الإرشاد النفسي والاجتماعي، والرعاية الطبية والنفسية للمرضى وأسرهم والمتأثرين.

5. مستشفى أم درمان التعليمي: مستشفى أم درمان التعليمي تأسس في العام 1898 وهو يتبع لوزارة الصحة الاتحادية، ويعتبر من المستشفيات الكبرى بولاية الخرطوم نسبة لأهمية موقعه بوسط مدينة أم درمان. ومنذ أن تم إنشاؤه يقوم بتقديم كل الخدمات العلاجية لمواطني مدينة أم درمان والقرى المجاورة، وكذلك جميع مواطني ولايات السودان المختلفة.

حدود الدراسة:

تحددت هذه الدراسة بحدود موضوعية وزمنية ومكانية وهي على النحو التالي:

---

49 Scheier M.F:(1985) Optimism , coping and health : assessment and implication of generalized out came expectancies. Health Psychology, 4, 219 --- 247.

50 لأنصاري، بدر محمد: التفاؤل والتشاؤم المفهوم والقياس والمتعلقات، الطبعة الأولى، جامعة الكويت، 1998.

51 منظمة الصحة العالمية: التربية الصحية المدرسية للوقاية من الإيدز والإمراض المنقولة جنسيا – سلسلة الإيدز، العدد العاشر – الطبعة العربية الإسكندرية، 1993 .

الحدود الموضوعية: تهتم هذه الدراسة بموضوع التفاؤل والتشاؤم لدى مرضى (فقدان المناعة المكتسب).

الحدود الزمانية: تم إجراء هذه الدراسة في الفترة ما بين 2007م – 2011م.

الحدود المكانية: مرضى (فقدان المناعة المكتسب) بقسم الإرشاد النفسي والمعالجة السريرية، بمستشفى أم درمان التعليمي ولاية الخرطوم.

كما تحدد الدراسة الحالية بالأدوات المستخدمة فيها.

الاطار النظري للدراسة:

التفاؤل والتشاؤم:

حياة الإنسان مليئة بالمتاعب والآلام وإنها لا تخلو عن المحن والأزمات والدنيا محفوفة بالبلايا والمصائب، وان الإنسان يلاقي الآلام والشدائد في حياته ولاشك انه يتعرض في حياته للثنائيات المتضادة كالأمل واليأس، الخير والشر، السرور والحزن، الوحشة والأنس، الموت والميلاد، العسر واليسر، الضياء والظلام، النور والظلمة، وقليل من الناس هم أولئك الذين يصلون مرحلة الكمال وتنضج عقولهم في الصراع مع هذه القضايا أو أحياناً بالفشل، ولكن المنظار الذي يرى الإنسان به الحياة إذا تغلبت الظلمة عليها واسود زجاجه ورأى كل شيء اسود فهذا هو التشاؤم، وعندما تغتنم الفرصة وتكتسب التجربة اللازمة منها ويتعظ الفرد فهذا هو التفاؤل (سلار، 2006)[52]

مفهوم التفاؤل والتشاؤم:

مع أهمية مفهومي التفاؤل Optimism والتشاؤم Pessimism في الحياة الإنسانية بشكل عام، وفي الدراسات النفسية بشكل خاص، فإن تاريخ الاهتمام بهذين المفهومين لم يتجاوز العقدين الآخرين، حيث استقطب اهتمام كثير من الباحثين في مجالات الشخصية وعلم النفس الاجتماعي وعلم النفس الإكلينيكي وعلم الصحة (شكري، 1999)[53].

52 سلار، فرهاد يو: ما هو التشاؤم والتفاؤل، مجلة ديوان العرب، الكويت، 2006.

53 شكري، مايسه: التفاؤل والتشاؤم وعلاقتهما بأساليب مواجهة المشقة، مجلة دراسات نفسيه المجلد 9 العدد 3، ص 387-416، القاهرة، 1999.

وقد ذكر (الأنصاري، 1998)[54] أن وليم جيمس هو صاحب الفضل في إبراز مفهوم التفاؤل، إذ يرى فيه معياراً للفرد حيث يتوقع فيه الفرد توقعاً كبيراً للنجاح تجاه الأحداث أو المواقف أو المهمات.

تعريف التفاؤل والتشاؤم من الناحية اللغوية:

التعريف اللغوي للتفاؤل:

التفاؤل: من الفأل وهو قول أو فعل يستبشر به، وتسهل الهمزة فيقال الفال وتفاءل بالشيء: تيمن به، وقال ابن السكيت: الفأل: أن يكون الرجل مريضاً فيسمع آخر يقول يا سالم، أو يكون طالب ضالة فيسمع آخر يقول يا واجد، فيقول: تفاءلت بكذا، ويتوجه له في ظنه كما سمع انه سيبرأ من مرضه أو سيجد ضالته ويقال: لا فأل عليك لا ضير عليك. ويستعمل في الخير والشر. والفال ضد الطيرة، وتفاؤل ضد تشاؤم (الفيروز ابادي، 1985)[55].

التعريف اللغوي للتشاؤم:

التشاؤم لغة: وذكر (البعلبكي،2007)[56] أن Pessimism بمعنى التشاؤم أو التشاؤمية، وهو الاعتقاد بأن عالمنا هذا هو أسوأ العوالم الممكنة أو بان جميع الأشياء تنزع بطبيعتها إلي الشر، والاعتقاد بان كفة الشر والشقاء أرجح في هذا العالم من كفة الخير والسعادة، وأن Pessimist بمعنى المتشائم أو المؤمن بالتشاؤمية.

تعريف التفاؤل: التفاؤل هو توقع النجاح في المستقبل القريب والاستبشار به في المستقبل البعيد، وأعلى مراتب التفاؤل توقع الشفاء عند المرض والنجاح عند الفشل، والنصر عند الهزيمة وتوقع تفريج الكروب، ودفع المصائب وزوال النوازل عند وقوعها، وان التفاؤل في هذه المواقف عملية نفسية إرادية، تولد أفكار ومشاعر الرضا والتحمل والأمل والثقة، وتطرد أفكار ومشاعر اليأس والعجز (مرسي، 2000)[57].

54 مرجع سابق

55 الأبادي، مجد الدين محمد يعقوب الفيروز: القاموس المحيط، دار الجيل، بيروت، 1985.

56 البعلبكي، منير: المورد الوسيط (إنجليزي – عربي)، دار الملايين، بيروت، 2007.

57 مرسي، كمال إبراهيم: السعادة وتنمية الصحة النفسية، مسؤولية الفرد في الإسلام وعلم النفس، الطبعة الأولى، الجزء الأول، القاهرة، 2000.

وتشير (البخاري، 1427هـ)[58] إلى أن التفاؤل عملية نفسية إرادية، تولد أفكار ومشاعر الرضا والتحمل والأمل والثقة وتبعد أفكار ومشاعر اليأس والانهزامية والعجز، فالتفاؤل يفسر الأزمات تفسيراً حسناً، ويبعث في النفس الأمن والطمأنينة، كما أن التفاؤل ينشط أجهزة المناعة النفسية والجسدية، وهذا يجعل التفاؤل طريقاً للصحة والسعادة والسلامة والوقاية.

تعريف التشاؤم: التشاؤم هو حالة وجدانية لدى الفرد يسودها الاكتئاب والوساوس والشك والبحث عن السلبيات، بغض النظر عن الماضي والحاضر والخوف من المستقبل، لما يحمله من مفاجآت مفجعة، وهي حالة وقتية أو مستديمة اعتماداً على الأحداث السابقة والأحداث الحالية وعلى خبرات الفرد (مراد وعامر، 2001)[59] .

ويضيف (سيلجمان (1995) Seligman)[60] أن التشاؤم هو مكون معرفي يشير إلى إدراك الفرد للأشياء من حوله بطريقة سلبية، فالفرد المتشائم يرى الفشل بأنه مأساة لا يمكن الخروج منها، مما يجعله عاجزاً عن وضع حلول لمشكلاته.

المنظور الفلسفي للتفاؤل والتشاؤم:

وتشير (السليم، 2006)[61] إلى أن ليبتز Leibniz يعتبر صاحب أول مصطلح للتفاؤل. كما كان مذهبه من أشهر المذاهب الغربية للتفاؤل، حيث أطلق مصطلح التفاؤل على الحالة القصوى والدنيا الفريدة للعدد اللانهائي من الاحتمالات. ويرى انه ليس في الإمكان أبدع مما كان، وقد نظر إلى التفاؤل على انه مذهب فلسفي، يرى أصحابه أن الخير في العالم غالب على الشر وأن العالم وجد على أفضل وجه ممكن، وإن وجد به بعض الشر. ومن الفلاسفة من يرى بأن الإنسان ينبغي أن يتحكم في سلوكه حيث إن ذلك أمر ممكن، وهؤلاء اقرب إلى الضبط الداخلي وهم متفائلون إلى حد كبير ومن هؤلاء.

58 البخاري، نسيمه بنت قاري عبدالقادر: التفاؤل والتشاؤم وأساليب غزو العجز المتعلم لدي عينه من طالبات جامعة أم القرى بمكة المكرمة، كلية التربية قسم علم النفس جامعة أم القرى مكة المكرمة، رسالة ماجستير غير منشورة، 1427هـ.

59 مراد، صلاح احمد وعامر، محمد: أنماط التعلم والتفكير وعلاقتهما بالتفاؤل والتشاؤم لطلبة التخصصات التكنولوجية، المجلة المصرية للدراسات النفسيه، مجلد11 العدد 32، ص 11، 41، القاهرة، 2001.

60 Seligman ,M.E.,et.al 1995: the optimistic. new York. Nougton. Mifflin.

61 السليم، هيلة عبدالله: التفاؤل والتشاؤم وعلاقتهما بالعوامل الخمسة الكبرى للشخصية لدي عينه من طالبات جامعة الملك سعود، كلية التربية، قسم علم النفس جامعة الملك سعود، رسالة ماجستير غير منشورة، 2006.

التفاؤل والتشاؤم وأثرهما على الصحة الجسمية:

يرى (عثمان، 1417هـ)[62] أن هنالك صله بين صحة الجسم وخلوه من المرض وبين ما يعتريه من تفاؤل أو تشاؤم، فالخلو من المرض يخلع على الإنسان ثوباً من النشاط والتجدد والتطلع إلى آفاق الحياة الأرحب، وأن المرض بجميع أشكاله ومستوياته مثبط للهمة، ومبدد للأمل وهَمّ، من ثم يعتبر باباً يلج منه التشاؤم والقنوط إلي داخل الإنسان.

ويشير (عبد الصادق، 2008)[63] إلى أن التفاؤل منوط بعافية النفس، وعافية النفس تعني صحة البدن، كما إن الاضطرابات النفسية، والانفعالات والأزمات الفكرية الحادة تسئ أكثر الأحيان إلى الصحة، وتخلق العلل أحيانا في البدن.

التفاؤل والتشاؤم لدى مرضي (فقدان المناعة المكتسب):

تشير (الشرجبي) المذكورة في (سلام، 2010)[64] إلى أن الفرد تتنازعه مشاعر التفاؤل أو التشاؤم أثناء مسيرة حياته، وعندما يصاب الفرد بمرض يصعب أو يستحيل شفاؤه ويقضي الساعات وهو ينتظر الموت؛ فبالتأكيد سينعكس ذلك على شخصيته، وهذه السمات يتسم بها كل من أصيب بمرض استحال شفاؤه كمريض الإيدز(فقدان المناعة المكتسب). فمريض الإيدز (فقدان المناعة المكتسب) يدرك أن شفاءه مستحيل فيصبح يائساً محبطاً وفاقداً الأمل بأي شيء، فإذا لم يحصل على رعاية واهتمام فسيتحول إلى شخص عدائي.

الأطر النظرية التي تفسر التفاؤل والتشاؤم:

النظرية السلوكية: يعتبر سكنر الإنسان بطبيعته متفائلاً؛ ذلك لاعتقاده بأن الانسان له الحق في تغيير محيطه وتعديله وإدخال أي شيء يرغب فيه أو يراه مناسباً (مقداد، 2000)[65].

نظرية التحليل النفسي: تشير سعيد وجودت أن نظرية فرويد لم تكن متفائلة للطبيعة البشرية، فهي تنظر إلى الأنسان في تشاؤم على أنه شهواني وعدواني، وكذلك يرى أن الشخص المتفائل أو

62 عثمان، إبراهيم بخيت: التفاؤل والتشاؤم وعلاقتهما ببعض المتغيرات، شركه دار الحكمة للطباعة والنشر المحدودة، الخرطوم، 1417هـ.

63 عبد الصادق، احمد: الثقة بالنفس، العزيمة والإرادة، مكتبة النافذة، الطبعة الأولى، الجيزة. 2008.

64 مرجع سابق

65 مقداد، محمد: الطبيعة البشرية من منظور مقارن فرويد . اسكنر . الغزالي . النور سي النظرة القرآنية للإنسان من خلال رسائل النور . استانبول، مؤسسه الثقافة والعلوم، الجامعة الإسلامية العالمية – ورقة بحث مقدمة إلى المؤتمر العالمي، 2000.

المتشائم بعلاقته من الأحداث الخارجية التي أضفى عليها معنى، وتفاؤل أو تشاؤم منها تكون نتيجة دافع لا شعوري نتيجة لوجود رغبات وميول مكبوتة (الأنصاري، 1998)[66].

النظرية المعرفية: تشير (الشرجبي) المذكورة في (سلام، 2010)[67] أن بيك «Beck» يعرف اليأس أو فقدان الأمل بأنها «حالة وجدانية تبحث على الكآبة وتتسم بتوقعات الفرد السلبية نحو الحياة وخيبة الأمل أو التعاسة» وقد أطلق «بيك» ذلك الثالوث المعرفي وتعني النظرة السلبية للذات والعالم والمستقبل.

النظرية الإنسانية: تقوم النظرية الإنسانية على مسلمات بأن الإنسان خيّر بطبعه، ويذهب المذهب الإنساني في نظرته الإيجابية عن الإنسان، وحيث تعتبر حرية الإنسان من أهم مسلماتها (المطيري، 2005)[68].

روجرز في وصفه للسلوك الإنساني كان عكس فرويد متفائلا في نظرته، يعتقد أن الإنسانية الإيجابية تتحرك قدماً إلى الأمام، بناءة واقعية جديرة بالثقة (غنيم، 1975)[69].

ويرى ماسلو بأن النظرية الإنسانية تقوم على التفاؤل وعلى اعتبار أن حوافز وحاجات الإنسان تحدد سلوكه (ماسلو A. Maslow)[70].

النظرية الإسلامية للتفاؤل والتشاؤم: الشيخ أبو حامد الغزالي ـ مثله مثل سائر العلماء المسلمين ـ متفائل حول الطبيعة الإنسانية كغيره من العلماء المسلمين، متأثرٌ في هذا بما جاء في القرآن الكريم حول طبيعة الإنسانية. لقد خلق الإنسان في أحسن تقويم. فيقول الله تعالى **(قَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ) (4)** سورة التين 4 وقد ذهب الإسلام بعيدا في هذا المجال (مقداد، 2000)[71].

66 مرجع سابق

67 مرجع سابق

68 المطيري، معصومة سهيل: الصحة النفسية مفهومها .. اضطراباتها، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الطبعة الاولى، الكويت، 2005.

69 غنيم، سيد محمد: سيكولوجية الشخصية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1975.

70 A. Maslow : http://www.social-team.com/forum/showthread.php?t=3855

71 مرجع سابق

مرض الإيدز (فقدان المناعة المكتسب):

تعريف الإيدز AIDS (فقدان المناعة المكتسب): ذكرت منظمة الصحة العالمية (1993)[72] بأنه مرض ينجم عن فيروس يدمر الجهاز المناعي في جسم الإنسان؛ فيصبح عرضة للأمراض القاتلة والأورام الخبيثة السرطانية ومتلازمة العوز المناعي المكتسب ويشرح من اللفظ باللغة الإنجليزية Acquired Immune Deficiency Syndrome.

الجانب التاريخي للإيدز: أكد (القصيمي ونبيل) المذكوران في (العبيد، 1988)[73] بأن الكثير من الناس يعتقدون أن الإيدز مرض جديد على البشرية، وجاء إلى العالم لأول مرة في القرن العشرين، ولكن الاعتقاد الأرجح أن المرض ليس جديداً بأي حال من الأحوال، فهو موجود منذ بدء البشرية إلا انه كان مستتراً في عائل حيواني خلاف الإنسان، وأظهرت الأبحاث الفرنسية أن 60% من سكان أوغندا لهم احتكاك بفيروس الإيدز منذ السبعينيات.

فيروس الإيدز (فقدان المناعة المكتسب): تيقن العلماء والباحثون أن العامل المسبب لمرض الإيدز هو فيروس، وبذلك تركزت جهود البحث في كل من أمريكا وفرنسا على التعرف على هذا الفيروس وعزله حتى يتسنى دراسته ومعرفة خصائصه وإجراء التجارب العلمية، وبعد سلسلة طويلة من الافتراضات والنظريات والأبحاث في مراكز مختلفة توصل العلماء إلى اكتشاف المسبب للايدز وكان ذلك ما بين الاعوام1981 . 1984م، حيث ذكر لوك مونتنيه (Luc Mantagnier) بأنه قد عزل فيروس الإيدز في معهد باستور في فرنسا وسماه L.A.V وهي اختصارات Lymghaadnopathy Associated Virus، ثم تلاه (روبرت جالو Robert Gallo) حيث أعلن عن عزل فيروس الإيدز في مختبرات المعهد القومي لأبحاث السرطان في أمريكا وسماه (HTLV)، وهي باختصار (Lymphotropic Virus Human T.cell)، وقد تبين فيما بعد إنهما اسمان لنفس المسمى، وشكلت لجنة علمية دولية لدراسة الاسم وتحديد المكتشف وكانت النتيجة أن تسجل الاكتشاف باسم العالمين لوك منتنيه وروبرت جالو وألغيت الأسماء الأولى وحل مكانها (HIV) وهي اختصار Human Immuno Deficiency Virus، وبالتعرف على هذا الفيروس

72 مرجع سابق

73 العبيد، الفاضل: داء الايدز بين اليأس والأمل، دار النشر، الطبعة الأولى، الخرطوم، 1988.

وجد أنه ينتمي إلى عائلة تعرف باسم ريتروفيروس (Retro virus) وتعني الفيروس المتراجع أو القهقري (القضاة، 2006)[74] (العلا 1988)[75] (الحفار، 1992)[76].

طرق انتقال عدوى الإيدز (فقدان المناعة المكتسب): هنالك طرق معينه ينتقل بها الفيروس وكلها لها علاقة بتواجد الفيروس داخل جسم المصاب، حيث يتركز في سوائل الجسم المختلفة، فإذا انتقل أي نوع منها بأي واسطة، عندها تحدث العدوى، وهذه الوسائط هي: السائل المنوي: المصاب بفيروس الإيدز يحمل أعداداً كبيرة جداً من هذا الفيروس، فإذا انتقل لطرف آخر بأي من الوسائل التالية يسبب الإصابة بالمرض (الشذوذ الجنسي، الجنس الطبيعي، التلقيح الصناعي والجنس الفمي) والمحاقن الملوثة مثل (الإدمان على المخدرات بواسطة الحقن، واستعمال إبرة المحاقن طبياً أكثر من مرة دون تعقيمها).

الدراسات السابقة:

الدراسات المحلية:

(1) دراسة الرشيد إسماعيل الطاهر البيلي (2004)[77] السودان:

بعنوان: النظرة إلى الحياة والميل إلى الكفاح لدى الطلاب المصابين بمرض نقص المناعة المكتسبة (الإيدز) وعلاقتها ببعض سمات الشخصية والمستوى الاجتماعي الاقتصادي الديمغرافي.

هدفت هذه الدراسة الى الكشف عن العلاقة بين النظرة إلى الحياة والكفاح وبعض سمات الشخصية والمستوى الاجتماعى الاقتصادى الديمغرافى لدى الطلاب الحاملين لفيروس نقص المناعة المكتسبة (الإيدز) فى ولاية الخرطوم.

إستخدم الباحث المنهج الوصفى، وتمثل مجتمع الدراسة فى طلاب الجامعات بولاية الخرطوم وبلغ حجم المجتمع (43) مصاباً منهم (27) طالباً و (16) طالبة.

74 القضاة، عبد الحميد عبد العزيز: الإيدز حصاد الشذوذ، دار بن قدامه للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، بيروت، 1986.

75 أبو العلا، محمد محمود: الطاعون الأبيض، مطابع v. I p، القاهرة، 1988.

76 الحفار، سعيد محمد: وباء الإيدز مشكلة بيئية عالمية، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1992.

77 البيلي، الرشيد إسماعيل الطاهر: النظرة إلى الحياة والميل إلى الكفاح لدى الطلاب المصابين بمرض نقص المناعة المكتسبة (الإيدز) وعلاقتها ببعض سمات الشخصية والمستوى الاجتماعي الاقتصادي الديمغرافي، جامعة النيلين كلية الآداب، رسالة دكتوراة غير منشورة، 2004.

إستخدم الباحث مختلف طرق المعالجات الاحصائية وتمثلت فى إختبار (ت) وإختبار تحليل التباين الاحادى (ف) وإختبار معامل بيرسون للإرتباط وإختبار كاى تربيع وإختبار تحليل التباين الثنائى TOW-WAY ANOVA.

وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

نظرة مصابى الايدز للحياة نظرة إيجابية. وتعلو عند الإناث النظرة السلبية للحياة أكثر من الذكور. ولاتوجد فروق ذات دلالة إحصائية فى نظرة مصابى الايدز للحياة، حسب مستويات الدخل. وتوجد علاقة إرتباطية دالة، بين نظرة المصابين للحياة والثقة بالنفس والضبط الانفعالى. ولاتوجد علاقة إرتباطية دالة بين النظرة إلى الحياة لدى المصابين، والثقة بالآخرين والشعور بالمسؤولية والميل إلى القيادة الرشيدة. وتوجد فروق ذات دلالة إحصائية فى النظرة للحياة لمصابى الايدز، حسب المستوى الاجتماعي. وتوجد علاقة ذات دلالة إحصائية، بين مستوى تعليم الأسرة والاصابة فقدان المناعة المكتسب. ولايوجد تفاعل دال إحصائياً بين الجنس والمستوى الاجتماعى، فى نظرة مصابى فقدان المناعة المكتسب للحياة. ولايوجد تفاعل دال إحصائياً بين الجنس ومستوى الدخل، فى نظرة مصابى فقدان المناعة المكتسب للحياة.

الدراسات الأجنبية:

الدراسات التي تناولت التفاؤل والتشاؤم:

(1) دراسة تايلور وآخرون Taylor, Margaret E. Shelley E Kemeny (1992)[78] لوس انجلوس أمريكا:

عنوان الدراسة: التفاؤل واستراتيجيات التغلب على الضغوط النفسية وارتفاع مخاطر السلوك الجنسي بين الرجال المعرضين لخطر متلازمة نقص المناعة المكتسب (الايدز).

هدفت الدراسة إلى معرفة العلاقة بين التفاؤل واستراتيجيات التغلب على الضغوط والتوافق الصحي، وذلك للتحقق من فرص التوافق أو عدم التوافق الناجم عن التفاؤل.

78 Taylor, Margaret E. Shelley E Kemeny:1992: Optimism, Coping, Psychological Distress, and High Risk Sexual Behavior Among Men at Risk for Acquired Immunodeficiency Syndrome (AIDS) University of California, Los Angeles Journal of Personality and Social Psychology.

تكونت عينة هذه الدراسة من (550) فردا من الذكور فقط، وهم من نزلاء احدى المصحات الأمريكية في (لوس أنجلوس) والتي تعالج مرض نقص المناعة المكتسب المعروف بالإيدز (AIDS) بواقع 312 مفحوصا مصابا بالإيدز، 238 مفحوصا خاليا من فيروس الإيدز، وتراوحت أعمارهم بين 18 -50 عاما، بمتوسط قدره 32 سنة.

واستخدم في هذه الدراسة مقياس الضيق النفسي Psychological Distress لقياس اليأس، واختبار التوجه نحو الحياة (LOT) ومقياس مواجهة الأفكار المتصلة بالإصابة بمرض الإيدز (AIDS) Coping with thoughts of Developing ومقياس قلق الايدز.

وكشفت نتائج هذه الدراسة عن عدم ارتباط التفاؤل بالسلوك الجنسي الذي يعرض صاحبه للإصابة بمرض الإيدز، حيث تبين إن كلا من الأفراد المتفائلين وغير المتفائلين في هذه الدراسة يسلكون سلوكا جنسياً لا يسبب لهم الإصابة بالإيدز إلا قليلا، وأوضحت النتائج أيضاً إن التفاؤل مصدر مهم للتغلب على الأمراض النفسية والجسمية، حيث يساعد المرضى على التحكم النفسي في الانفعالات عندما يصابون بالأمراض. كما أوضحت النتائج إن هناك اختلافا بين سمة التفاؤل وحالة التفاؤل، وهو ما أطلق عليه التفاؤل النوعي Special Optimisms حيث يرتبط الأخير ببعض المواقف الضاغطة أو العصبية كما يحدث عند الإصابة ببعض الأمراض.

(2) دراسة: ماير . س و اكيبو. ج. وآخرون Moyer, CA G Ekpo ـ (2008) [79] غانا:

عنوان الدراسة: نوعية الحياة وعلاقتها بالتفاؤل والتشاؤم والاتجاهات نحو فحص فيروس الايدز.

هدفت الدراسة إلى الكشف عن التفاؤل والتشاؤم وعلاقته بمرض الإيدز والاتجاهات نحو فحص فيروس الإيدز.

شملت عينة الدراسة 101 من النساء الغانيات المصابات بالايدز.

وأظهرت نتائج الدراسة إن 100% من المصابات سمعن عن الإيدز و27,7% فحصن الإيدز قبل الحمل و 46,5% فحصن الإيدز أثناء الحمل و 59,4% لم يخضعن لفحص الإيدز

79 Moyer, G Ekpo.., . 2008: Quality of Life, Optimism/Pessimism, and Knowledge and Attitudes toward HIV Screening among Pregnant Women in Ghana , Women's Health Issues.; 18(4): 301–309

64,2% من اللائي لم يخضعن لفحص الإيدز لم يمانعن من إجراء الفحص و89% لا يمانعن إذا توفرت عقاقير فيروس الإيدز ومضادات منع الانتقال الراسي من الأم للجنين.

وأظهرت الدراسة كذلك انه لا توجد علاقة ارتباطيه بين التفاؤل والتشاؤم والاتجاهات نحو فحص الإيدز.

وتوجد علاقة ارتباطيه عكسية سالبة بين التفاؤل ومعرفة وجود فيروس الإيدز. توجد علاقة ارتباطيه موجبة بين التفاؤل وعدم الخضوع للفحص قبل الحمل .

(3) دراسة : كيلاما .ج واخرون ,Kylam.j.Vehvilainen –julkunen.K (2001)[80] فنلندا:

عنوان الدراسة: الأمل واليأس وفقدان الأمل في العيش لدى مرضى الإيدز الهدف من الدراسة هو وصف ديناميات الأمل عند متعايشي مرض الإيدز. تم جمع البيانات عن طريق المقابلة المباشرة مع (10) أشخاص من المصابين بمرض الإيدز، وقد تم تحليل البيانات باستخدام طريقة نظرية المجموعات.

بينت النتائج إن ديناميات الأمل لدى مرضى الإيدز ذات أوجه متعددة ومعقدة وتتركب من الأمل واليأس وفقدان الأمل.

والعوامل المهمة في احتمالات الإخفاق تتضمن: الشعور بالضياع، الخوف، فقدان الشعور بالهوية، مشكلات الرعاية، الصعوبات في إقامة العلاقات، والاتجاهات السالبة والصورة المعيبة لمريض الإيدز لدى عامة الناس.

أما العوامل المهمة في احتمالات عدم الإخفاق تتضمن: خبرات الحياة العميقة والمتينة، الرغبة في عدم وجود الفيروس بالجسم في لحظات فقدان الهوية، العلاقات الاجتماعية القوية، قدرة المريض على تسيير حياته والسيطرة عليها، شعور المريض بمعنى حياته ووجوده حيا، مقدار الرعاية

80 Kylam.j.Vehvilainen –julkunen.K, Lahdevirta: (2001) Hope, despair and hopelessness in living with HIV/AIDS :grounded theory study. Department of Nursing Science. University of Kuopo. Finland. 2001 mar 33 (6) : 764---75

المتلقاه، ملاحظة المريض للتحسن في حالته الصحية، وزيادة إيجابية الاتجاهات نحو مرضى الإيدز ، والحماية التي توفرها التشريعات والقوانين.

التعليق على الدراسات السابقة:

شملت دراسة سودانية واحدة اهتمت الكشف عن العلاقة بين النظرة إلى الحياة والكفاح، وبعض سمات الشخصية والمستوى الاجتماعى الاقتصادى الديمغرافى لدى الطلاب الحاملين لفيروس نقص المناعة المكتسبة (الإيدز)، فى ولاية الخرطوم وكذلك ثلاث لدراسة أجنبية واحدة هدفت الدراسة إلى معرفة العلاقة بين التفاؤل واستراتيجيات التغلب على الضغوط والتوافق الصحي، وذلك للتحقق من فرص التوافق أو عدم التوافق الناجم عن التفاؤل. وهدفت الثانية الى الكشف عن التفاؤل والتشاؤم وعلاقته بمرض الإيدز والاتجاهات نحو فحص فيروس الإيدز. والثالثة إلى وصف ديناميات الأمل عند متعايشي مرض الإيدز. استخدمتا المنهج الوصفي الارتباطي وتراوحت عينتاهما بين (10) فردا و(550) فرد. استفاد الباحثان من الدراسات السابقة في اختيار منهج الدراسة واقتباس أداة دراستهما. تميزت هذه الدراسة بأنها أول دراسة – في حدود علم الباحث – تجري وسط مرضى الإيدز.

إجراءات الدراسة:

منهج الدراسة:

تندرج هذه الدراسة ضمن أساليب البحث الوصفي الارتباطي، الذي وصفه (حمدان، 1989)[81] بأنه الذي يقوم بتوضيح واقع الحوادث والأشياء عادة، ولا يتوقف توضيح أو وصف الواقع على تقرير حقائقه الحاضرة كما هي، بل يتناولها بالتحليل والتفسير بغرض اجترار الاستنتاجات المفيدة لتصحيح هذا الواقع أو تحديثه أو استكماله، أو استحداث معرفة جديدة به، وأساليبه هي البحث المسحي وبحث النمو والتطور وبحث الحالة الحقلية، وبحث الارتباط وبحث الحقائق المقررة (الأسباب).

81 حمدان، محمد زياد: البحث العلمي كنظام، دار التربية الحديثة، عمان، الأردن، 1989.

مجتمع الدراسة:

يشير (عطفية، 2002)[82] إلى أن المجتمع هو عبارة عن مجموعة من الأشخاص محددة تحديداً واضحاً ويهتم الباحث بدراستها وتقييم نتائج البحث بالرجوع إليها.

عينة الدراسة وطريقة اختيارها:

يقصد بالعينة مجموعة أو (مجموعات) من الأفراد مشتقة من المجتمع الأصلي، ويفترض فيها أنها تمثل المجتمع الأصل تمثيلاً حقيقياً (صادقاً)، ويقصد بتمثيل العينة للمجتمع تمثيلاً صادقاً أن تتمثل في العينة المتغيرات موضوع الدراسة بنفس مستوياتها التي توجد بها في المجتمع.

وقد تم اختيار عينة البحث عن طريق ما يعرف بالعينة الطبقية العشوائية، وفيها يتم تصنيف المجتمع في طبقات (أقسام) وفقاً لخصائصه (أبو علام، 1998)[83] بنسبة 20% من حجم المجتمع المتاح.

يشمل البحث عينة من مرضى الإيدز مركز الإرشاد النفسي بمستشفى أم درمان التعليمي بولاية الخرطوم، والذين ثبت تشخيصهم بالإصابة بمرض نقص المناعة المكتسب.

وصف مجتمع عينة الدراسة :

جدول رقم (1) يوضح توزيع عينة مجتمع البحث في مركز الإرشاد النفسي والعلاجي بمستشفى أم درمان التعليمي، على حسب متغيرات البحث الرئيسية.

متغيرات التوصيف	مستويات التغيير	الذكور	الإناث	المجموع	النسبة%
العمر	25 -15	9	18	27	%12
	35 -26	66	53	119	%51

82 عطفية، حمدي أبوالفتوح: منهجية البحث العلمي وتطبيقاتها في الدراسات التربوية والنفسية، دار النشر للجامعات، الطبعة الأولى، القاهرة، 2002.

83 أبو علام، رجاء محمود: التعلم أسسه وتطبيقاته، دار الميسرة، الطبعة الأولى، الأردن، 2004م.

	45 -36	42	27	69	%30
	46 فما فوق	14	4	18	%7
	المجموع	131	102	233	%100
الوضع الاجتماعي	25 -15	9	18	27	%12
	35 -26	66	53	119	%51
	45 -36	42	27	69	%30
	46 فما فوق	14	4	18	%7
المستوى التعليمي	أمي	10	26	36	%15
	أساس	34	33	67	%29
	ثانوي	67	29	96	%41
	جامعي وفوق	20	14	34	%15
	المجموع	131	102	233	%100
النوع	ذكور	131			%56
	الإناث	102			%44
	المجموع	233			%100

أدوات الدراسة:

اعتمد الباحثان في هذه الدراسة على الأدوات الآتية:

استمارة المعلومات الأساسية.

مقياس التفاؤل والتشاؤم.

أولاً: استمارة المعلومات الأساسية:

اشتملت الاستمارة على خمسة متغيرات أساسية هي (النوع، العمر، الحالة الاجتماعية، المستوى التعليمي) فالنوع اشتمل علي مستويين (ذكر، أنثى) على المفحوص وضع علامة (√) صاح على الخيار الذي ينطبق عليه، أما العمر فقد قسم لأربعة فئات تبدأ ب [15- إلى- 25]، [26-35]، [36-45]، [46 فما فوق]، بينما تم تقسيم متغير الحالة الاجتماعية إلى أربعة مستويات هي: متزوج، عازب، أرمل، مطلق، بينما تم تقسيم متغير المستوى التعليمي إلى أربعة مستويات هي: أمي، أساس، ثانوي، جامعي وفوق الجامعي.

مقياس التفاؤل والتشاؤم:

بناء مقياس التفاؤل والتشاؤم يعتبر أحد أهداف هذه الدراسة، فبعد أن اطلع الباحثان على المقاييس التي أعدت أساساً لقياس التفاؤل والتشاؤم، وجد أن عبارات المقياس الواردة في تلك المقاييس لا تتناسب لقياس المكونات والأبعاد المختلفة لقياس التفاؤل والتشاؤم لدى مرضى الإيدز، ولهذا السبب قام الباحثان ببناء مقياس للتفاؤل والتشاؤم يحوي الأبعاد المختلفة لهاتين السمتين المتضادتان.

طريقة تصحيح المقياس:

استخدم الباحثان في تصحيح المقياس طريقة ليكرت؛ حيث أعطى العبارات الموجبة أوزان للإجابة على كل خيار من خيارات الإجابة كالآتي: (5) لدائماً (4) لغالباً (3) لأحياناً (2) لنادراً (1) للايحدث. وأوزان عكسية في حالة العبارات السالبة حيث أعطى (1) لدائماً (2) لغالباً (3) لأحياناً (4) لنادراً (5) للايحدث.

عرض ومناقشة الفروض:

عرض الفرض الأول وإجراءات تحليل بياناته ونتيجته:

للإجابة عن الفرض الأول من فروض البحث الحالي والذي نصه: "يتسم التفاؤل والتشاؤم لدى مرضى الإيدز بالارتفاع"، قام الباحث بإجراء اختبار (ت) لمتوسط مجتمع واحد، والجدول التالي يوضح نتائج هذا الإجراء:

جدول رقم (3) يوضح نتيجة اختبار (ت) لمتوسط مجتمع واحد للحكم على درجة التفاؤل والتشاؤم لدى مرضى الايدز.

أبعاد التفاؤل والتشاؤم	الوسط الحسابي	انحراف معياري	قيمة محكية	قيمة (ت) المحسوبة	د ح	دلالة إحصائية	استنتاج
الانفعالي	17.7425	4.77175	18	-.824-	232	.411	انخفاض
الرؤية المستقبلية	18.8112	5.02652	18	2.463	232	.014	ارتفاع
الاجتماعي	10.4678	2.89024	9	7.752	232	.000	ارتفاع
المرضى	19.8412	4.88008	18	5.759	232	.000	ارتفاع
الديني	23.4549	2.77596	15	46.492	232	.000	ارتفاع
الصدمات والمشاكل	15.6724	4.87733	15	2.100	231	.037	ارتفاع
الكلية	105.9500	19.84958	93	9.936	231	.000	ارتفاع

يتضح من الجدول (4) وباستخدام اختبار(ت) لمتوسط مجتمع واحد لمعرفة درجة التفاؤل والتشاؤم لدى مرضى الإيدز بمركز الإرشاد النفسي بمستشفى أم درمان التعليمي أن المتوسط الحسابي للعينة قد بلغ **(105.9500)** درجة وبانحراف معياري **(19.84958)** درجة وبمقارنته بالمتوسط الفرضي الذي بلغت قيمته (131) درجة، وان القيمة التالية المحسوبة قد بلغت **(9.936)** درجة وهي قيمة دالة عند مستوى (.000) وتتسم بالارتفاع وهذه النتيجة تحقق الفرض.

التفاؤل اتجاه من جانب الفرد نحو الحياة، أو نحو أحداث معينه، يميل أحياناً إلى حد مفرط للعيش على الأمل، وفلسفة الحياة وفلسفة الكون تتميز بفكرة أن (ليس في الإمكان أبدع مما كان). وان الطريقة التي ينظر بها الفرد إلى نفسه هي الطريقة التي ينظر بها إلى العالم، وان هذه النظرة تنبع من تقييم التفاعل الشخصي مع الحياة، فإذا كانت الأفكار تعكس نظرة متشائمة للعالم فهذه

تعكس نظرة الفرد إلى نفسه، أما إذا كانت الأفكار تعكس التفاؤل للعالم فهذا يعني أن هذه الطريقة التي ينظر بها إلى الحياة (عبد الصادق، 2008)[84].

وأوضحت دراسة كيلام (Kylma ،2001)[85] أن خبرات الحياة العميقة والمتينة والعلاقات الاجتماعية القوية، وقدرة المريض على تسيير حياته والسيطرة عليها، وشعور المريض بمعنى لحياته ووجوده حياً، ومقدار الرعاية المتلقاة، وملاحظة المريض للتحسن في حالته الصحية، وزيادة إيجابية الاتجاهات نحو مرضى الإيدز، والحماية التي توفرها التشريعات والقوانين. هي من العوامل التي تساهم في احتمالات عدم الإخفاق والأمل وعدم اليأس عند معايشة المرضى للايدز.

وفي دراسة لعبد الخالق (1995)[86] يشير إلى أن التفاؤل سمة تؤدي بالشخص إلى تبني توجه عام مفضل نحو الحياة، وتفسير إيجابي مرغوب لإحداثها، ويدعم هذا التوجه تدعيماً إيجابياً الصحة الجسمية الجيدة، وفي الوقت نفسه فان الصحة الجيدة تدعم سلوك توقع أفضل ومن ثم يحدث تفاعل بين التفاؤل والصحة علي ضوء قانون الأثر low of effect ، ويضيف شاير وكارفر (Scheier and carver 1985)[87] انه عند حدوث أي مرض أو اضطراب فان المتفائلين يتبعون بعناية أكثر النظام الطبي الذي وصف لهم، أو يعدلون من السلوكيات التي تسبب في حدوث المرض، كما ينظر المتفائلون إلى العادات الصحية الإيجابية باعتبارها تكيفيه بوجه عام، ويعتقدون إنهم سوف يستفيدون منها. وعكس ذلك يمكن أن يفسر علاقة التشاؤم بالاضطرابات النفسية والجسمية، فان المرض المتكرر يمكن أن يقود الفرد إلى توقع الأسوأ أي التشاؤم، كما أن التشاؤم من ناحية أخرى يمكن أن يضعف من الصحة النفسية والجسمية للفرد، وذلك في ضوء ما شفت عنه الدراسات الحديثة من علاقة بين التشاؤم ونقص جهاز المناعة، ونسبة الشفاء لديهم أقل وأبطأ، ومعدل حياتهم اقصر(المشعان، 1999)[88].

---

84 مرجع سابق 16

85 Kylam.j.Vehvilainen –julkunen.K, Lahdevirta: (2001) Hope, despair and hopelessness in living with HIV/AIDS :grounded theory study. Department of Nursing Science. University of Kuopo. Finland. 2001 mar 33 (6) : 764---75

86 عبد الخالق، احمد محمد: دليل تعليمات القائمة العربية للتفاؤل والتشاؤم، دار المعرة الجامعية، الاسكندريه، 1996.

87 مرجع سابق

88 المشعان، عويد سلطان: التفاؤل والتشاؤم وعلاقتهما بالاضطرابات النفسية الجسمية والرضا الوظيفي لدي موظفين في القطاع الحكومي، دولة الكويت، 1999.

وهنالك علاقة إيجابية بين التدين والرضا عن الحياة، وأن الأفراد الذين نسبة التدين لديهم عالية هم أقل تعرضاً للاكتئاب والقلق. وأن العقيدة الدينية قد أكسبت هؤلاء المرضى نظرة أفضل نحو الحياة وحققت لهم فهماً وتقبلاً للأوجاع والموت، وأن العقيدة الدينية تكسب تصميماً قوياً للذات وتساهم بشكل أفضل وأصح من تعرفهم وتقييمهم لجوانب ضعفهم وقوتهم والتعرف على هويتهم وان هذا يعتبر مساندة مهمة، بالإضافة إلى أن الدين يبعث الأمل لدى الإنسان بأن الظروف مهما كانت وان الإنسان مهما واجه من مشاكل، فان الأمور ستتحسن وذلك يؤدي إلى بعث روح الأمل وتحسين الحالة العاطفية (عراف، 2000)[89].

عرض الفرض الثاني وإجراءات تحليل بياناته ونتيجته:

للتحقق من صحة الفرض الثاني من فروض البحث والذي نصه: "توجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجات التفاؤل والتشاؤم لدى مرضى الايدز تعزى لمتغير النوع" قام الباحث أولاً بحساب الوسط الحسابي والانحراف المعياري لكل مجموعة من هاتين المجموعتين على حدة، ومن ثم قام الباحث بتطبيق اختبار (ت) للفرق بين متوسطي مجموعتين مستقلتين، والجدول التالي يبيّن نتائج هذا الإجراء:

جدول رقم (4) يوضح نتيجة اختبار (ت) للفرق بين متوسطي مجموعتين مستقلتين لمعرفة دلالة الفروق في درجات التفاؤل والتشاؤم لدى مرضى الايدز والتي تعزى لمتغير للنوع.

التفاؤل والتشاؤم	المجموعة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت) المحسوبة	درجات الحرية	القيمة الاحتمالية	الاستنتاج
الانفعالي	ذكور	18.7252	4.88019	3.656	231	.000	توجد فروق لصالح الذكور
	إناث	16.4804	4.33437				
الرؤية المستقبلية	ذكور	19.3130	5.00013	1.734	231	.084	لا توجد فروق
	إناث	18.1667	5.01104				
الاجتماعي	ذكور	10.7252	2.82857	1.545	231	.124	لا توجد

89 42 عراف، إسماعيل: التدين والصحة النفسية forum/view topic .www.cll.d2 .http:// 2008.

	إناث	10.1373	2.94853				فروق
مرضى	ذكور	20.3893	4.79675	1.955	231	.052	توجد فروق لصالح الذكور
	إناث	19.1373	4.91923				
ديني	ذكور	23.3588	2.79579	-.598-	231	.550	لا توجد فروق
	إناث	23.5784	2.75909				
الصدمات والمشاكل	ذكور	16.4308	4.49796	2.710	230	.007	توجد فروق لصالح الذكور
	إناث	14.7059	5.18488				
الدرجة الكلية	ذكور	108.8800	19.25417	2.575	230	.011	توجد فروق لصالح الذكور
	إناث	102.2100	20.05998				

أشارت نتيجة هذه الفرضية إلى أنّه توجد فروق في التفاؤل والتشاؤم لدى مرضى الإيدز في الأبعاد الفرعية الانفعالي المرضي، والصدمات، ولا توجد فروق في الرؤية المستقبلية والاجتماعي والديني.

أشارت دراسة البيلي (2004) [90] إلى أن الإناث هنا أكثر سلبية في نظرهم للحياة من الذكور. وتتفق كذلك مع دراسة كابلان، (1996، Kaplan)[91] في أن النساء المصابات بالإيدز ترتفع لديهن مستويات المعاناة النفسية، كما إنهن يعانينا من أعراض الاكتئاب والقلق. وكذلك تشير دراسة أولى (Olley 2003)[92] إلا أن النساء أكثر عرضة للإصابة باضطرابات نفسية في مرحلة ما بعد الصدمة، وتشير دراسة كجور (2004)[93] إلى أن النساء المصابات بمرض الإيدز ترتفع لديهن مستويات القلق والاكتئاب أكثر من الرجال.

90 مرجع سابق

91 مرجع سابق

92 Olley, B. O.;. 2005: Post-traumatic stress disorder among recently diagnosed patients with HIV/AIDS in South Africa. APA psyc NET DIRECT AIDS Care. Vol 17(5), Jul 2005, 550-557.

93 كجور، ادم بشير ادم: القلق والاكتئاب النفسي لدي مرضى الايدز و علاقتهما ببعض المتغيرات الديمغرافيه دراسة ميدانية لمرضى الايدز بالمستشفيات والمراكز بولاية الخرطوم، جامعة ام درمان الاسلامية كلية الاداب، رسالة ماجستير غير منشورة. 2004.

ويفسر الباحث ذلك بأن الذكور هم أكثر جرأة ومبادرة في التعبير عن ذاتهم في الحياة، وإنهم يتمتعون بفرص وخيارات أكثر في كثير من مناحي الحياة بالظهور والتعبير عن مشاكلهم ومناقشتها بطريقة واضحة، وهم أكثر تحملاً للضغوط ومعالجتها كما تتيح العوامل البيئية والثقافية للذكور فرصاً اكبر للتعبير عن أراءهم واتجاهاتهم، مع امتلاك الذكور إلى حد كبير ناصية القرارات الشخصية، وهذا دون شك يخلق لديهم نوعاً من الأمل والتفاؤل بصورة أوسع من النساء نحو المستقبل لا سيما في مجتمعنا السوداني، وغالباً ما يتمتعون بفرص وخيارات أكثر من تلك التي تتمتع بها الإناث، لأنهم يمتلكون القرار في تحديد مصيرهم سواء من ناحية استمرار التعليم واختيار المهنة المناسبة والأدوار الاجتماعية التي يشاركون فيها، والأنشطة الحياتية المختلفة والمقدرة العالية في مجابهة مشاكل الحياة والمعاناة.

إما الإناث فما زالت بعض التقاليد الاجتماعية تحد من ذلك عندهن، ويعانين من عدم الاستقلالية والحرية في تسيير دفة حياتهنّ وعدم مشاركتهن في صنع القرارات الشخصية، وشعور المرأة بالدونية في أغلب الأحيان في مجتمعنا السوداني. بالإضافة إلى ما تطلع به الإناث من مسؤوليات عديدة وما يقمن به من أعباء ومهام، ومتطلبات منزلية كزوجات وأمهات في المنزل مما قد يؤدي إلى تحجيم كثير من أدوارهنّ مع إصابتهن بمرض الإيدز التي تفرض عليها تبعات أخر، لكن هذا لا يعني انخفاض مستوى الطموح والتفاؤل بدرجة كبيرة لديهن لكن التفوق يظهر لدى الذكور.

يعزو الباحث هذه الفروق إلى صالح الرجال بان التنشئة الاجتماعية والنظم السائدة في المجتمع السوداني يعضد على قوة شخصية الذكور وقوامتهم في المجتمع، وتربيتهم بتحمل المسؤولية والصبر وتحمل الشدائد وهذا ما يؤثر على حياتهم بإيجابية أكثر من النساء، وأن ضعف الرجل وإحساسه بالدونية والضعف والتذلل والانكسار يعتبر سمة سلبية في شخصية الرجل، وان الرجال دائماً ما يتسمون بالثقة العالية أكثر من النساء ويشعرون بالقوة والتحكم في أحداث الحياة المختلفة والسيادة في مجتمعهم، في حين أن النساء أكثر ميلاً للضعف والانهزامية والحاجة للمساندة والمساعدة والدعم، عند مواجهة المواقف الحياتية الصعبة كالمرض والضغوط المختلفة، وأن النساء هن الأكثر حساسية وقلقا عند التعرض للابتلاءات والأمراض والضغوط بحكم تكونهن الاجتماعي والانفعالي والروحي. وأنهن أكثر حساسية للآثار التي ترتبط بالمظهر والسمعة لأنهما عنصران أساسيان من عناصر تشكيل مفهوم الذات الخاص والعام لدى المرأة.

عرض الفرض الثالث وإجراءات تحليل بياناته ونتيجته:

للتحقق من صحة الفرض الثالث من فروض البحث والذي نصه: "توجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجات التفاؤل والتشاؤم لدى مرضى الايدز تعزى لمتغير العمر" قام الباحث بتطبيق تحليل التباين الأحادي، والجدول التالي يبيّن نتائج هذا الإجراء:

جدول رقم (5) يوضح نتيجة تحليل التباين الأحادي لمعرفة دلالة الفروق في درجات التفاؤل والتشاؤم لدى مرضى الايدز والتي تعزى لمتغير العمر.

أبعاد التفاؤل والتشاؤم	مصدر التباين	مجموع المربعات	د ح	متوسط المربعات	النسبة الفائية	قيمة احتمالية	الاستنتاج
انفعالي	بين المجموعات	195.911	3	65.304	2.940	.034	توجد فروق لصالح المجموعة الرابعة
	داخل المجموعات	5086.638	229	22.212			
	الكلي	5282.549	232				
الرؤية المستقبلية	بين المجموعات	213.026	3	71.009	2.879	.037	توجد فروق لصالح المجموعة الرابعة
	داخل المجموعات	5648.665	229	24.667			
	الكلي	5861.691	232				
اجتماعي	بين المجموعات	67.038	3	22.346	2.735	.044	توجد فروق
	داخل المجموعات	1870.971	229	8.170			
	الكلي	1938.009	232				
مرضى	بين المجموعات	124.588	3	41.529	1.761	.155	لا توجد فروق
	داخل المجموعات	5400.536	229	23.583			
	الكلي	5525.124	232				
ديني	بين المجموعات	41.652	3	13.884	1.821	.144	لا توجد فروق
	داخل المجموعات	1746.124	229	7.625			

	الكلي	1787.777	232				
الصدمات والمشاكل	بين المجموعات	174.206	3	58.069	2.488	.061	لا توجد فروق
	داخل المجموعات	5320.897	228	23.337			
	الكلي	5495.103	231				
الدرجة الكلية	بين المجموعات	3885.203	3	1295.068	3.389	.019	توجد فروق لصالح المجموعة الرابعة
	داخل المجموعات	87130.176	228	382.150			
	الكلي	91015.379	231				

ولمعرفة الفروق ذات الدلالة الإحصائية عند إجراء المقارنات بين متوسطات متغير العمر في درجات أبعاد التفاؤل والتشاؤم، قام الباحثان بإجراء (اختبار شيفي) حيث اتفقت نتائج هذا الاختبار على وجود فروق في متوسطات درجات أبعاد التفاؤل والتشاؤم التي تعزى لمتغير العمر وكانت متوسطات الفروق العمرية على ضوء اختبار شيفي أدنى متوسط المجموعة الأولى (15-25) هو (99.2222) و(46 فما فوق) هو (114.1765) ويعتبر أعلى متوسط وهي اكبر الاعمار.

يفسر الباحث هذه النتيجة انه كلما تقدم الإنسان في عمره يبدأ بالتكيف مع الظروف المستجدة وبالاستفادة من خبرات حياته وتجاربه، على الرغم الصعوبات التي تواجهه أثناء عملية التكيف، ومن المصاعب المتعددة الصحية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية .

كذلك يمكن تفسير ذلك بأن المرضى يقضون سنوات في معرفة كافة الجوانب العلمية التي تثري عقولهم بالمعرفة تجاه المرض، وتتطور لديهم المعرفة والخبرة في كيفية التعامل والتعايش الإيجابي مع هذا المرض، وسبل الاستفادة من الخدمات العلاجية والإرشادية والاجتماعية والمنظمات والجهات التي تقوم بتوفير الدعم الاقتصادي للمرضى، والتي توفر لهم كل هذه الفرص المتعددة.

هذا وكلما تقدم الإنسان في عمره غالباً ما يتبنى فلسفة في حياته تقوم على القيم والمبادئ الدينية والاجتماعية والأخلاقية التي تشكل له نهجاً ودوراً يلعبه في بقية حياته، ويسعى لأن يحقق أهدافاً وقيماً نبيلة وسامية في حياته، تشعره بالقناعة والرضا.

وعلى الرغم من أن نتائج البحوث الارتقائية على الوجدان الحالي مختلطة؛ فهناك ميل للدراسات التي تكشف عن تناقص الانفعالية Emotionality بزيادة العمر، ولكن أسفرت هذه البحوث التي أجريت بعد ذلك عن استقرار الانفعالية وثباتها. وفي الحقيقة فان البحوث من هذا القرن تكشف عن وجدان موجب يتزايد بمرور العمر (الأنصاري، 1998)[94].

عرض الفرض الرابع وإجراءات تحليل بياناته ونتيجته:

للتحقق من صحة الفرض الرابع من فروض البحث والذي نصه: "توجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجات التفاؤل والتشاؤم لدى مرضى الايدز تعزى لمتغير الحالة الاجتماعية" قام الباحث بتطبيق تحليل التباين الأحادي، والجدول التالي يبيّن نتائج هذا الإجراء:

جدول رقم (6) يوضح نتيجة تحليل التباين الأحادي لمعرفة دلالة الفروق في درجات التفاؤل والتشاؤم لدى مرضى الايدز تعزى لمتغير الحالة الاجتماعية.

بعاد التفاؤل التشاؤم	مصدر التباين	مجموع المربعات	د ح	متوسط المربعات	النسبة الفائية	قيمة احتمالية	الاستنتاج
انفعالي	بين المجموعات	261.814	3	87.271	3.981	.009	توجد فروق لصالح الحالة الأولي
	داخل المجموعات	5020.735	229	21.925			
	الكلي	5282.549	232				
الرؤية المستقبلية	بين المجموعات	307.696	3	102.565	4.229	.006	لا توجد فروق
	داخل المجموعات	5553.995	229	24.253			
	الكلي	5861.691	232				
اجتماعي	بين المجموعات	34.103	3	11.368	1.367	.254	لا توجد فروق
	داخل المجموعات	1903.906	229	8.314			
	الكلي	1938.009	232				
مرضى	بين المجموعات	335.342	3	111.781	4.932	.002	توجد فروق

94 مرجع سابق

	داخل المجموعات	5189.782	229	22.663			لصالح الحالة الثانية
	الكلي	5525.124	232				
ديني	بين المجموعات	48.693	3	16.231	2.137	.096	لا توجد فروق
	داخل المجموعات	1739.084	229	7.594			
	الكلي	261.814	3	87.271			
الصدمات والمشاكل	بين المجموعات	5020.735	229	21.925	4.229	.006	توجد فروق لصالح الحالة الأولي
	داخل المجموعات	5282.549	232				
	الكلي	307.696	3	102.565			
الدرجة الكلية	بين المجموعات	5892.977	3	1964.326	5.261	.002	توجد فروق لصالح الحالة الأولي
	داخل المجموعات	85122.403	228	373.344			
	الكلي	91015.379	231				

ولمعرفة الفروق ذات الدلالة الإحصائية عند إجراء المقارنات بين متوسطات متغير العمر في درجات أبعاد التفاؤل والتشاؤم، قام الباحثان بإجراء (اختبار شيفي) حيث اتفقت نتائج هذا الاختبار على وجود فروق في متوسطات درجات أبعاد بالتفاؤل والتشاؤم التي تعزى لمتغير الحالة الاجتماعية وكانت متوسطات الفروق الاجتماعية على ضوء اختبار شيفي هي المجموعة الأولي وهم المتزوجين (93.0000) وهو اعلى متوسط والمجموعة الرابعة هم المطلقين (84.4286) ادنى متوسط مما يدل على وجود فروق في درجات التفاؤل والتشاؤم التي تعزى لمتغير الحالة الاجتماعية لصالح المتزوجين.

ويفسر الباحث هذه النتيجة إلى أن مرضى الإيدز المتزوجين يكونون أكثر تكيفاً وتأقلماً مع الضغوط بمختلف أنواعها؛ لأنه من خلال الرابطة الزوجية يجد المريض شريكا يسانده ويشعره بالاطمئنان ويحيطه بالرعاية والاهتمام مما يقلل من عبء الضغوط عليه. وأن للزواج دوراً في تحقيق التوازن النفسي والاستقرار الاجتماعي وهذا مظهر من مظاهر إيجابية الحياة، والمساندة المتبادلة بين الأزواج تشكل نسيجاً مترابطاً ومشاركة لحل كل الأزمات والمشاكل والمعضلات التي تعكر صفو

الحياة الزوجية، وتلعب العلاقات الزوجية دوراً هاماً بالشعور بقيمة الذات لدى كل من الأزواج وعاملاً وقائياً لكثير من الاضطرابات النفسية. وتعتبر المساندة الاجتماعية المتبادلة بين الأزواج ذات تأثير عام ومفيد على الصحة البدنية والنفسية؛ حيث إنها تلعب دوراً كبيراً في مجموعة من الأدوار التي يقوم بها كل زوج تجاه الأخر بتفانٍ ونكران ذات لما يقتضيه الرباط الشرعي والاجتماعي بين الأزواج، هذا الرباط وهذه العلاقة الوجدانية شكلت جانباً مهماً في تفاؤل المرضى بالإيدز من خلال المشاركة الوجدانية المتبادلة بين المصابين والمصابات، ودائماً ما تشير إصابة الزوج إلى إصابة الزوجة أو العكس؛ فيصبح كل من الآخر أمام الأمر الواقع لمساندة الآخر صحياً ونفسياً واجتماعياً.

وفي دراسة (كيلاما Kylam.2001)[95] بينت نتائجها أن ديناميات الأمل لدى مرضى الإيدز ذات أوجه متعددة ومعقدة، وتتركب من الأمل واليأس وفقدان الأمل، وأن العوامل المهمة في احتمالات عدم الإخفاق تتضمن: خبرات الحياة العميقة والمتينة، العلاقات الاجتماعية القوية، قدرة المريض على تسيير حياته والسيطرة عليها، شعور المريض بمعنى حياته ووجوده حياً، مقدار الرعاية المتلقاة، ملاحظة المريض للتحسن في حالته الصحية.

من خلال خبرة الباحث يلاحظ أن الدعم النفسي الذي يجده الأزواج يساعد كثيراً في التوافق مع المرض، والمساندة النفسية تسهم كثيرا في تقليل الضغوط النفسية واختفاء كثير من الأعراض المرضية والاهتمام بالجوانب المعرفية التي تتبادل من خلال الأزواج؛ مما يساهم ويساعد في ارتباط عدد من المرضى أدت إلى زواج المصابين ببعضهم البعض وكانت تجارب ناجحة إلى حد ما. وكان ثمرة هذا الارتباط الزواجي انجاب عدد من الأطفال بينت نتائج التحليل أن معظم هؤلاء الأطفال غير مصابين بالفيروس، وذلك جراء اتباع الإرشادات الطبية واستخدام بعض العقاقير التي تقلل من نسبة الفيروس وعدم إصابة الجنين في كل مراحله حتى ولادته، باستخدام تقنيات معينة عند الولادة مع الامتناع عن رضاعة الجنين من أمه وفي ظل توفر اللبن البديل، وأضاف هؤلاء لمسة أمل وتفاؤل لحياة طيبة بالشعور بالأمومة والأبوة؛ مما شكل جانباً مهماً لحياة أسرية اجتماعية ممتدة.

95 مرجع سابق

عرض الفرض الخامس وإجراءات تحليل بياناته ونتيجته:

للتحقق من صحة الفرض الخامس من فروض البحث والذي نصه: "توجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجات التفاؤل والتشاؤم لدى مرضى الايدز التي تعزى لمتغير المستوى التعليمي" قام الباحث بتطبيق تحليل التباين الأحادي، والجدول التالي يبيّن نتائج هذا الإجراء:

جدول رقم (7) يوضح نتيجة تحليل التباين الأحادي لمعرفة دلالة الفروق في درجات التفاؤل والتشاؤم لدى مرضى الايدز التي تعزى لمتغير المستوى التعليمي.

أبعاد التفاؤل والتشاؤم	مصدر التباين	مجموع المربعات	د ح	متوسط المربعات	النسبة الفائية	قيمة احتمالية	الاستنتاج
انفعالي	بين المجموعات	301.458	3	100.486	4.620	.004	توجد فروق لصالح المجموعة الرابعة
	داخل المجموعات	4981.092	229	21.751			
	الكلي	5282.549	232				
الرؤية المستقبلية	بين المجموعات	575.608	3	191.869	8.312	.000	توجد فروق لصالح المجموعة الرابعة
	داخل المجموعات	5286.083	229	23.083			
	الكلي	5861.691	232				
اجتماعي	بين المجموعات	181.905	3	60.635	7.907	.000	توجد فروق لصالح المجموعة الرابعة
	داخل المجموعات	1756.104	229	7.669			
	الكلي	1938.009	232				
مرضي	بين المجموعات	569.553	3	189.851	8.773	.000	توجد فروق لصالح المجموعة الرابعة
	داخل المجموعات	4955.572	229	21.640			
	الكلي	5525.124	232				
ديني	بين المجموعات	46.518	3	15.506	2.039	.109	لا توجد فروق لصالح المجموعة
	داخل المجموعات	1741.258	229	7.604			

	الكلي	1787.777	232				الرابعة
الصدمات والمشاكل	بين المجموعات	300.234	3	100.078	4.392	.005	توجد فروق لصالح المجموعة الثالثة
	داخل المجموعات	301.458	3	100.486			
	الكلي	4981.092	229	21.751			
الدرجة الكلية	بين المجموعات	9751.125	3	3250.375	9.119	.000	توجد فروق لصالح المجموعة الرابعة
	داخل المجموعات	81264.254	228	356.422			
	الكلي	91015.379	231				

توجد فروق ذات دلالة إحصائية في التفاؤل والتشاؤم لدى مرضى الإيدز، بمركز الإرشاد النفسي والعلاجي بمستشفى أم درمان التعليمي بولاية الخرطوم تعزى لمتغير المستوى التعليمي.

ولمعرفة الفروق ذات الدلالة الإحصائية عند إجراء المقارنات بين متوسطات متغير المستوى التعليمي في درجات أبعاد التفاؤل والتشاؤم، قام الباحثان بإجراء (اختبار شيفي) حيث اتفقت نتائج هذا اختبار على وجود فروق في متوسطات درجات أبعاد بالتفاؤل والتشاؤم التي تعزى لمتغير المستوى التعليمي وكانت متوسطات الفروق التعليمية على ضوء اختبار شيفي المجموعة الرابعة وهم (جامعي) (117.6200) وهي اعلى متوسط و (أمي) (95.2778) وهي المجموعة الرابعة مما يدل على وجود فروق في درجات التفاؤل والتشاؤم تعزى لمتغير المستوى التعليمي.

اتفقت هذه النتيجة مع دراسة كل من نورمال وديفاي (Nirmal. Divya 2008)[96] في أن المرضى الذين تلقوا تعليماً عالياً (جامعي مثلا) وجد أن النواحي النفسية والعاطفية لديهم كانت أكثر استقراراً من الذين تنخفض نسبة التعليم لديهم، كما أن التعليم الجيد والوعي يساعدان المرضى في التعامل مع مراحل تطور المرض بطرق جيدة، وخاصةً إذا توفر الدعم الأسري للمريض مما يساعد في إيجاد بيئة صحية ممتازة.

96 Nirmal. B. Divya ... 2008: Quality of life in HIV/ AIDS patients. Across- sectional study in south India Indian Journal Sexually Transmitted Diseases. Volume: 29 | Issue: 1 | Page: 15-17

وأشارت نتيجة الدراسة الحالية بوجود فروق في التفاؤل والتشاؤم تعزى للمستويات التعليمية لمرضى الإيدز، وتعني النتيجة أن ذوي التعليم العالي دائماً ما يتمتعون بالتفاؤل والتشاؤم بدرجة عالية، ويدل ذلك على أن هنالك استفادة قصوى من مستوى ودرجة التعلم التي وصل إليها مريض الإيدز، وذلك لتطويع المستوى العلمي والمعرفة العلمية والتعامل بإيجابية وتفاؤل مع مختلف متطلبات الحياة وظروف الإصابة والتعامل معها بفاعلية بتنفيذ كل التعليمات الصحية الطبية والنفسية التي يتلقاها من كل الكوادر الصحية.

ويفسر الباحث هذه النتيجة بأن هنالك أثراً فعال لتأثير العلاج الطبي والإرشاد النفسي والعلاجي لمرضى الإيدز وتفاؤلهم بالحياة ومستقبل الأيام القادمات، وهنالك قبول واهتمام متزايد من قبل ذوي التعليم المتقدم بالإلمام المعرفي والعلمي لكل متطلبات العلاج وكيفية التعامل مع المتغيرات الصحية من جراء الإصابة، والتعامل بإيجابية مع المتغيرات الحياتية المختلفة، وأن للمستوى التعليمي أثراً فعالاً مع كل المتغيرات الشخصية والاجتماعية والأسرية والصحية للمرضى وأسرهم.

إنّ التعليم يؤثر كثيراً في تغيير الكثير من المفاهيم السلبية التي تظهر جراء الإصابة بالمرض، والتوقعات الخاطئة التي يتوقعها المرضى في بداية حياتهم المرضية وسرعان ما تتبدل هذه المفاهيم والاتجاهات، ويسهل بعضها التأقلم مع المواقف المستجدة وكيفية التأقلم مع الإصابة بالمرض، ويوسع التعليم مدارك الفرد وفهمه وتدريبه في تعديل السلوك والأفكار.

النتائج والتوصيات:

ويمكن تلخيص نتائج هذه الدراسة:

أ. يتسم التفاؤل والتشاؤم لدى مرضى الإيدز بمركز الإرشاد النفسي والعلاجي بمستشفى أم درمان التعليمي بولاية الخرطوم بالإيجاب.

ب. وجود فروق في التفاؤل والتشاؤم لدى مرضى الإيدز بمركز الإرشاد النفسي، تعزى لمتغيرات النوع، العمر، الحالة الاجتماعية، المستوى التعليمي، الفترة الزمنية للإصابة.

وبناءً على ما توصل إليه الباحثان من نتائج قاما بوضع عددٍ من التوصيات:

أ. توفير خدمة الإرشاد النفسي في كل المرافق الصحية للمساعدة في زيادة التفاؤل لمرضى الإيدز.

ب. نشر الوعي والتثقيف الصحي لمحاربة الوصمة والتمييز التي تجابه مرضى الإيدز.

ج. على المؤسسات الحكومية والمنظمات الراعية لمرضى الإيدز؛ الاهتمام بالعوامل النفسية التي تساعد في رفع الروح المعنوية لمرضى الإيدز.

د. العمل على زيادة العوامل التي تساهم في زيادة التفاؤل لدى مرضى الإيدز.

هـ. على كل الأقسام الصحية التي يتردد عليها مرضى الإيدز الاهتمام بمعاملتهم معاملة إنسانية كريمة.

و. تصميم برامج إرشادية علاجية متكاملة تهدف إلى زيادة التفاؤل لدى مرضى الإيدز.

ز. تنمية الاتجاهات الإيجابية نحو مرضى الإيدز على أن يُدَرس كل ذلك في كل المراحل الدراسية.

ح. العمل على تكوين مفهوم إيجابي نحو مرضى الإيدز وأسرهم.

ط. على المؤسسات الحكومية المساهمة في المساعدة والوقوف بجانب مرضى الإيدز، وسن القوانين واللوائح للاهتمام بحقوقهم المختلفة.

قائمة المصادر والمراجع:

1. أبو العلا، محمد محمود: الطاعون الأبيض، مطابع v. l p، القاهرة، 1988.

2. أبو علام، رجاء محمود: التعلم أسسه وتطبيقاته، دار الميسرة، الطبعة الأولى، الأردن، 2004م.

3. الأبادي، مجد الدين محمد يعقوب الفيروز: القاموس المحيط، دار الجيل، بيروت، 1985.

4. الأنصاري، بدر محمد: التفاؤل والتشاؤم المفهوم والقياس والمتعلقات، الطبعة الأولى، جامعة الكويت، 1998.

5. البعلبكي، منير: المورد الوسيط (إنجليزي . عربي)، دار الملايين، بيروت، 2007 .

6. القضاة، عبد الحميد عبد العزيز: الإيدز حصاد الشذوذ، دار بن قدامه للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، بيروت، 1986.

7. الحفار، سعيد محمد: وباء الإيدز مشكلة بيئية عالمية، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1992.

8. العبيد، الفاضل: داء الإيدز بين اليأس والأمل، دار النشر، الطبعة الأولى، الخرطوم، 1988.

9. المشعان، عويد سلطان: التفاؤل والتشاؤم وعلاقتهما بالاضطرابات النفسية الجسمية والرضا الوظيفي لدى موظفين في القطاع الحكومي، دولة الكويت، 1999.

10. المطيري، معصومة سهيل: الصحة النفسية مفهومها .. اضطراباتها، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الطبعة الاولى، الكويت، 2005.

11. حمدان، محمد زياد: البحث العلمي كنظام، دار التربية الحديثة، عمان، الأردن، 1989.

12. عبد الخالق، احمد محمد: دليل تعليمات القائمة العربية للتفاؤل والتشاؤم، دار المعرة الجامعية، الاسكندريه، 1996.

13. عبد الصادق، أحمد: الثقة بالنفس، العزيمة والإرادة، مكتبة النافذة، الطبعة الأولى، الجيزة، 2008.

14. عثمان، إبراهيم بخيت: التفاؤل والتشاؤم وعلاقتهما ببعض المتغيرات، شركة دار الحكمة للطباعة والنشر المحدودة، الخرطوم، 1417هـ .

15. عطفية، حمدي أبو الفتوح: منهجية البحث العلمي وتطبيقاتها في الدراسات التربوية والنفسية، دار النشر للجامعات، الطبعة الأولى، القاهرة، 2002.

16. غنيم، سيد محمد: سيكولوجية الشخصية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1975.

17. مرسي، كمال إبراهيم: السعادة وتنمية الصحة النفسية، مسؤولية الفرد في الإسلام وعلم النفس، الطبعة الأولى، الجزء الأول، القاهرة، 2000.

18. منظمة الصحة العالمية: التربية الصحية المدرسية للوقاية من الإيدز والأمراض المنقولة جنسياً – سلسلة الإيدز، العدد العاشر – الطبعة العربية الإسكندرية، 1993.

19. منظمة الصحة العالمية: الوقاية من فيروس العوز المناعي البشري ورعاية المرضى، الطبعة العربية، عن مكتب شرق البحر الأبيض المتوسط، الإسكندرية 1996.

الدوريات:

20. سلار، فرهاد يو: ما هو التشاؤم والتفاؤل، مجلة ديوان العرب، الكويت، 2006.

21. شكري، مايسه: التفاؤل والتشاؤم وعلاقتهما بأساليب مواجهة المشقة، مجلة دراسات نفسيه المجلد 9 العدد 3، ص 387 .416، القاهرة، 1999.

22. مراد، صلاح احمد وعامر، محمد: أنماط التعلم والتفكير وعلاقتهما بالتفاؤل والتشاؤم لطلبة التخصصات التكنولوجية، المجلة المصرية للدراسات النفسية، مجلد 11، العدد 32، ص 11 . 41، القاهرة، 2001.

23. مقداد، محمد: الطبيعة البشرية من منظور مقارن فرويد . اسكنر . الغزالي . النور سي النظرة القرآنية للإنسان من خلال رسائل النور، استانبول، مؤسسه الثقافة والعلوم، الجامعة الإسلامية العالمية ـ ورقة بحث مقدمة إلى المؤتمر العالمي، 2000 .

الرسائل الجامعية:

24. البخاري، نسيمه بنت قاري عبد القادر: التفاؤل والتشاؤم وأساليب غزو العجز المتعلم لدى عينة من طالبات جامعة أم القرى بمكة المكرمة، كلية التربية قسم علم النفس جامعة أم القرى مكة المكرمة، رسالة ماجستير غير منشورة، 1427هـ.

25. البيلي، الرشيد إسماعيل الطاهر: النظرة إلى الحياة والميل إلى الكفاح لدى الطلاب المصابين بمرض نقص المناعة المكتسبة (الإيدز) وعلاقتها ببعض سمات الشخصية والمستوى الاجتماعي الاقتصادي الديمغرافي، جامعة النيلين كلية الآداب، رسالة دكتوراة غير منشورة، 2004.

26. السليم، هيلة عبدالله: التفاؤل والتشاؤم وعلاقتهما بالعوامل الخمسة الكبرى للشخصية لدى عينه من طالبات جامعة الملك سعود، كلية التربية، قسم علم النفس جامعة الملك سعود، رسالة ماجستير غير منشورة، 2006.

27. كجور، ادم بشير ادم: القلق والاكتئاب النفسي لدى مرضى الإيدز وعلاقتهما ببعض المتغيرات الديمغرافية دراسة ميدانية لمرضى الإيدز بالمستشفيات والمراكز بولاية الخرطوم، جامعة ام درمان الإسلامية كلية الآداب، رسالة ماجستير غير منشورة، 2004.

المراجع باللغة الانجليزية:

28. Kylam.j.Vehvilainen –julkunen.K, Lahdevirta: (2001) Hope, despair and hopelessness in living with HIV/AIDS: grounded theory study. Department of Nursing Science. University of Kuopo. Finland. 2001 mar 33 (6): 764-75

29. Seligman ,M.E.,et.al 1995: the optimistic. new York. Nougton. Mifflin.

30. Scheier M.F:(1985) Optimism, coping and health: assessment and implication of generalized out came expectancies. Health Psychology, 4, 219 --- 247 .

31. Taylor, Margaret E. Shelley E Kemeny:1992: Optimism, Coping, Psychological Distress, and High-Risk Sexual Behavior Among Men at Risk for Acquired Immunodeficiency Syndrome (AIDS) University of California, Los Angeles Journal of Personality and Social Psychology.

32. Nirmal . B. Divya ... 2008: Quality of life in HIV/ AIDS patients. Across- sectional study in south India Indian Journal Sexually Transmitted Diseases. Volume: 29 |Issue : 1| Page: 15-17.

33. Olley, B. O.;2005: Post-traumatic stress disorder among recently diagnosed patients with HIV/AIDS in South Africa.

APA psyc NET DIRECT AIDS Care. Vol 17(5), Jul 2005, 550-557.

الشبكة العنكبوتية:

34. عراف، إسماعيل: التدين والصحة النفسية .http:// www.cll.d2 .forum/view topic .2008

35. سلام ، طارق عبده : مرضي الايدز..ضحايا مرتين!!، جريدة الجمهورية اليمن، 2010 . **http://www.algomhoriah.net/newsweekarticle.php?sid=87819**.

36- A. Maslow : http://www.social-team.com/forum/showthread.php?t=3855

الكشف والتوسع في إقليم حوض النيل

(إبان العهد التركي المصري في الأقاليم السودانية 1820 – 1885م)

د. عيسى بابكر الأمين سليمان

الأستاذ المساعد بجامعة أبوظبي

المستخلص:

هدفت الدراسة إلى التعرف على طبيعة حركة الكشف والتوسع في إقليم حوض النيل إبان فترة العهد التركي المصري في الأقاليم السودانية في الفترة من 1820 وحتى 1885م، وتتمثل مشكلة الدراسة في ماذا حققت حركة الكشف والتوسع في إقليم حوض النيل خلال فترة العهد التركي المصري المذكورة أعلاه، وقد استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج التاريخي والمنهج الوصفي التحليلي، وتتمثل فرضية الدراسة في أنه توجد علاقة بين طبيعة الكشف والتوسع في إقليم حوض النيل واكتشاف منابع النيل الاستوائية. ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة: تعميق المعرفة بجغرافية الأقاليم السودانية، الأمر الذي أدى إلى فتحها وإقامة حكومة راسخة فيها، ووضع أسس الإصلاح الإداري للنهوض بها. ومن أهم التوصيات الاهتمام بمعرفة جغرافية السودان والتعرف على موارده المختلفة والعمل على استغلالها في سبيل تطوير حياة المواطن السوداني في جميع مستوياتها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والإدارية.

Abstract:

This study aimed to expound the nature of the movement of exploration and expansion that took place in the Nile basin through the era of the Turco – Egyptian rule in the Sudanese regions (1820 - 1885). Whereas the problem of the study is represented in: what did the movement of the exploration and expansion that happened in the Nile basin accomplish? also The researcher followed in this study the Historical , analytical and descriptive approach. So the hypothesis of the study appears in, there is an existing relation between the movement of the exploration and expansion in the region of the Nile basin and the exploration of the equatorial sources of the river Nile. One of the utmost result reached is represented in, deepening the geographical knowledge of the Sudanese regions which lead to its conquest and establishment of stable government in it for to upgrade their

administrative system. And one of the main recommendations is, the interest to know the geography of the Sudan and the resources of its wealth and how to exploit it in developing the life of the Sudanese citizen in all standards, socially, economically, politically and administratively.

مقدمة:

إن الاهتمام بالكشف والتوسع في حوض النيل يأتي من حيث الاهتمام والعناية بمسألة النيل. فنهر النيل هو أول نهر عرفته البشرية، إذ أنه قام بالدور الرئيس في تطويرها وتنميتها، فقد قامت حوله وحول روافده أقدم حضارات عرفها التاريخ، مثل الحضارة الفرعونية في مصر والحضارة المروية في السودان الأوسط وحضارة أكسوم في منابع النيل الأزرق. ومن بعد هذه الحضارات العتيقة أصبح حوض النيل قبلة للهجرة الإسلامية الأولى التي سبقت الهجرة للمدينة المنورة، ومكاناً للاتصال الإسلامي بأفريقيا ولا يزال حوض النيل مكان التقاء وانصهار للحضارة الأفريقية والعربية والإسلامية.

ومنذ القدم اهتم القدماء من المصريين واليونانيين والرومان وغيرهم بالبحث والاستقصاء عن مسألة النيل وكشف النقاب عن منابعه فجابوا أرجاء حوض النيل بحثاً عن المكان الذي يبدأ منه النيل. وكما شغلت مسألة النيل هذه الأمم السابقة فإنها شغلت أيضاً أذهان العرب والمسلمين بنفس القوة بطوله العظيم وفيضانه الرتيب وخيره العميم. مع ذلك كله ظل النيل مجهول المنبع وأحاط ببدايته الغموض وظهرت الأساطير التي زادت في الغموض والإبهام بمنبعه... ولم ينقطع الجدل حول مسألة النيل إلا في العصور الحديثة.

وبما أن نهر النيل هو أهم الأنهار الأفريقية الدولية وأطول أنهار الدنيا بالإضافة إلى أنه مصدر الخير للدول التسع – مصر والسودان وأثيوبيا وكينيا وأوغندا وزائير ورواندا وبوروندي وتنزانيا – التي تنتمي إليه، علاوة على طبيعته المعقدة وتنوع الحياة فيه بالنسبة للإنسان والحيوان والطير. لم يكن غريباً أن يحظى باهتمام رواد الكشف والتوسع من الأتراك المصريين وغيرهم من المكتشفين والرحالة الأوربيين.

1. عناية محمد على باشا بمسألة النيل:

يحدثنا التاريخ أن من غريب التوافق والمصادفات، أنه ما من ملك أو سلطان حكم مصر مستقلاً عن دولة أخرى، إلا وفكر في بسط نفوذه جنوباً نحو منابع النيل[97]. لذلك لم يكن شاذاً ولا غريباً، أن يفكر محمد على باشا الذي أتي إلى الحكم بعد فترة ضعف في التوسع جنوباً نحو الأقاليم السودانية، خاصة وأنه أراد أن تكون له شخصية قيادية مستقلة على مصر. ولولا إلحاح تركيا على محمد على باشا بتجريد جيش لإخضاع الوهابيين، لربما كان غزو الأقاليم السودانية أول حروبه بعد رد الغزوة الإنجليزية على أعقابها عن مصر سنة 1807م[98].

ولم يكد محمد على باشا يكمل استعداده الحربي، حتى أرسل يستأذن السلطان العثماني محمود الثاني في ضم الأقاليم السودانية، على اعتبار أن للسلطان العثماني حقوقاً في السيادة من أوائل القرن السادس عشر الميلادي، ليس على الأقاليم السودانية فحسب بل على الحبشة كذلك. فوافق السلطان محمود الثاني على أن يضم محمد على باشا ما يستطيع ضمه من الأقاليم السودانية، على أن يحدث هذا باسم السلطان العثماني[99].

وقد حركت محمد على باشا في هذه المغامرة دواعي معينة: اقتصادية وعلمية وسياسية وإنسانية، ولكننا نعول على عامل مهم من بين هذه العوامل، وهو طموحه الحقيقي ليطلع على كل ما يمكن معرفته عن منابع النيل الشهير وروافده العليا، الذي تعتمد عليه مصر في حياتها، وماذا يحدث لمصر لو سيطرت على منابعه أو روافده العليا ، دولة أخرى قد تكون معادية لا صديقة أو حليفة. لذلك صمم محمد على باشا، العزم على وجوب أن يكون كل حوض النيل ملكاً له[100].

ولكن إذا رجعنا إلى الوراء عدة قرون، وجدنا أن الفراعنة بسطوا حدودهم على طول النيل نحو الأقاليم التي تجاورهم من جهة الجنوب، باعتبارها جزءاً مكملاً لوادي النيل ولوحدة مصر الجغرافية. بيد أن المصريين القدماء لم يعتبروا هذا التوسع نحو منابع النيل توسعاً سياسياً فحسب، بل إنما هو خطو طبيعي، إذ كان لمصر أن تصون الهيمنة الكاملة على وادي النيل، أو حتى

97 مكي شبيكة، 1956، ص79.

98 عبد الرحمن الرافعي بك، 1930، ص 160

99 محمد فؤاد شكري، 1963، ص 8

100 محمد الأمين سعيد، 1970، ص 20

السيطرة التامة على إقليمها الخاص بها[101]. وما من ريب في أن محمد على باشا عندما تولى أمر الحكم في مصر قد رحب بنفس الفكرة.

على أن الحكم التركي المصري بدأ في الأقاليم السودانية، وما زال معظم القارة الأفريقية مجهولاً للعالم الخارجي، حتى لقد أطلق عليها الأوربيون اسم القارة السوداء. وإذا كان الرحالة الاسكتلندي جيمس بروس قد تمكن في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي من الوقوف على منابع النيل الأثيوبية، إلا أن العالم الأوروبي ظن بهذا الكشف أنه قد حل لغز مسألة النيل، لذا توقفت الجهود من أجل البحث عن منابع النيل الأخرى، ظناً منهم أن هذه المنابع الأثيوبية، هي المنابع الوحيدة التي يبدأ منها النيل[102].

وظلت منابع النيل الأخرى الاستوائية – سراً غامضاً حتى عشية الغزو التركي المصري للأقاليم السودانية في مطلع القرن التاسع عشر الميلادي، ومن ثم بدأت البعثات محاولاتها فأرسل محمد على باشا في سنة 1820 بعثتين مصريتين سارت إحداهما عبر النيل الأزرق حتى سنار، بينما سارت الأخرى بقيادة محمد بك الدفتردار، جنوب النيل الأبيض حتى كردفان.

وتمكنت الإدارة التركية المصرية أن تجمع معلومات مهمة عن النيل، وأن تطور البحث عن شئون النيل عن طريق الرسائل الرسمية، أي الحملات التي أرسلتها من مصر لتتقصى أخبار الأماكن مباشرة عقب احتلالها للأقاليم السودانية[103].

ولعل اهتمام محمد على باشا بمسألة النيل، كان يرجع في المقام الأول إلى الانتفاع بمياه النيل الثرة في مشاريع الزراعة والعمران، وإلى توسيع دائرة المعارف الإنسانية، ويعنى ذلك الاستزادة من العلم. لذلك أرسل محمد على باشا، مع حملة غزو الأقاليم السودانية – تشبها بنابليون – علماء فرنسيين ليمدوا ابنه إسماعيل، قائد هذه الحملة بالمعلومات الجغرافية والخاصة بالتعدين.

غير أن الشيء الذي لا يمكن إنكاره – كما يزعم فريق من المؤرخين – هو أن محمد بك الدفتردار صهر محمد على باشا، قد ساهم في استزادة العلم والكشف الجغرافي، في خلال السنين الأولى للغزو. وعندما ترك الأقاليم السودانية في سنة 1824م أحضر معه إلى القاهرة، خريطة تبين

101 نعوم شقير، 1976، ص 232

102 زاهر رياض، 1966، ص 82

103 شوقي عطا الله الجمل، 1969، ص 23

بعناية فائقة مجرى النيل وخط سير القوات الغازية ومواقع معسكراتها وأماكن أخرى. وقد كشفت هذه الخريطة على الرغم من نقصانها عن بعض مواهبه[104].

وبما أن الرأي العام الأوروبي لم يهتم بأفريقيا والكشف عن مجاهلها، وخاصة الكشف عن منابع النيل الاستوائية، إلا بعد الحقائق والأخبار التي نشرها الرحالة الذين زاروا الأقاليم السودانية، بعد أن امتدت إليه الإدارة التركية المصرية، فقد لاحظ محمد على باشا منذ نحو سنة 1836م، أن اهتمام قناصل الدول الأوربية بدأ يتحول من التجارة في النيل إلى مسألة اكتشاف منابع النيل الأبيض. ولعل محمد على باشا قد ظن خطأً أن السر وراء هذا التحول والاهتمام البالغ بمنابع النيل، هو إمكانية وجود كميات كبيرة من المعادن في تلك المنطقة التي تقع في خط عرض واحد مع أمريكا، التي اكتشفت فيها من قبل كميات هائلة من المعادن. وبلغ هذا الاهتمام مداه عند محمد على باشا، فاهتم بالكشف عن منابع النيل والبحث عن المعادن[105].

وهكذا فإن محمد على باشا في نظر هذا الفريق من المؤرخين لم يهتم باكتشاف منابع النيل إلا بعد نحو عقدين من السنين، بعد غزوه للأقاليم السودانية، مما يرجح أن هذا السبب لم يكن من الأسباب المباشرة التي دفعته إلى إرسال حملته لغزو الأقاليم السودانية.

ومما يشير إلى اهتمام محمد على باشا بمسألة النيل كذلك، استمرار اهتمامه بالأعمال العلمية في السنين الأخيرة من فترة حكمه، إذ أنه في أثناء زيارته لحكمدارية الأقاليم السودانية فيما بين عامي 1838 و 1839م، كان يعد العدة لإرسال حملة للكشف عن منابع النيل الأبيض بقيادة البكباشي المصري سليم قبطان، فاجتمع محمد على باشا بضباط هذه الحملة في الخرطوم وناقشهم في الترتيبات المناسبة لها، وأسدى لهم النصح، ووضح لهم أن الهدف من سيرهم في النيل الأبيض، ليس من أجل الغزو والفتح، بل إنما هو من أجل الكشف العلمي، وأن من معهم من الجنود لا للهجوم والاعتداء بل لضمان سلامتهم[106].

وقد قام البكباشي المصري، سليم قبطان في خلال الفترة ما بين سنة 1839م وسنة 1842م بثلاث رحلات، فشلت جهودها جميعاً في الوصول إلى منابع النيل الاستوائية، وذلك لعدم مقدرتها على تجاوز وعبور منطقة السدود ، إلا أن هذه الرحلات الثلاث بددَّت الكثير عن الآراء الخاطئة

104 محمد رفعت، 1927، ص 140

105 Shukry, M.F, 1938, p 32

106 Hill,R, 1959, p32

التي كانت سائدة آنذاك عن منابع النيل الاستوائية . فوصلت حملة البكباشي المصري، سليم قبطان، الأولى التي صحبه فيها المهندس الفرنسي تيبو إلى منطقة السدود، وتعذر عليها السفر إلى جنوب خط العرض ست درجات وعشر دقائق شمال خط الاستواء، ولكن أثناء عودتها توغلت في نهر السوباط، حيث مواطن الدينكا، وشاهدت التلال على مسافة من مصب بحر الزراف، وتوغلت في بحر الجبل، وأشارت إلى ما يتميز به من التواءات ومنحنيات وما يكتنفه من سدود نباتية. وقد سجل البكباشي المصري سليم قبطان، في تقريره الذي كتبه عن هذه الحملة، ما جمعه من بيانات تتعلق بالنيل الأبيض ودارفور، والسكان القاطنين على ضفتيه، وعاداتهم والمحصولات الطبيعية للبلاد التي مر بها[107].

أما الرحلة الثانية فقد رافقه فيها العالمان الفرنسيان، سابتيه ودارنو والمهندس الألماني فيرن. وما من شك فإن الدوافع إلى هذه الرحلة كانت دوافع علمية، لأنها استهدفت مزيداً من المعرفة ومزيداً من التوغل، وقد سارت هذه الحملة في نفس الطريق الذي سلكته الحملة الأولى ولكنها أخذت في اعتبارها التوغل جنوباً إلى خط العرض أربع درجات وأثنين وأربعين دقيقة شمال خط الاستواء، إذ وصلت إلى جزيرة جانكير قبالة غندكرو. وقد سجل المهندس الألماني فيرن وغيره، معلومات كثيرة تفصح عن عمق الكشف الجغرافي والاهتمام بالخصائص الجغرافية التي تعبر عن تلك المساحات الجديدة، التي عاشت في الظن والتخمين بضعة آلاف من السنين. وهي على كل حال كانت قد تمخضت عن أول وصف عام شامل لأوطان قبيلة الباري ومظاهر نشاطهم الاقتصادي وعاداتهم وتقاليدهم بعد أن أجرت اتصالات مباشرة بالسكان وسلطانهم. بيد أن البعثة الثالثة التي سارت أيضاً تحت قيادة البكباشي المصري سليم قبطان يرافقه العالم الفرنسي دارنو، لم تكن موفقة في هذه المرة، إذ أنها لم تستطيع التوغل إلى مدى أبعد مما وصلت إليه الحملة الثانية، فعادت إلى الخرطوم في مطلع شهر مارس سنة 1842م[108].

ومهما يكن من أمر فإن الفترة من سنة 1839 إلى سنة 1842م قد شهدت العمل الإيجابي الذي استهدف الكشف عن منابع النيل الاستوائية، إذ تمثل هذا العمل الإيجابي في الرحلات الثلاث التي قام على رأسها سليم، الضابط المصري، ولم تقتصر أهمية هذه البعثات الثلاث على ما جمعه رجالها والمرافقون الأجانب من معلومات عن سكان المناطق التي زاروها، وعن عاداتهم وتقاليدهم

107 حسن أحمد إبراهيم، 1980، ص 22

108 شوقي عطا الله الجمل، 1969، ص 93

وأوجه نشاطهم المختلفة، بل أن هذه الحملات الثلاث، لم تكن تعبر عن معنى واحد من معاني الغزو المسلح أو القهر للمناطق التي وصلت إليها، لكنها استهدفت المعرفة الجغرافية وخدمة العلم. كما أنها قد أثارت اهتمام الشركات التجارية والهيئات العلمية، بما نشره رجالها عن خيرات وثروات تلك المناطق، بل أثارت أيضاً اهتمام الهيئات الدينية والتبشيرية. ومن ثم بدأ ما يمكن أن نطلق عليه اسم تجارة النيل الأبيض التي اتسع نطاقها فيما بعد.

ويمكن القول أن غزو محمد على باشا للأقاليم السودانية في مطلع القرن التاسع عشر الميلادي، كان فاتحة الاهتمام بالكشف عن منابع النيل الاستوائية. ولعل محمد على باشا كان ينفق على البعثات التي أعدها للكشف عن منابع النيل الأبيض، لتحقيق بسط نفوذه على مناطق النيل العليا من جهة، وتظاهره أمام الدول الأوربية أنه حاكم مستنير، يأخذ بأسباب التمدن الحديثة، وتشجيعه لحركة الكشوف الجغرافية من جهة أخرى.

2. تشجيع الرحلات الجغرافية الاستكشافية في حوض النيل:

لقد تمخض عن الغزو والتوسع التركي المصري جنوباً صعوداً مع النيل في الأقاليم السودانية استتباب الأمن، ونشر هيبة الحكومة في المناطق التي خضعت للإدارة التركية المصرية، وإنشاء علاقات مع القبائل التي تعيش خارج نطاق حدود البلاد التي خضعت لهذه الإدارة، وحمل تلك القبائل على الإذعان بالتبعية للحكومة الجديدة، كما حدث مثلاً مع الشلك، فلم يكن هناك فتح منظم لمناطق تلك القبائل، بل محاولات لنشر هيبة الإدارة الجديدة بين تلك الجماعات، وحملها أن تفهم أن من مصلحتها أن تخضع إسمياً على الأقل لحكومة محمد على باشا، وألا تتسلل إلى داخل مناطق نفوذه، وأن تمتنع عن الغارات لنهب القرى الداخلة في نطاق الإدارة الجديدة كما كانت تفعل من قبل.

وعندما أرسل محمد على باشا، ولده إبراهيم بالإمدادات إلى الأمير إسماعيل في سنار في أكتوبر سنة 1821م، لم يقنع إبراهيم بمجرد بذل المعونة لأخيه، بل كان يريد القيام بمشروعات عظيمة أهمها الكشف عن منابع النيل الأبيض، وقد صرح إبراهيم بأغراضه العلمية للرحالة الفرنسي كايو وأفضى إليه بما كان يجيش في صدره من آمال كبيرة، هي اعتلاء النيل الأبيض حتى يصل إلى منابعه. فإذا تحقق لديه أن هناك اتصالاً بين النيل الأبيض ونهر النيجر، سار إبراهيم بعمارته النيلية حتى يصل إلى شواطئ أفريقيا الغربية. وأما إذا ثبت عكس ذلك، فإنه كان ينوي الذهاب إلى

كردفان ثم يتوغل في دارفور وبرنو بعد فتحها، ويضرب في الصحراء الكبرى حتى يصل بجيشه عن طريق طرابلس الغرب إلى مصر. ولم يمنع إبراهيم من تنفيذ هذا المشروع الضخم سوى مرضه بعلة الناسور الذي أضطره إلى النكوص على أعقابه والعودة إلى القاهرة[109].

وكان من أثر نجاح الأتراك المصريين في تأسيس الحكومة المستقرة في الخرطوم أن استطاع في السنوات التالية نفر من الرحالة الأجانب زيارة الأقاليم السودانية والسفر في أنحائها بأمان يدرسون جغرافية البلاد وينشرون نتائج بحوثهم على العالم أجمع. فاستطاع الرحالتان هاي وهوشت، الوصول قريباً من موقع الخرطوم في سنة 1824م، وقام البلجيكي أدولف لينان دي بلفون برحلة في النيل الأبيض، فكان أول أوروبي استطاع الصعود في هذا النهر منذ أن تمكن الكاشف الإغريقي داليون في العصور القديمة من السير فيه إلى ما وراء مدينة الخرطوم الحالية، ثم تقدم إلى أطراف أرض الشلك. وقوى الأمل نتيجة رحلة لينان في إمكان القيام بأعمال الكشف في إقليم منابع النيل الغربي الذي ـ حتى ذلك الوقت ـ ما يزال أعقد مشكلة في جغرافية قلب أفريقيا. ومن الجائز أن تكون هذه الرحلة الأخيرة قد تمت تحت رعاية الجمعية الأفريقية البريطانية في سنة 1827م، ولكنها في الوقت نفسه كانت تتجاوب مع رغبات مصر، وتحظى بالتسهيلات والأمن الذي تحقق في ربوع الأقاليم السودانية[110].

وبينما كانت تبذل الجهود والمحاولات لتقصى أمر النيل الأبيض والكشف عن منابعه، ازدادت رحلات الأوروبيين في بعض أنحاء الأقاليم السودانية، فزار لورد بردهو سنار والخرطوم في عام 1829م، واستطاع عالم الطبيعة، الألماني إدوارد روبل أن يقطع الصحراء بين الدبة والأبيض قبل ذلك بأربعة أعوام، فكان أول أوروبي دخل عاصمة إقليم كردفان. وبين عامي 1829 و1834م، كشف كادلفين وبروفيري وأدمون كومب جهات النوبة، وصحراوات بيوضة والبشارية وبعض أقاليم السودان الشرقي إلى شاطئ البحر الأحمر. وأشاد كومب بفضل ما كان يبذله محمد علي ورجاله من عناية حتى يطمئن التجار والرحالة الذين يقصدون الأقاليم السودانية للتجارة أو الكشف الجغرافي والسياحة، فقال "إن من أثر هذه العناية أن أصبح في استطاعة الرحالة الذين أولاهم محمد علي كل عناية أن يصلوا في رحلاتهم بسلام حتى سفوح جبال دارفور" وكان من بين الذين أفادوا من مثل هذا

109 شوقي عطا الله الجمل، 1969، ص 84

110 محمد فؤاد شكري، 1947، ص ص 125 . 126

التشجيع في الفترة التالية الرحالة هوسكنز والبرنس بوكلر مسكاو الألماني وآرثر هلرويد الإنجليزي[111].

أما محمد على باشا نفسه فقد أرسل إلى الأقاليم السودانية للبحث عن ثروة البلاد المعدنية والتنقيب عن معدن الذهب بنوع خاص في سنار وفازوغلي وكردفان، كلاً من النمساوي روسيجير والإيطالي بورياني. على أن أهم ما حدث من كشوف جغرافية إبان عهد العاهل الكبير، كان ولا شك خروج تجريدات سليم قبطان الشهيرة إلى النيل الأبيض عقب رحلة محمد على باشا التاريخية إلى الأقاليم السودانية في أواخر عام 1838م وبداية العالم التالي[112].

أما الرحالة الفرنسي بران روليه الذي كان يعمل بالتجارة فقد استهوته الرغبة في العمل التجاري في الأقاليم السودانية منذ سنة 1831م، وقد مارس عدداً من الرحلات التي استغرقت الفترة من سنة 1845م إلى سنة 1852م وحقق منها كسباً مادياً ضخماً. وتضمنت رحلته في أعالي النيل الأبيض وبحر الجبل مزيداً من الإضافات عن المناطق التي تجول فيها وعن شعوبها وقبائلها. ولعل أخطر ما حققه هو التوغل في الاتجاه الذي كشف عن أطراف من حوض بحر الغزال إلى مشروع الرق[113].

وكان جون بثريك تاجراً قبل أن يكون كاشفاً، واهتم بتجارة الصمغ ثم تجارة العاج في أثناء السنين الستة الأولي من فترة إقامته في الأقاليم السودانية، وقد بدأت رحلته التي تابع فيها المرور بطريق الأبيض إلى منخفض حوض بحر الغزال في حوالي سنة 1853م، وقد انتهت به إلى أوطان الزاندي. وما من شك في أن حصيلة هذه الرحلة قد تضمنت جوانب من معرفته بكردفان في أثناء ممارسته التجارة هناك، كما احتوت أيضاً جوانب من المعرفة، بحوض النيل الأبيض، والمناطق التي طاف بها في حوض بحر الغزال[114].

وفي عام 1857/1856م، زار سعيد باشا الأقاليم السودانية وقد كان لهذه الزيارة نتائج جغرافية مفيدة، ذلك أن الدكتور أباته أحد أعضاء البعثة الكاثوليكية التي وصلت إلى جهات بحر الجبل، عندما نشر أخبار هذه الرحلة، تحدث عن جغرافية الأقاليم الممتدة من كورسكو إل الخرطوم،

111 عبد الرحمن الرافعي بك، 1930، ص 188

112 Hoskins, G.A, 1835, p 6

113 Palme I,1844,pp 249-275

114 محمد فؤاد شكري،1947، ص 134

وفضلاً عن ذلك فقد أراد سعيد إعداد حملة جديدة للكشف عن منابع النيل على غرار الحملات التي قادها البكباشي سليم أيام محمد على، واعتمد سعيد في ذلك على أحد المغامرين الفرنسيين إسكايراك دي لوتير، ولكن لوتير وجد في سخاء سعيد باشا ما أطمعه في إطالة المكث بدعوى انتظار الآلات العلمية التي أوصى بشرائها خصيصاً لهذه الرحلة، فلما وصلت الآلات إلى القاهرة وجد أن أكثرها أصيب بالعطب. زد على ذلك أن سعيداً لم يشأ أن تكون الرحلة المزمعة فرنسية لحماً ودماً، كما أن رئيسها لوتير ما لبث أن أثار سخط الكثيرين ممن اتصلوا به، وانتهى الأمر بعدم مغادرة الرحلة القاهرة أصلاً[115].

ومع ذلك فإن زيارة سعيد إلى الأقاليم السودانية، ثم ما نشر عن رحلة إسكايراك دي لوتير لم يلبث أن استرعى أنظار الكثير من الأوروبيين وغيرهم وتنبيههم إلى ضرورة الرحلة إلى الأقاليم السودانية، لا لمجرد السياحة أو الصيد أو القنص، بل لمعرفة جغرافية هذه البلاد والوقوف على حقيقة الشعوب القاطنة بها، ومحاولة الوصول إلى منابع النيل الأبيض، فنشطت رحلات الرواد والكاشفين إلى مناطق النيل العليا، واعتبر المعاصرون أن عهداً جديداً قد بدأ في تاريخ النيل الأبيض. وكان من بين الذين شجعهم سعيد للقيام برحلة لكشف منابع النيل الأبيض، ألفرد بيني فقد أعد بيني مشروعاً للرحلة المزمعة ونال موافقة الحكومة عليه، كما تكفل سعيد باشا بنفقات الرحلة، وكان بيني يرجو الوصول إلى بحيرة فيكتوريا، فاعتلى النيل الأبيض يصحبه التاجر المالطي أندريا ديبونو، وبلغ غندكرو في ديسمبر سنة 1860م، وزار بلاد النيامبارا واللتوكا والباري. فتم له ما أراد وكشف جزءاً من إقليم بحر الغزال، وجمع معلومات جغرافية عن هذه الأقاليم وشعوبها ونباتاتها ومعادنها وبعث نتيجة كشوفه في تلك الجهات إلى الخرطوم[116].

وفي عهد سعيد باشا جاء عدد كبير من الأجانب إلى الأقاليم السودانية للسياحة والكشف الجغرافي، ونذكر منهم ليجيان الذي زار الإقليم الشرقي وكردفان وسار في النيل الأبيض حتى غندكرو، ووصف شعوب النيام نيام في بحر الغزال؟ ثم من الألمان روبرت هارتمان وزميله أدلبرت والبارون هارنييه الذي زار غندكرو عام 1860م، ووصف الحملات التي تقوم منها وقتذاك بغية صيد الرقيق أو الكشف عن منابع النيل. ثم البلجيكي برسنيير والماركيز أنتنوري الذي اعتلى النيل الأزرق وبحر الغزال، ثم الكاشف الإيطالي كارلوبيادجيا، والسيدات الهولنديات من أسرة تيني

115 عبد العظيم أبو العطا، 1985، ص ص43 ، 48

116 Gray.R,A op.cit, pp, 24-25

والكاشفون الإنجليز سبيك وجرانت وصموئيل بيكر وغيرهم. واستطاعت السيدات الهولنديات الوصول إلى غندكرو وتجولن في بحر الغزال فيما بين عامي 1862م و 1865م، وأسفرت رحلاتهن عن جمع معلومات كثيرة عن حيوانات ونباتات وطيور النيل الأبيض، وتحقيق مجاري بعض الأنهار مثل الجور والكوزنجا وغيرهما[117].

ومهما يكن من أمر كل هذه الرحلات والجهد الذي أضفى على المعرفة الجغرافية مزيداً من العمق، فإن مسألة منابع النيل الاستوائية ظلت سراً غامضاً. وأن كل المحاولات التي استهدفت الكشف عن منابع النيل الاستوائية قد توقفت عند غندكرو، ولم تكن ثمة فرصة متاحة للتوغل والصعود إلى الهضبة الاستوائية التي تضمنت لغز منابع النيل الغامضة ويعنى ذلك أن سر منابع النيل الاستوائية ومجموعة البحيرات التي تضمنتها الأفكار منذ أن رسمت خريطة بطليموس الجغرافي، وكانت ولا تزال في حاجة إلى مزيد من الجهود والمحاولات.

3. فتح النيل الأبيض للملاحة وتجارة الرقيق في الأقاليم السودانية:

مع دخول الأتراك المصريين في الأقاليم السودانية، في سنة 1821م، بدأ النقل النهري يدخل في طور جديد، يمكن أن يقال عنه أنه ثورة إذا ما قورنت بسابقه، فقد أدخل الأتراك المصريون نوعاً جديداً من المراكب لم يعهده الأهالي من قبل، كما أنهم كانوا أول من أدخل السفن التجارية في الأقاليم السودانية وجلبوا منها أشكالاً وأحجاماً مختلفة للتجارة ونقل الركاب والاستكشاف. وقد كانت رغبتهم في التوسع في حوض النيل هي أساس اهتمامهم بالنقل خاصة، وأنه السبيل الوحيد الذي يمكن الاعتماد عليه في وقت كانت فيه الدواب هي سبيل المواصلات[118].

وقد برز اهتمام الأتراك المصريين بالنيل في فرق الاستكشاف، إذ أرسل خورشيد باشا سنة 1826م، أولى غزواته إلى قبيلة الشلك على النيل الأبيض، وكانت مناطق الشلك تمتد آنذاك حتى مدينة الكوة شمالاً، ولكن هذه الحملة لم تزد على أن تكون حملة استطلاعية. ثم أنفذ حملة أخرى قادها بنفسه سنة 1826م إلى مناطق الدينكا في شرق النيل الأبيض وفي سنة 1830م أغار خورشيد على الشلك في منطقة فشودة بهدف الحصول على الزنوج والبقر. ولقد تحدى الشلك هؤلاء المعتدين عليهم، ورغم أن مدفع الأتراك المصريين قد حصد كثيراً من الشلك، إلا أن خورشيد ورجاله

117 زاهر رياض، 1966، ص83

118 الشاطر بصيلي عبد الجليل، 1955، ص144

قد هزموا ولم يحصلوا إلا على عدد قليل من الزنوج فرجع الحكمدار خورشيد وجنوده إلى الخرطوم يجرون أذيال الهزيمة[119].

بعد ذلك قامت حملات البكباشي سليم قبطان التي استهدف منها محمد على باشا اكتشاف منابع النيل والحصول على المعادن التي ظهر أنها موجودة هناك ووصلت إلى غندكرو. على أن المهم في هذه الحملات أنها فتحت النيل الأبيض للملاحة مما أدى إلى اتساع التجارة وكثرة المشتغلين بها. خاصة وأن فتح النيل الأبيض للملاحة الحرة قد أدى إلى دخول التجار الأوروبيين والليفانتيين. والمصريين والسودانيين أنفسهم إلى جنوبي البلاد حتى غندكرو، بل توغلوا نحو الغرب حتى بحر الغزال، فبعدوا بذلك عن سيطرة الحكومة[120].

وقد كان هؤلاء التجار في بداية الأمر يشتغلون بتجارة العاج، غير أن انتشار تجارة الرقيق والأرباح الطائلة التي أصبحت تدرها على المتاجرين فيها جعلتهم يتحولون إليها خاصة وأن عائدها الكبير قد ساعدهم كثيراً في مقابلة نفقاتهم الاستكشافية التي يقومون بها. وقد استغل التجار الأجانب، الامتيازات الأجنبية التي نالتها دولهم في مصر، وكان التجار الأوروبيون يستخدمون الجلابة، وهم تجار من عرب الشايقية والدناقلة والجعليين الذين انتقلوا من المنطقة النيلية لضيق فرص العيش هناك إلى داخل الأقاليم السودانية. غير أن هؤلاء الجلابة تحولوا بدورهم إلى تجار رقيق لحسابهم الخاص بعد أن تبينت لهم أهميتها[121].

وبدأت خطورة هذه التجارة تتفاقم بصورة كبيرة في أيام الخديوي إسماعيل حيث أصبح تجار الرقيق يمتلكون شركات ويكونون جيوشاً خاصة بهم، وأخيراً سيطر هؤلاء التجار على زعماء القبائل لامتلاكهم الأسلحة النارية التي لم يكن في طاقة أهل الجنوب مقاومتها. بل أصبح الأقوياء منهم أشبه بأمراء يحكمون مقاطعات واسعة، فصارت أعلامهم ترفع على مراكبهم ومحطاتهم حتى لا تتدخل السلطات الحكومية في أعمالهم والحد من نشاطهم. ولهذا يمكن القول أنه نشأت حكومات داخل حكومة الأقاليم السودانية.

119 مجلة الوثائق، 1976، ص 76

120 بشير كوكو حميدة، 1969، ص ص87 .88

121 مجلة الوثائق، 1976، ص29

ومن أشهر هؤلاء النخاسين الأجانب أحمد العقاد من مصر الذي استطاع عن طريق صنع علاقات حسنة مع رجال الحكومة بالتزامه بدفع ضريبة سنوية لهم أن يتحصل على احتكار العاج في منطقة أعالي النيل، وأصبح تحت ستار هذه التجارة المشروعة يمارس تجارة الرقيق، وقد عين أحمد العقاد، أبا السعود وكيلاً له في غندكرو. ومن الأوروبيين مالزاك الفرنسي وتقع دائرة نشاطه الكريه في بحر الغزال ومركزه رمبيك. وثمة فرنسيان آخران هما باتيلمي ولافارج ونمساوي يدعى فرانز بايندر. ومن الليفانتيين ديبونو وقريبه أمبيلي، المالطيان اللذان تجنسا بالجنسية الإنجليزية. ولهذا انبرت الحكومة الإنجليزية للدفاع عن ديبونو سنة 1862م حينما أتهم بممارسة تجارة الرقيق، وادعت أن الأدلة ضده غير قوية لكيلا يشين سمعتها[122].

ومن السودانيين ظهر الزبير باشا كشخصية تفوق أهميتها شخصية العقاد، إذ استطاع أن يستولى على جزء كبير من إقليم بحر الغزال، وجعل عاصمته في منطقة عرفت باسم ديم الزبير، واستطاع بأفراد قوته المسلحة أن يشن غزوات ضد الزنوج للاتجار بهم[123].

وقد وصلت تجارة الرقيق إلى هذا الطور الخطير بالرغم من المعارضة التي قوبلت بها والقيود التي بدأ يضعها المسؤلون بالإدارة التركية المصرية منذ أيام محمد على باشا، فالمعروف أن الرحالة الذين زاروا الأقاليم السودانية، بدأوا ينشرون ما شاهدوا من المآسي التي يتعرض لها الزنوج، فظهرت نتيجة لذلك في أوربا حركة قوية ضد هذه التجارة اللاإنسانية، وتبنت إنجلترا القضية، واتصلت بالمسئولين في مصر لهذا الشأن، بجانب ذلك تكونت عدة جمعيات مناوئة لهذه التجارة الوحشية تطالب بإلغائها[124].

هذا، ووجد الخديوي إسماعيل أن عدداً من تجار أعالي النيل الأبيض يثرون من عملية تجارة الرقيق وبيعه، وأنهم يستخدمون في ذلك حملات منظمة ومسلحة بالأسلحة النارية لاصطياد الرقيق، ووجد أن هذه الحملات وهؤلاء التجار يشكلون خطراً على دولته وممتلكاته، ومنافساً قوياً له في مد حدود دولته وتوسيعها. لذلك قرر القضاء على تجارة الرقيق في أفريقيا حتى يتمكن من توصيل حدوده إلى الحدود الطبيعية لحوض النيل[125].

122 الشاطر بصيلي عبد الجليل، 1955، ص 157

123 محمد فؤاد شكري، 1947، ص 58

124 عبد الرحمن الرافعي بك،1930، ص129

125 بشير كوكو حميدة، 1969، ص ص30 . 31

ولعل الخديوي إسماعيل أراد بالخطوة التي اتخذها لمد سلطانه إلى أعالي النيل بحجة إلغاء النخاسة، أن يستمر في تلقى تأييد العالم الغربي فما كان له عن هذا التأييد من غني، إذ كان بحاجة إلى مزيد من المال من أوروبا، وإلى تعضيدها السياسي لأغراض كبري كان يتطلع إليها، وهي بسط نفوذه على الإقليم السوداني الجنوبي وأفريقيا الشرقية والحبشة، وكان لزاماً عليه أن يتم هذا التوسع باسم التمدن والعمارة، وتوسيع دائرة الزراعة والتجارة وإنهاء الأعمال الوحشية، وتمهيد الطرق وتأمينها والتأليف بين الأهالي[126].

فهذه هي أهداف مصر كما بدت في التعليمات المختلفة التي صدرت من المسئولين إلى الجهات المختلفة، إيذاناً بالتقدم نحو أعالي النيل. وكان أوضح ما في هذه التعليمات بروز الغرض ووضوح المثل والمبادئ. وطابقت هذه المثل والأهداف الاتجاهات العالمية إلى الكشف عن هذه المناطق جغرافياً والقضاء على تجارة الرقيق المنتشرة فيها. وإن اختصت مصر بتحمل أعباء كشف هذه المناطق وامتدادها كاملة، وبأداء رسالتها نحو إلغاء تجارة الرقيق بكل إخلاص، لكن الخديوي إسماعيل رأى أن يختار لقيادة تلك العملية، رجالاً غير المصريين، فعهد إلى البريطانيين، السير صموئيل بيكر أولاً، ثم الجنرال تشارلس جورج غوردون أخيراً، بمهمة إقامة الحكومة الموطدة في مناطق النيل الأعلى، وتطهير هذه المناطق من تجارة الرقيق[127].

4. اهتمام الخديوي إسماعيل بالوصول إلى منابع النيل الاستوائية:

في عصر الخديوي إسماعيل بذلت جهود مضاعفة للكشف عن منابع النيل وغيرها من مناطق حكمدارية الأقاليم السودانية التي لم تكن قد كشفت بعد.

لقد أسلفنا القول أن الحملات والبعثات التركية المصرية التي قادها البكباشي سليم قبطان، في عهد محمد على باشا، قد بلغت جزيرة جونكر قبالة غندكرو، ولكن هذا الفتح كان مؤقتاً، بمعنى أنه لم يقترن بوضع حاميات عسكرية دائمة في تلك المناطق، تقر سلطة الحكومة فيها، فصمم الخديوي إسماعيل، العزم على أن يبسط نفوذ مصر بصفة دائمة في تلك الأصقاع وما يليها جنوباً حتى منابع النيل الاستوائية، ولكنه لم يحذو حذو جده محمد على باشا، في أن يعهد بهذه المهمة

126 جلال يحيى، 1967، ص 62

127 عبد الله حسين، 1935، ص ص 113 ـ 115، 125، 127

القومية إلى ضباط الجيش التركي المصري، بل عهد بها إلى جماعة من الإنجليز، وهذا موطن ضعف في سياسته أدى إلى عواقب وخيمة فيما بعد.

ونظراً لما كان واضحاً من أن عمليات كشف أفريقيا الوسطى وفتح مغاليقها، وهي كانت مستمرة في ذلك الحين، سوف تسفر عن ضم المناطق المحيطة بالبحيرات العظمى إلى إحدى الدول الكبرى أو إلى غيرها، فقد كان من المعقول بالنسبة لإسماعيل أن يرى لمصر الحق الأول والضرورة الأولى في امتلاك منابع النيل التي يعتمد اقتصاد مصر بل وجودها عليها. وفي المناخ الدولي السائد في ذلك الوقت، فإن الإنسان لا يكون في حاجة إلى الشك بغير حق في أن امتلاك هذه المنابع بواسطة إحدى الدول الكبرى، سوف يستخدم من جانب هذه الدولة لممارسة الضغوط على مصر. وفي هذا كان واضحاً للخديوي إسماعيل، أن هناك تسابقاً بينه وبين الأوربيين للسيطرة على منابع النيل الاستوائية، لذلك قرر إسماعيل أن يسرع في ضم تلك المناطق إلى أملاكه قبل أن يرفرف عليها علم أوروبي.

ولقد استهل الخديوي إسماعيل مشروع بسط سلطانه نحو منابع النيل وغرس العلم التركي هناك، إبان إقامته لمناسبة افتتاح قناة السويس تلك الاحتفالات الرسمية الضخمة، التي لم يعرف التاريخ احتفالاً يدانيها في الإسراف والتبذير. وقد جاء صموئيل بيكر مع ولي عهد إنجلترا الذي دعي إلى تلك المناسبة الكبيرة، فرأى الخديوي إسماعيل ووزيره نوبار باشا، ذلك أن صموئيل بيكر، سوف يكون الشخص الأكثر ملاءمة ليعهد إليه بهذا المشروع، ونسبة لاكتشافاته السابقة في أفريقيا الوسطى ومنابع النيل على الأخص[128].

وعندما وافق صموئيل بيكر على هذا المشروع، صدرت إليه وإلى الدوائر الحكومية الأخرى المرتبطة به، أوامر وتوجيهات متعددة. وفي توجيهاته لصموئيل بيكر، ذكر الخديوي إسماعيل، ذلك، أن تلك المناطق التي كان عليه أن يضمها إلى الحكومة التركية المصرية، كانت فوضوية من غير قوانين أو إدارة أو أمن. ويذكر أيضاً، أن الإنسانية تمنع المتاجرة في الرقيق، ويجب أن توقف بتوجيه ضربة قاضية إلى أولئك الذين يشاركون فيها، ويضيف أن تلك القبائل يجب السماح لها بأن تتمتع بثمار الحضارة، بواسطة فتح طريق إلى البحيرات العظمى، وتأسيس التجارة المشروعة، وفي تعليماته

128 مارلو، جون، 1976، ص ص 186 - 187

إلى وزير الداخلية والحاكم العام للسودان تحدث الخديوي إسماعيل فقط عن ضم تلك المناطق حتى إلى ما وراء البحيرات العظمى[129].

وفعلاً حضر صموئيل بيكر إلى مصر، وتعاقدت معه الحكومة التركية المصرية على هذه المهمة، ويعلق ألن مورهيد على إسناد هذه المهمة لصموئيل بيكر بقوله: "إذا كانت رحلة بيكر الأولى إلى أعالي النيل قد حولته من صياد كبير هاو إلى مكتشف، فإن هذا المكتشف سيصبح بهذه المهمة الجديدة رجلاً عسكرياً وإدارياً[130].

وأهم ما احتواه العقد المبرم مع صموئيل بيكر هو أن السير صموئيل بيكر يكلف بمد سلطان الحكومة التركية المصرية إلى منابع النيل والجهات الواقعة جنوب غندكرو وتنظيم الإدارة التركية المصرية في تلك الأرجاء والقضاء على تجارة الرقيق، وإيجاد تجارة منظمة مشروعة بها. وإقامة خط من المراكز العسكرية ومستودعات للتجارة يبعد بعضها عن بعض مسافة ثلاثة أيام سيراً على الأقدام، ابتداءاً من غندكرو. وفتح طريق الملاحة مع البحيرات العظمى ونشر العدل والطمأنينة في هذه الجهات. وقد وقع بيكر على العقد، وأحاطت انجلترا بتفصيلات الاتفاق والتعليمات التي أعطيت لبيكر، ولم تثر إنجلترا أية ملاحظة أو اعتراض بهذا الشأن.

ووصل السير صموئيل بيكر إلى غندكرو في الخامس من أبريل سنة 1871م، فرفع عليها العلم التركي المصري في اليوم السادس والعشرين من مايو في نفس العام في احتفال عسكري مهيب، أعلن فيه رسمياً ضم هذه البلاد إلى أملاك مصر. وأطلق بيكر على غندكرو اسم الإسماعيلية وجعلها عاصمة مديرية خط الاستواء. واستأنف السير في النيل الأبيض في أول عام 1872م، ونجح في تأسيس مراكز وحصون عسكرية في مناطق عدة بأعالي النيل، منها الإبراهيمية على بحر الجبل، وقد سماها بهذا الاسم تذكاراً لإبراهيم باشا والد الخديوي إسماعيل، وأنشأ حصوناً أخرى في فاتيكو ثم في فويرة الواقعة على نيل فيكتوريا[131].

وتقدم صموئيل بيكر بجنوده جنوباً نحو البحيرات العظمى في مملكة أونيورو المتاخمة لبحيرة ألبرت شرقاً واحتل عاصمتها ماسيندى في أبريل سنة 1872م، وكان ملكها يدعى كاباريجا، فأظهر خضوعه لسلطان الحكومة التركية المصرية، وأعلن بيكر باسم الخديوي إسماعيل دخول هذه المملكة

129 مكي شبيكة، 1965، ص333

130 Moorehead.A,1960, p142

131 محمد فؤاد شكري،1947، ص 255

في أملاك مصر في اليوم الرابع عشر من مايو سنة 1872م، وبني في ماسيندى داراً للحكومة بالقرب من دار كاباريجا، وشيد حصناً لإقامة الحامية التركية المصرية[132].

على أن كاباريجا لم يلبث أن أثار الأهالي للقيام بمظاهرات عدائية ضد الحامية التركية المصرية، وخاصة بعد أن رفض بيكر معاونته في حربه ضد منافسه ريونجا، وانتهى الأمر بقيام الحرب بين الطرفين. ورغم انتصار الحامية التركية المصرية، وفرار الملك كاباريجا، فقد انسحبت الحامية التركية المصرية من ماسيندى إلى شواطئ فيكتوريا، لتأوي إلى مكان آمن. واضطر بيكر إلى أن يتخلص من كثير من أمتعة الحامية وأن يحرق المحطة التي أنشأها في ماسيندى قبل مغادرتها. وأعلن بيكر خلع الملك كاباريجا وولي مكانه ريونجا، فتقبل ريونجا هذا التنصيب بالإخلاص والابتهاج، وبقى على ولائه لخديوي مصر وجرد حملة على كاباريجا غلبته على أمره[133].

وقد وفد على بيكر رسل من الملك أمتيسا، ملك يوغندا المجاورة لمملكة أونيورو، الواقعة شمالي بحيرة فيكتوريا وغربيها، وعرضوا إخلاص ملكهم لخديوي مصر، فأكرم بيكر وفادتهم، وبادل ملكهم الرسائل والهدايا، وبقى أمتيسا موالياً لمصر ونقم على كاباريجا خيانته، وهاجمه من الجنوب جزاء انتفاضته، وبفضل ولاء أمتيسا لمصر انفتحت الطريق بين أعالي النيل وزنجبار على شاطئ المحيط الهندي. وعاد بيكر إلى غندكرو في أبريل سنة 1873م إذ انتهت مدة خدمته. وغادر بيكر إلى غندكرو، وهو يلقي بكل اللوم على أبي السعود أحد تجار الرقيق في منطقة أعالي النيل وطالب بمحاكمته[134].

ويبدو أن السير صموئيل بيكر وإن كانت لديه الرغبة ليجدد تعاقده مع الحكومة التركية المصرية لفترة أخرى إلا أن الخديوي إسماعيل لم يكن مستعداً لقبول هذا الأمر، إذ أنه أنتقد السير صموئيل بيكر لحربه ضد القبائل في مناطق أعالي النيل، بينما كان من المفترض عليه أن يتصالح معها. ولا شك أن بيكر فشل في تحقيق كسب ثقة الأهالي ومودتهم وتأمينهم والعمل علي نشر أسباب المدنية والعمران، وتوسيع النشاط الزراعي والتجاري في تلك الجهات. وكانت سياسة العنف

132 Baker,S.W, 1874, p.216

133 عبد الرحمن الرافعي بك، 1930، ص ص 113 . 114

134 شوقي عطا الله الجمل، 1969، ص 242

التي أتبعها بيكر مع الأهالي، خاصة مع قبائل الباري، كانت من الأسباب الرئيسية التي أدت إلى فشل الكثير من الجهود المبذولة[135].

هذا، وقد كان الخديوي إسماعيل قلقاً، ذلك أن مشروع توسعه نحو البحيرات العظمى يجب ألا يتوقف، وقد قابل نوبار باشا، غوردون مصادفة في السفارة البريطانية بإسطنبول ووصل معه إلى اتفاق مؤقت للخدمة في مديرية خط الاستواء خلفاً للسير صموئيل بيكر، واتخذ هذا الاتفاق شكلاً رسمياً فيما بعد. ومن الغرابة بمكان أن يتعاقب على هذا المنصب الخطير إنجليزيان لهما مقام معلوم في نظر الجمهور البريطاني والحكومة الإنجليزية، ولم يكن ذلك من قبيل المصادفات، بل إن أصبع السياسة البريطانية كان لها دخل في هذا التعيين، فكما أن الحكومة الانجليزية هي التي أوعزت إلى الخديوي إسماعيل بوساطة ولي عهد انجلترا، أن يسند هذا المنصب إلى السير بيكر، فإنها هي أيضاً التي سعت لديه في إسناده إلى الكولونيل غوردون باشا في سنة 1874م. فالسياسة الإنجليزية كانت تنفذ خطتها في التمهيد للتدخل في شئون حكمدارية الأقاليم السودانية، واختارت بادئ ذي بدء منطقة خط الاستواء، لأنها المنطقة التي جعلتها المرحلة الأولى لبرنامجها، إذ فيها منابع النيل، وهي مفتاح الأقاليم السودانية من جهة الجنوب، كما أنها مصدر الحياة لمصر[136].

وبدأت بعثة غوردون تقدمها نحو الجنوب في الثلاثين من مارس سنة 1874م، ووجهت اهتماماً خاصاً نحو التأكد من صلاحية المجرى النيلي للملاحة جنوب الرجاف، واستلزم ذلك قيام غوردون شخصياً بقطع كل مرحلة مرتين إحداهما بحراً والأخرى براً، للاستدلال عن طريق المشاهدات ومسح الأرض على مدى الانحدار واحتمالات صلاحية المجرى المائي للملاحة، لزيادة الاطمئنان والتأكد. وصل غوردون إلى غندكرو، ونسبة لرداءة مناخها فقد قام بنقل مركز الحكومة إلى اللادو، فصارت من ذلك العهد عاصمة لمديرية خط الاستواء[137].

وبعد أن تولي غوردون شئون الحكومة في تلك المناطق تابع السير جنوباً حتى بلغ بحيرة ألبرت، واستولى على عدد من مراكب الأهالي استخدمها لاكتشاف شواطئ البحيرة. واستقدم من الخرطوم العدد الكافي من البواخر النيلية ومن آلات الترسانة التركية المصرية بالخرطوم وعمالها، وأنشأ بالدفلاى شمالي بحيرة ألبرت ترسانة تنظيم الملاحة في أعالي النيل وفي البحيرة نفسها. ورفع

135 عبد الرحمن الرافعي بك، 1930، ص 114

136 Shukry.M.F, 1953,p22

137 عبد الرحمن الرافعي بك، 1930، ص ص 116 . 117

العلم التركي المصري فوق ماجونجو المطلة على بحيرة ألبرت باحتفال عسكري مهيب. وبذا أصبحت منطقة بحيرة ألبرت تابعة رسمياً لمصر[138].

وقد أنشأ غوردون مجموعة كافية من المراكز الإدارية والعسكرية على امتداد النيل من لادو إلى ماجونجو وألبرت جنوباً وأيضاً إلى فويرا ومرولي وضم تلك المناطق رسمياً وفعلياً إلى الحكم التركي المصري. وثبتت صلاحية الملاحة النهرية من السوباط إلى بحيرة ألبرت باستثناء عقبة واحدة هي شلالات فولا شمالي دوفيلي، كما ثبتت صلاحية الملاحة أيضاً من مرولى إلى فويرا، ولم يبق خارج الامتداد التركي المصري إلا مملكة يوغندا وجانب من مملكة أونيورو[139].

وقد استلزم الوصول إلى اكتمال السيطرة التركية المصرية على منطقة البحيرات العظمى، إرسال بعثات كشفية للتعرف على تلك المناطق وتفهم اتجاهات ملوكها وقبائلها مع اكتساب صداقاتهم لمصر. وكان من ذلك تلك البعثة التي أعدتها مديرية خط الاستواء من رجالها بقيادة الضابط الأمريكي الكولونيل شابي لونج عقب وصوله غندكرو في السادس عشر من أبريل سنة 1874م. ووفقت تلك البعثة في الحصول على معلومات جغرافية، كان أثرها بالغاً في تسهيل فتح الطريق بين عاصمة المديرية وبحيرة فيكتوريا، كما وصلت إلى إقناع ملك يوغندا، بما يمكن أن يعود عليه من فائدة، إذا أرسل ما لديه من عاج إلى مصر بدلاً من إرساله إلى زنجبار. وفي طريق العودة نجح لونج في الكشف عن بحيرة كيوجا التي أطلق عليها اسم بحيرة إبراهيم نسبة إلى إبراهيم باشا، ونجح لونج أيضاً في إقناع أمتيسا ملك يوغندا، بعقد معاهدة بتأريخ التاسع من يوليو سنة 1874م، قبل ذلك الملك بمقتضاه وضع مملكته تحت حماية مصر. وقد أرسل المعاهدة إلى الخديوي إسماعيل الذي أخبر الدول أن مصر ضمت إليها جميع البلاد الواقعة حول بحيرة فيكتوريا وبحيرة ألبرت[140].

ومن تلك البعثات أيضاً رحلة البلجيكي أرنست لينان دي بلفون في عام 1875م في الإقليم الممتد من اللادو عاصمة مديرية خط الاستواء إلى روباجا عاصمة يوغندا. ثم رحلات الرحالة الإيطالي جيسي في إقليم بحر الغزال، وفي بحيرة ألبرت، وقد رسم في سنة 1876م طريقه لبحيرة ألبرت. وكذلك رحلات غوردون نفسه، لكشف الطريق النهري إلى بحيرة فيكتوريا، ورسم خرائط

138 جميل عبيد، 1967، ص 93

139 جميل عبيد، 1967، ص 94

140 عبد الرحمن الرافعي بك، 1930، ص 119

مفصلة لهذا الطريق وإنشاء المحطات على طوله[141]. وهكذا نجح غوردون ومساعدوه نجاحاً كاملاً في كشف تلك البقاع.

5. الحرب الحبشية المصرية:

لقد اقتضت ضرورة الاطمئنان إلى توفير ما تحتاج إليه مصر والأقاليم السودانية من مياه النيل، أن يهتم محمد على باشا بمسألة النيل. فقد عمد حكام الحبشة والنوبة منذ الأزمنة القديمة إلى تهديد مصر بقطع مياه النيل عنها وذلك كلما ساءت العلاقات بينهم وبين مصر، بأن يعملوا على تحويل مجرى النيل بحيث لا تصل مياهه إلى مصر. وفي العصور الحديثة يذكر الرحالة الاسكتلندي جيمس بروس، أن أحد ملوك الحبشة أرسل في سنة 1704م خطاباً يقول فيه لحكام مصر: "في النيل وحده الوسيلة التي تكفي لعقابكم، لأن الله جعل منبع هذا النيل وفيضان مائه تحت سلطاننا. وفي وسعنا التصرف في مياه هذا النيل بالكيفية التي تلحق الأذى البالغ بكم". ولقد ظل هذا التهديد بتحويل مجرى النيل وقطع مياهه عن مصر، باقياً طوال العصور كلها حتى القرن التاسع عشر الميلادي. وحتى عهد محمد على باشا كان لا يزال الخوف من تحويل مجرى النيل عن مصر قائماً، بل إن هناك كثيرين اعتقدوا حتى عهد قريب أن تحويل مجرى النيل عن مصر عملية ممكنة[142].

ومن الذين أخذوا بهذا الرأي، الرحالة الإنجليزي شارلس بيك، الذي سجل هذا الرأي في مذكرة تقدم بها إلى اللورد بالمر ستون[(85)] في سنة 1815م، عن إمكان تحويل مياه النيل بحيث يمتنع الري في مصر. وبعد هذا التاريخ تحدث كثيرون عن إمكان تحويل مجرى النيل، منهم السير صموئيل بيكر الذي طرق هذا الموضوع كثيراً بين عامي 1884م – 1885م، وتحدث عن هذا الموضوع كذلك اللورد ملنر[(86)] في سنة 1892م وهكذا...، وكانت أكثر الأحاديث عن إمكان تحويل مجرى النيل، دارت إبان إخلاء مصر لحكمدارية الأقاليم السودانية بسبب نشوب الثورة المهدية هناك[143].

كما استأثر الاهتمام بمسألة مياه النيل للري في مصر وفي حكمدارية الأقاليم السودانية معاً، والمحافظة على حماية النيل من اعتداء المتربصين بمصر، بتحويل مجراه عنها، قيام محاولة في عهد محمد على باشا في سنة 1840م أثناء حكمدارية أحمد باشا جركس، الذي كان يلقب بأبي

141 Shaille.L,1912,pp,90 -97
142 Hill.G.B,1881, p106
143 Chessman.R.E,1968,p14

ودان، لسبق الأحباش وتفويت أغراضهم عليهم، وذلك لمحاولتهم تحويل مجرى نهر الماري (القاش أو الجاش) عن العطبرة، وعلى ذلك فقد كان من شأن الاهتمام والاحتفاظ بالأقاليم السودانية، أن يتمكن محمد علي باشا، من تلافى أخطار تحويل مجرى النيل ومنع مياهه لا عن مصر فقط، بل عن الأقاليم السودانية نفسها كذلك[144].

هذا، وعندما جلس الخديوي إسماعيل على أريكة الحكم في مصر، رغب في توسيع الأملاك المصرية من جهة الحبشة، لأن حدود الحبشة مرتبطة بحدود حكمدارية الأقاليم السودانية، ولأن بها منابع النيل الأزرق، وغيره من الأنهار الأخرى التي تأتي منها إلى داخل الأقاليم السودانية. فجرد لهذا الأمر ثلاث حملات، كانت إحداهما بقيادة الضابط السويدي. الذي التحق بخدمة الشمال، والثانية بقيادة متزنجر، للزحف على إقليم العيسي الواقع بين الحبشة والأملاك المصرية في تاجورة، ولكن كلتا الحملتين أخفقتا في المهمة التي أوكلت إليهما، فهزم أرندروب في موقعة جندب في اليوم الثامن عشر من نوفمبر سنة 1875م، بينما قتل متزنجر غيلة قبل ذلك بيومين اثنين وهو في طريقه إلى أرض العيسى[145].

ولغسل الإهانة التي لحقت بمصر، من جراء هزيمتها أمام الأحباش أضطر الخديوي إسماعيل إلى إرسال حملة بقيادة السردار راتب باشا ومعه الجنرال لونج باشا ـ أحد القادة الأمريكيين في الجيش التركي المصري ـ رئيساً لأركان حرب هذه الحملة والأمير حسن أحد أنجال الخديوي إسماعيل. ونشبت معركة بين هذه الحملة وبين الجيش الحبشي في قورع في اليوم السادس من مارس سنة 1876م، دامت ثلاثة أيام، انتهت بتقهقر الجيش الحبشي، في اليوم الثالث عشر من مارس من هذه السنة نفسها. وعجزت الحملة عن الحرب حتى يتم لها النصر. ويرجع فشلها في ذلك إلى عدم توحيد قيادتها.

أرسل الملك يوحنا إلى قائد الحملة التركية المصرية يعرض عليه الصلح، وادعى أنه ما كان يريد الحرب قط، بل أنه كان يجهل السبب الذي دعا الخديوي إسماعيل إلى منازلته. ثم طلب

144 محمد فؤاد شكري، 1947، ص ص 11 . 12

145 محمد فؤاد شكري، 1947، ص 12

عقد الهدنة فوراً، تمهيداً لسلم دائم مع حكومة الخديوي إسماعيل. وعلى ذاك أرسل الخديوي إسماعيل أمراً إلى راتب باشا بعقد الصلح مع الحبشة على أحسن شروط ممكنة[146].

وبدأ الملك يوحنا انسحابه إلى عدوة، وانسحب السردار راتب باشا أثر ذلك إلى مصوع، وجرت المفاوضات بين مصر والحبشة لتسوية العلاقات بينهما. وهكذا خرجت مصر من هذا النضال محتفظة بجميع أقاليمها في السودان الشرقي وبلاد الصومال وعلى ساحل البحر الأحمر الأفريقي، حيث ثبتت حقوق السيادة التي كانت لها على هذه الأقاليم بأكملها. وبذلك انتهت حربها مع الحبشة، وهي أول ضربة تلقاها الخديوي إسماعيل في حوض النيل[147].

6. اهتمام الأوساط الأوربية بالكشف عن منابع النيل الاستوائية:

ما من ريب في أن المحاولات التي بذلت للكشف عن منابع النيل الاستوائية بعد عام 1850م، وتضافر جهود أصحابها، والنتائج التي وصلوا إليها، قد لجأت لمتابعة طريق جديد غير الطريق الذي انتهى بالرحالة قبل ذلك إلى غندكرو. ويمكن القول أن متابعة هذا الطريق الجديد المعروف بالساحل الأفريقي الشرقي واستخدامه، لم يكن الإقبال عليه حديثاً أو طارئاً. ويفهم ذلك على ضوء النشاط القديم الذي بدأ منذ وقت بعيد عندما شهدت شروم هذا الساحل ازدهار الاتصالات التي حققتها جماعة من عرب جنوب شبه الجزيرة العربية، وجماعة من التجار اليونانيين الذين مارسوا التجارة والملاحة في المحيط الهندي. ولعل من الجائر أن المبشر لودفج كراف، الذي كان يعاونه جون ريبمان، وقد فشلت محاولاته التبشيرية في الهضبة الحبشية، فتحول إلى شرق أفريقيا. وقد كانت أول علامة على هذا الطريق الجديد. ويعني ذلك أنهما بعد أن استقر بهما المقام، أصاخا السمع للمعلومات التي أدلى بها إليهما التجار العرب عن المساحات التي كانوا يتجولون فيها أو يتصلون بسكانها. وقد اكتشف جون ريبمان جبل كلمنجارو سنة 1848م، بينما اكتشف لودفج كراف جبل كينيا في سنة 1849م[148].

ويبدو أن هذه المعلومات الجديدة عن هذه الجبال أو عن مجموعة البحيرات التي سمعوا عنها، كانت سبباً أثار الاهتمام بالطريق الذي يبدأ من زنزبار في مجال الكشف عن منابع النيل

146 عبد الله حسين، 1935، ص164

147 محمد صبري، 1939، ص ص 83 . 84

148 محمد فؤاد شكري، 1947، ص 47

الاستوائية. وكانت سنة 1856م نقطة البداية على هذا الطريق الذي تلمس فيه فريق من الرحالة، الوصول إلى ما يكشف الحجب ويجلو السر. فكان الضابط البريطاني المستشرق الذي يجيد اللغة العربية، ريتشارد فرانسيس بيرتون في حامية عدن أول من راودته الرغبة في الرحلة عن طريق الصومال والقرن الأفريقي للوصول إلى منابع النيل الاستوائية سنة 1854م.

وقد كان الضابط البريطاني جون هاننج سبيك يشاركه هذه الرغبة ولكنهما صادفا فشلاً ذريعاً وتعرضت قافلتهما للهجوم الشديد من قبل الأهالي، ومن ثم اتجها في سنة 1856م إلى الساحل الأفريقي الشرقي إلى زنزبار بعد أن رصدت لهما وزارة الخارجية البريطانية وشركة الهند الشرقية والجمعية الجغرافية الملكية، المال اللازم لرحلتهما. ولقد تجمعت لديهما حصيلة من الرواية والقصة عن المناطق الداخلية التى كانا بصدد التوغل فيها[149].

واستخدم بيرتون وسبيك مجموعة من الأدلاء العرب، كما أنهما قابلا بعض التجار العرب الذين أوقفوهما على كثير من الحالة الجغرافية لتلك البلاد، وأخبروهما عن وجود ثلاث بحيرات كبيرة هناك، فسلكت قافلتهما طريقاً تجارياً منتظماً استخدمه العرب في الوصول إلى بحيرة تنجانيقا، إذ تحقق بيرتون أنها لا تتصل بنهر النيل. ومرض بيرتون في أثناء الرحلة فتركه رفيقه سبيك في تابورة، واتجه شمالاً مع بعثة صغيرة، حيث انتهى بهم السير في آخر يوم من يوليو سنة 1860م، إلى شاطئ بحيرة كبيرة أطلق عليها سبيك اسم بحيرة فيكتوريا، حيث رجح سبيك أنها هي منبع النيل[150]. ولعلنا يمكن أن نشير هنا إلى أن التجار العرب الذين عرفوا تلك البحيرات الاستوائية وارتادوها طولاً وعرضاً كانوا أعظم عون لهؤلاء الرحالة، وسبب نجاحهم في الوصول إلى منابع النيل الاستوائية.

وعندما أعلن سبيك نبأ اكتشاف بحيرة فيكتوريا، مشيراً إلى أنها ربما تكون مصدر مياه النيل، بادرت الجمعية الجغرافية الملكية بانجلترا إلى رسم خطة لإيفاد بعثة أخرى، كي يتمكن سبيك من المضي في اكتشافاته فجمعت الأموال اللازمة لها عن طريق الاكتتاب العام، وقبلت الإعانة التي تقدمت بها حكومتا الهند وجنوب أفريقيا. وفي أواخر سنة 1860م بدأت البعثة رحلتها من زنزبار وعلى رأسها سبيك يعاونه جرانت ويرافقهما خليط من الهنود والعرب والأفريقيين، يعملون معهم حراساً وخدماً وحمالين ومترجمين وكان بغية هذه البعثة، التأكد من أن النيل يخرج فعلاً من تلك البحيرة الكبرى فسارت حتى بلغت مخرج النيل من بحيرة فيكتوريا حيث المساقط التي سماها سبيك بشلالات

149 Harry.J,1903,p119

150 محمد صبري 1939، ص51

ريبون نسبة إلى رئيس البعثة الجغرافية الملكية في ذلك الوقت، في اليوم الثامن والعشرين من يوليو سنة 1862م. ومن ثم اتجه سبيك نحو الشمال الغربي مبتعداً عن بحيرة كيوجا التي لم يعلم بوجودها، واتصل السير ببعثة سبيك حتى بلغت أعالي بحر الجبل ووصلت إلى غندكرو في أواخر سنة 1863م[151].

وفي غندكرو التقى سبيك وجرانت بالسير صموئيل بيكر وزوجه الذي جاء إليها لاستقبالهما، فأوصاه سبيك أن يبذل جهده في استكشاف بحيرة ألبرت وتحديد موقعها وحدودها. وكان سبيك قد سمع بهذه البحيرة أثناء رحلته هذه، لكنه لم يتمكن من الوصول إليها. ثم استأنف بيكر وزوجه سيرهما متجهين نحو الجنوب الغربي ووصلا في مارس سنة 1864م، فكانا أول أوربيين شاهدا هذه البحيرة. وأطلق عليها بيكر اسم ألبرت نسبة إلى زوج الملكة فيكتوريا، ثم اعتلى بيكر وزوجه نيل فيكتوريا واكتشفا شلالات مرتشيزون، وارتادا البلاد حول النيل ما بين شلالات مرتشيزون وكاروما. ثم عادا إلى الخرطوم ثم مصر فإنجلترا. وقد احتفت الجمعية الجغرافية في لندن بالسير صموئيل بيكر إثر عودته، ومنحته ميداليتها الذهبية، كما منحته الحكومة البريطانية لقب فارس[152].

ومما يجدر ذكره، أن السير صموئيل بيكر كتب يقول "إن المكتشف يفتح الطريق للمستعمر، وأن هذا الأخير هو الأداة التي يتم بواسطتها بسط المدنية في العالم". ويسترسل بيكر ويذكر أن انجلترا تملك الوسائل التي تساعدها على نشر لواء المدنية، وأن الطبيعة قد رسمت لها مهمة استعمار العالم. وقد حمل بيكر على النخاسة، على أنها مزدهرة في الصعيد، وأن مصر لا تعمل على التضييق عليها في ربوع النيل، واقترح أن تمنح الدول الأوربية قناصلها في مصر وفي حكمدارية الأقاليم السودانية، السلطة الكافية للتدخل والاستيلاء على السفن المحملة بالعبيد، وتحرير الأرقاء أياً كانوا[153].

مما كتبه بيكر تبدو خطة قديمة معينة، لتحقيق أهداف بعيدة كل البعد عن الأهداف العلمية أو الجغرافية البحتة فمحاربة النخاسة مبدأ إنساني نبيل والكشف عن النيل غرض علمي، وتحت ستار هذين الغرضين يجب فتح أفريقيا للتجارة والاستعمار. وكل هذا يسلط ضوءاً لامعاً على أغراض وأهداف السياسة البريطانية المبيتة وعلى بعد نظرها وقدرة منفذيها.

151 عبد الله حسين، 1935، ص114

152 محمد صبيح، 1945، ص14

153 محمد عوض، 1956، ص20

وبعد أن قام سبيك وجرانت وبيكر باكتشافاتهم المهمة، التي سدوا بها الفراغ الأعظم في خرائط أفريقيا الوسطى، لم يبق على المكتشفين الآخرين، إلا أن يتموا ما بدأه هؤلاء الذين مهدوا لهم السبيل، وأفادت تجاربهم كل من أراد التوغل في إقليم البحيرات الاستوائية، فتتابع بعدهم رحالة كثيرون قاموا برحلات مهمة، منهم جورج شوينفرت، العلامة الألماني الذي أسس الجمعية الجغرافية المصرية وساح في إقليم بحر الغزال من أدناه إلى أقصاه في الفترة ما بين 1869 – 1871م، ووصفه وصفاً دقيقاً إذ أنه من المطلعين في علم النبات ومن ذوي المدارك العلمية. ويختلف جورج شوينفرت عن غيره من الرحالة الآخرين في أنه لم يصطحب معه بعثة كبيرة، بل أعد العدة في الخرطوم مع تاجر قبطي يدعى غطاس، كانت له محطات تجارية على روافد بحر الغزال. وكان العقد بينهما يلزم غطاس بتزويد شوينفرت بالطعام والحمالين ووسائل النقل والحراس. كما أن حاكم الخرطوم ألقى على عاتق التجار الرئيسيين في منطقة بحر الغزال مسؤولية سلامته. فتمكن في ظل هذه الرعاية، أن يعيش في المحطات التي يمتلكها التجار وأن يرحل من نهر نام أو روهل في الشرق إلى نهر بيرى في الغرب، وأن يسير صوب الجنوب حتى نهر ولى أحد روافد نهر الكنغو[154].

ثم تحرك بعد ذلك هنري ستانلى فوصل في سنة 1874م إلى زنزبار ليكمل الاكتشافات التي بدأها سبيك وبيرتون والرحالة ليفنجستون، وكان يرافق هنرى ستانلي ثلاثة من الإنجليز، وبحوزته مركباً تتألف من قطع منفصلة تسمى ليدي أليس، وسلك ستانلي طريقاً منتظماً إلى بحيرة فيكتوريا، حيث وصل إلى موقع على خليج سبيك في الركن الجنوبي الشرقي للبحيرة. ثم استأنفت بعثته رحلتها من الضفة الشرقية للبحيرة، فمرت بجزر عديدة وتعاريج كثيرة قبل أن تصل إلى إقليم أمتيسا، الذي استقبلوا فيه باحتفالات رسمية كبيرة. وهناك تهيأت لهم الفرصة لزيارة مساقط ريبون، وجمع ما أمكن من المعلومات الجغرافية وساح ستانلي حول بحيرة فيكتوريا، وتمكن من اكتشاف مصب نهر كاجيرا، ثم قفل راجعاً إلى أمتيسا ملك يوغندا، ثم سافر بعد ذلك غرباً إلى بحيرة ألبرت، وسارت حملته عبر مستنقعات كاتونجا إلى حيث يلتقي بها نهر ميانجا الذي ينبع من جبال روينزوري. واستمرت البعثة في سيرها إلى أن وصلت إلى موقع الجرف الذي يشرف على بحيرة جورج. ثم عاد ستانلي إلى أمتيسا وودعه واتجه جنوباً إلى إقليم كاراجواى وبحيرة تنجانيقا ومنها شق طريقه عبر الكنغو إلى

154 محمد صبري، 1939، ص ص 51 . 52

المحيط الأطلسي[155]. وهكذا قام ستانلي برحلة شهيرة في أعماق أفريقيا اكتشف فيها منابع نهر من أطول أنهار العالم، هو نهر النيل، وترسم أثر نهر آخر على طول مجراه تقريباً، هو نهر الكنغو.

وهكذا تعاقب المكتشفون بعضهم إثر بعض نحو قلب أفريقيا، حيث توجد منابع النيل الاستوائية. وإذا كان الأوربيون قد اهتموا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي بالكشف عن مجاهل النيل. فقد كانت تحركهم عوامل مهمة، أولها عامل اقتصادي، إذ أدى ظهور النهضة الصناعية ومخترعاتها الحديثة إلى طلب الكثير من المواد الخام، وكان المطاط على رأس قائمة المواد المطلوبة للصناعة، وبذا دخلت المنطقة الاستوائية في الحساب. وإلى جانب العامل الاقتصادي ظهر عامل آخر لا يقل أهمية عنه، فقد قويت الحركة المسيحية في أوربا واشتدت الرغبة في نشر الدين المسيحي والتبشير به في كل مكان. وكانت أرض الوثنيين الذين لا دين لهم من المناطق التي أوثرت ببذل الجهود التبشيرية. وقد التقى العاملان الاقتصادي والديني فكونا معاً حركة التكالب الاستعماري الكبرى نحو شرق أفريقيا وإقليم حوض النيل، التي شهدها النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي.

النتائج:

أولا: تعميق المعرفة الجغرافية بالأقاليم السودانية، الأمر الذي أدى إلى فتحها وإقامة حكومة راسخة فيها، ووضع أسس الإصلاح الإداري للنهوض بها.

ثانياً: تمهيد الطريق للرحالة الأجانب وتمكينهم من دخول الأقاليم السودانية وممارسة الكشف الجغرافي فيها والبحث عن منابع النيل الاستوائية.

ثالثاً: امتلاك تجار الرقيق، شركات وجيوش خاصة بهم، وسيطرتهم على زعماء القبائل بقوة السلاح، حيث صار الأقوياء منهم أشبه بأمراء يحكمون مقاطعات واسعة تمثل حكومات داخل حكومة الأقاليم السودانية، فأصبحوا خطراً يتهدد الإدارة التركية المصرية وممتلكاتها في إقليم حوض النيل.

رابعاً: تكليف شخصيات بريطانية في القيام بتوسيع النفوذ التركي المصري نحو منابع النيل الاستوائية، مهد الطريق لتدخل السياسة البريطانية في شؤون الأقاليم السودانية.

155 محمد عوض، 1956، ص21

خامساً: توسيع الأملاك المصرية نحو الحبشة التي تجاور حكمدارية الأقاليم السودانية من الناحية الشرقية، حيث توجد بها منابع النيل الأزرق، وغيره من الأنهار الأخرى التي تأتي منها إلى داخل الأقاليم السودانية ، وذلك لتجنب أخطار تحويل مياه نهر النيل عن مصر من قبل ملوك الحبشة.

سادساً: محاولة الرحالة الأوروبيين اكتشاف منابع النيل الاستوائية، ساعد في تمهيد الطريق للمستعمرين الذين كانت تحركهم عوامل اقتصادية تمثلت في الحصول على المواد الخام لرفد الصناعة في أوروبا، وعوامل أخرى دينية تجسدت في نهضة المسيحية في أوروبا ورغبتها في نشر الين المسيحي والتبشير به في كل مكان. وبالتقاء هذين العاملين تكونت حركة التكالب الاستعماري الكبرى التي اندفعت نحو شرق أفريقيا وإقليم حوض النيل وبعدئذ نحو كل أفريقيا.

التوصيات:

1. الاهتمام بمعرفة جغرافية السودان والتعرف على موارده المختلفة والعمل على استغلالها في سبيل تطوير حياة المواطن السوداني في جميع مستوياتها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والإدارية.

2. تشجيع الرحلات الاستكشافية العلمية في أرجاء السودان من أجل تحقيق الكشف العلمي في المجالات المختلفة.

3. الحفاظ على التركيبة السكانية السودانية والابتعاد بها عن النعرات العنصرية والإثنية والعرقية من أجل تحقيق الأمن والاستقرار لمجتمع يقوم على أسس العدل والمساواة.

4. العمل على إنشاء علاقات وطيدة ومستقرة بين السودان والدول المجاورة له وخاصة تلك التي تشترك معه في مياه النيل.

المراجع باللغة العربية

الكتب:

(1) إبراهيم، حسن أحمد: رحلة محمد على باشا إلى السودان (1838 – 1839م)، الخرطوم 1980م.

(2) إبراهيم، حسن أحمد: محمد على في السودان – دراسة لأهداف الفتح التركي المصري – الخرطوم، تاريخ النشر غير معروف.

(3) أبو العطا، عبد العظيم وآخرون: نهر النيل – الماضي والحاضر والمستقبل–، القاهرة، 1985م.

(4) الجمل، شوقي عطا الله: تاريخ سودان وادي النيل – حضارته وعلاقته بمصر من أقدم العصور إلى الوقت الحاضر، الجزء الثاني، القاهرة 1969م.

(5) حسين، عبد الله: السودان من التاريخ القديم إلى رحلة البعثة المصرية، الجزء الثالث، مصر 1354هـ/1935م.

(6) حميدة ، بشير كوكو: صفحات من التركية والمهدية، الخرطوم 1969م.

(7) الرافعي بك، عبد الرحمن: تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصر، الجزء الثالث، مصر 1349هـ/1930م.

(8) رفعت، محمد: تاريخ مصر السياسي في الأزمنة الحديثة، الجزء الأول، القاهرة 1927م.

(9) رياض، زاهر: السودان منذ الفتح المصري حتى الاستقلال 1821–1953م، القاهرة 1966م

(10) شبيكة، مكي: السودان عبر القرون، الطبعة الثانية، بيروت 1965م .

(11) شكري، محمد فؤاد: مصر والسيادة على السودان – الوضع التاريخي للمسألة، القاهرة، 1947م.

(12) شكري، محمد فؤاد: مصر والسودان – تاريخ وحدة وادي النيل السياسية في القرن التاسع عشر – (1820 – 1899م)، الطبعة الثالثة، القاهرة، 1963م.

(13) شقير، نعوم: تاريخ السودان القديم والحديث وجغرافيته، الجزء الثاني، بيروت، 1967م.

(14) صبري، محمد: مصر في أفريقية الشرقية، مصر 1939م.

(15) صبيح، محمد: النيل، القاهرة 1945م.

(16) عبد الجليل، الشاطر بصيلي: معالم تاريخ سودان وادي النيل من القرن العاشر إلى القرن التاسع عشر الميلادي القاهرة 1955م.

(17) عبيد، جميل: المديرية الاستوائية، القاهرة 1367هـ/1967م.

(18) عفيفي، أمين مصطفي: تاريخ مصر الاقتصادي والمالي في العصر الحديث، القاهرة 1951م.

(19) مارلو، جون: تاريخ النهب الاستعماري لمصر (1798–1882م)، ترجمة عبد العظيم رمضان، مصر 1976م.

(20) محمد، محمد عوض: نهر النيل، القاهرة 1956م.

(21) يحيى، جلال: مصر الأفريقية والأطماع العسكرية في القرن التاسع عشر، مصر 1967م.

الدوريات والرسائل الجامعية:

(1) سعيد، محمد الأمين: سياسة محمد على في السودان (1820 – 1849م)، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 1970م.

(2) مجلة الوثائق، العدد السادس، 1976م، تصدرها دار الوثائق القومية بالخرطوم.

المراجع باللغة الانجليزية:

(1) Baker. S.W, Ismailia, Vol. 2, London 1874.

(2) Chessman. R.E, Lake Tana and the Blue Nile, London.

(3) Gray. R. A, A history of the Southern Sudan 1839-1889, London 1961.

(4) Harry. J, The Nile Quest, London 1903.

(5) Hill, G.B, Colonel Gordon in Central Africa 1874-1879, London.

(6) Hill, R, Egypt in the Sudan 1820-1881, London, 19592.

(7) Hoskins. G.A, Travels in Ethiopia above the second cataract of the Nile, London 1835.

(8) More head. A, The White Nile, London, 1960.

(9) Pallme. I, Travels in Kordofan, London, 1844, PP, 249-275.

(10) Shaille Long, My life in four Coutinents, London, 1912.

(11) Shukry, M.F, The khedive Ismail and the Slavery in the Sudan (1863 – 1879), Cairo, 1938.

الأنساق الإيقاعية في ديوان الكتيابي (المجموعة الكاملة)

د. عبد الغفار الحسن محمد محمد أحمد

الأستاذ المشارك بكلية المعلمين جامعة وادي النيل

المستخلص:

تهدف هذه الورقة إلى دراسة الأنساق الإيقاعية في ديوان الكتيابي (المجموعة الكاملة). وتقوم هذه الدراسة على فرضية أن الشاعر عبد القادر الكتيابي صدر في تجربته الشعرية أكثر من نسق إيقاعي، واستطاع أن يحقق المطلوبات الفنية لأي من هذه الأنساق. كما ترى أن الكتيابي أفاد من تجارب الحداثيين في إيقاعه، ولكنه أفاد أيضا وبشكل مؤثر من القرآن الكريم والتراث العربي.

ومن أهم نتائج هذه الدراسة:

– إن الكتيابي صدر في تجربته الشعرية عن ثلاثة أنساق إيقاعية هي: نسق البيت الشعري، ونسق السطر الشعري، ونسق الجملة الشعرية. كما أنه لم يقف موقفا متحيزا إلى أي من هذه الأنساق وإن بدا أكثر استعمالا للأنساق الحداثية.

– أضاف الكتيابي إلى موسيقاه الخارجية بما استطاع أن يحققه لنصوصه من موسيقى داخلية. ويرجع ذلك إلى قدرته على اختيار ألفاظه بعناية وتكراراته وتراكيبه؛ مما منح شعره حلاوة وتأثيرا.

Abstract

The aim of this paper is to study the rhythmic patterns in the Diwan Al- Katayabi (Complete Collection). This study is based on the hypothesis that the poet Abdul Qadir Al-Katayabi published in his poetic experience mentioned more than rhythmic pattern, and was able to achieve the technical requirements of any of these formats. The study also believes that Al- Katayabi reported from the experiences of modernists in his rhythms, but also benefited from the Holy Quran and Arab heritage.

The most important findings are: In his poetic experience, Al- Katayabi published three rhythmic rhythms: the poetic style, the poetic line, and the poetic sentence. Nor did he stand biased towards any of these patterns, although he seemed more used to modernist forms.

- He added to his foreign music in order to achieve his texts of internal music. This show his ability to choose his own words carefully, repetitions and compositions, which gave his poets sweetness and influence

مقدمة:

من ينظر في تجربة الكتيابي الشعرية يستطيع أن يحدد بوضوح مدى تكامل الفهم الحداثي للشعر عند الكتيابي، الذي استطاع أن ينجز شعرا حداثيا رؤيويا يتسق وأطروحات شعراء ونقاد الحداثة العرب من حيث التشكيل والأداء والدلالة.

وإن كان الشاعر الكتيابي لم يتصادم مع النسق التقليدي للشعر العربي، بل جاءت له العديد من النصوص على ذلك النسق، مما يدل على عدم رفضه له، أو الدعوة لهجره والتخلي عنه.

وهذا بدوره يدل على مدى الاقتدار الفني للشاعر الكتيابي، الذي استطاع أن يكتب قصيدة التفعيلة فيبدع، ويكتب القصيدة العمودية فيبدع أيضا. فهذا الشاعر لا تنتابه عقدة من استخدام أي نسق منهما، ولكنه يختار وفقا لما تمليه عليه طبيعة شعره وتجربته الشعرية، فيجد نفسه أحيانا يقصد إلى الطريقة العمودية، كما يقصد في تجارب أخر إلى نظام التفعيلة.

ونظام التفعيلة لم يعد جديدا ويحتاج منا إلى تعريف أو تبرير لوجوده في الساحة الأدبية ؛فقد أصبح هذا النسق من الشعر واقعا ماثلا في العديد من التجارب الشعرية الفذة والجيدة، وإن كان حاله كحال الشعر العمودي من حيث إجادة شاعر ما أو إساءته فيما يكتب.

ولعله من المفيد هنا أن نقول: إن الكتيابي يرى ـ كما يرى غيره ـ أن الشاعر الذي يكتب على الطريقة العمودية كمن يرقص وهو مقيد بالسلاسل وهنا مكمن إبداعه، ولكن هذا لا يعني أن من يرقص وهو حر غير مقيد ليس بمبدع[156].

وإن كان الكتيابي قد جرب عدة أنساق إيقاعية في شعره، فإنه قد نأى في تجربته الشعرية عما يسمى بقصيدة النثر فلم يكتبها ولم يأت على ذكرها. ونستطيع أن نحدد من خلال الديوان ثلاثة أنساق إيقاعية استطاعت أن تستوعب تجربة الشاعر الكتيابي هي:

1. نسق البيت الشعري (القصيدة العمودية).
2. نسق السطر الشعري (شعر التفعيلة).
3. نسق الجملة الشعرية (شعر التفعيلة).

156 انظر فوزي سعد عيسى، العروض العربي ومحاولات التطور والتجديد فيه، دار المعرفة الجامعية، 2000م، ص 231

هذا من ناحية الإيقاع والوزن الشعري، أما من ناحية القافية يمكن القول: إن الكتيابي جاء شعره على النسق الأول ملتزما بالوزن والقافية معا.

أما في نسقي السطر الشعري والجملة الشعرية فأننا نستطيع القول: إنه التزم تفعيلة بحر محدد في كل قصيدة، ولكنه يستطيع أن يستبدلها عن طريق الزحافات التي تطرأ عليها، فكثيرا ما تصير فاعلن إلى فعلن ومتفاعلن إلى مستفعلن أو غير ذلك مما يسميه النقاد التداخل بين التفعيلات[157].

كما استطاع أن يلتزم البحور الصافية التفاعيل، ولم يلجأ إلى البحور الممزوجة التفاعيل إلا مجزوءة، كالرمل ويأتي على مفاعلتن مكررة ويستغني عن فعولن في نهاية السطر منه. وكثيراً ما ترد القصيدة على بحر الكامل فتتحول إلى الرجز بسبب الزحاف الذي يسميه العروضيون الإضمار وهو تسكين الثاني المتحرك. إلى غير ذلك ممل سيأتي بيانه.

أما القوافي في هذين النسقين من شعر التفعيلة عنده فقد جاءت قصائده مقفاة ولكن مع توسع في نظام القافية يقوم على التنويع، وغالبا ما نجد حرف روي ترتكز عليه القصيدة ،يأتي في نهاية الدفقات الشعورية، كما أنه ينوع فيه أيضا بعد عدة جمل أو أسطر شعرية.

وستدور هذه الدراسة حول هذه المكونات الإيقاعية في خمس نقاط كما يلي:

1. نسق البيت الشعري.
2. نسق السطر الشعري.
3. نسق الجملة الشعرية.
4. القافية وتنويعها.
5. موسيقاه الداخلية ومظاهر احتفائه بإيقاعاته.

ويختتم هذا البحث بخاتمة تتضمن أهم نتائجه وقائمة بهوامش البحث.

ويتبع الباحث في هذه الورقة المنهج الوصفي.

157 انظر السابق، ص 242

1. نسق البيت الشعري (القصيدة العمودية):

للكتيابي أربع عشرة قصيدة في (مجموعته الكاملة –الشعر الفصيح) جاءت على نظام البيت الشعري، أو نظام القصيدة العمودية ذات الوزن والقافية الموحدة.

وهذا النسق هو الأساس في الشعر العربي القديم، وكل محاولات التجديد تدور في فلكه وليست خارجة عنه كلية، بما في ذلك الشعر الحر، وسيبقى هو الشكل الرئيس للقصيدة العربية وما عداه يعتبر ظواهر فنية، ففي كل عصر من العصور يحاول المجددون ابتداع إيقاعات جديدة لشعرهم تناسب ذوقهم وحاجاتهم الفنية، ولكن عادة ما يتجاوزها الإبداع وتصبح من التاريخ، مثل محاولات الأندلسيين في الموشحات ؛فقد تجاوزها الإبداع الشعري الآن، وكذلك محاولات المهجريين، والشعر المرسل، كل هذه الأنساق لم تعد موجودة في الإبداع الشعري المعاصر، بل إن قصيدة التفعيلة نفسها قد تطورت وتجاوز الإبداع المعاصر في كثير من نماذجه نسق السطر الشعري إلى نسق الجملة الشعرية، وظهرت أصوات تنادي بقصيدة النثر وتحاول أن تجد لها مساحة في واقعنا الأدبي.

ومع كل هذه المحاولات التجديدية لم تغب القصيدة العمودية في أي عصر من العصور بل ظلت شامخة تمثل الأنموذج الأرسخ لبناء القصيدة العربية وتجعل ما عداها مجرد ظواهر فنية قابلة للتحول والتجدد.

والكتيابي في تجربته الشعرية هذه، وإن كان يعد من شعراء الحداثة لكثرة شعره على النسق الإيقاعي المعروف بشعر التفعيلة، إلا أنه يؤكد برجوعه إلى نظام البيت الشعري على مدى سيادة هذا النسق وفاعليته في مجتمعنا العربي حتى الآن.

كما يؤكد على عدم رفضه له، كما يذهب لذلك كثير من شعراء الحداثة الذين هاجموا القصيدة العمودية واعتبروها مجرد قوالب جامدة، ما على الشاعر سوى ملئها سواء اتسق ذلك وتجربته الشعرية أم زاد عليها وأصبح من فضول الكلام[158].

وقد جاءت هذه القصائد على النحو التالي من حيث الوزن الشعري:

158 انظر عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار الثقافة بيروت، د.ت ، ص 66 وما بعدها

1. بحر البسيط سبع قصائد
2. بحر الوافر ستة قصائد
3. بحر الخفيف قصيدة واحدة
4. مجزوء الرمل قصيدة واحدة

ولعلنا نلحظ غياب معظم البحور الشعرية الأخرى عن تجربة الكتيابي، وإيثاره وزنين فقط هما البسيط والوافر. فقصائده التي جاءت على وزن البسيط هي: "مد جديد" ومطلعها:

حسبي قبست السنا من جذوة رقصت في مجتلى الشعر ألقت عندي الخبرا

وقصيدة "الفيض المحمدي" ومطلعها:

ءاأن قست مرة؟ ضاقت بك الحيل؟ يا كيف لو فارقت أو صدها ملل

وقصيدة بعنوان "قامة الشفق" ومطلعها:

في الموتتين زراف النار قال لنا لا فرق عندي بين الحرق والغرق

وقصيدة "استغراقة في شجون الشعر والجمال" ومطلعها:

احزم حروفك واركب لجة الشجن من أول الوجد حتى آخر الحَزَن

وقصيدة "حديث نسيبة" ومطلعها:

هلت على قبة الرؤيا تجادلني في جنة شأنها عن شأننا عجب

وأخيرا قصيدته بعنوان "يا سيدي هيبة والله" ومطلعها:

بانت سعاد وبنا عن ملامحنا لا الجاهلية لا الإسلام نلتزم

أما بحر الوافر فقد جاءت قصائده فيه على النحو التالي:

أولا: قصيدة "شبال موج" ومطلعها:

تحن إليك أجنحتي وتهفو مصدقة لخاطرة التمني

ثانيا: قصيدة "ندى الألوان" ومطلعها:

كأن حمامتين بصدر غصن رفيفهما يميل به دلالا

ثالثا: قصيدة "أحار" ومطلعها:

أحار لكيف تنحسر البحار وكيف تطامن القمم الكبار

رابعا: قصيد "أجزني" ومطلعها:

مدى وركبته وخطوت أدنو فراكلني براقك وارتميت

خامسا: "المرايا" ومطلعها:

مرايا نحن في عدد الزوايا توائم في الملامح والمزايا

سادسا: "لا يا حبيبي" ومطلعها:

لعلي باخع عمري وجهدي على آثارهم لو كان يجدي

أما قصيدته التي جاءت على مجزوء الرمل فعنوانها "حديث الأنس ـ العصا ومآرب أخرى" ومطلعها:

أنعشَ الأنس بقايا زنبقات من صبايا

أما قصيدته التي جاءت على وزن الخفيف فعنوانها "أريد رحمة ربي" ومطلعها:

افقأِ النبض واحصه من نصيبي كالفقاقيع من دم وشخيب

وهنا اقتصرت تجربة الشاعر عن ركوب بحور أخرى، لعل تجربته الشعرية لم تستجب إليها مثل الطويل الذي غاب عن ديوانه والسريع والمديد والمنسرح والمضارع والمقتضب والمجتث.

ولعل ما لم نذكره من البحور جاء في تجربته الشعرية على نسق التفعيلة. ولكن السؤال هنا: هل يعد عيباً ألا يستقصي الشاعر بحور الشعر كلها؟ والجواب بطبيعة الحال لا؛ فكبار الشعراء من أمثال المتنبي على شهرته وكثرة شعره لم يتجاوز في أوزانه سبعة الأبحر[159]. كما أن البسيط والوافر من الأبحر الذلل التي كثر ركوبها في شعر المحدثين.

ولكن هل من علة لغياب البحور المنبسطة التفاعيل في شعر الكتيابي كالطويل والمديد؟

159 السابق، ص 86

لعل ثمة علة نفسية نحسها من خلال تجربة الشاعر المأزومة؛ فشعره جله يدور حول معاني الحزن والغضب، ويقل عنده الفرح، ويكاد يخلو ديوانه من الأغراض التي فيها طرب، ونفسه دائما في حركة موّارة مندفعة، وكما يرى عبد الله الطيب[160]: أن بعض البحور تناسب بعض الأغراض، فالطويل يناسب المديح والأغراض التي فيها تمهل وانبساط كشعر القصص والأساطير، بينما نجد المديد عنده بحر فيه صلابة ووحشية وعنف، تناسب هذا النوع من الشعر ولا يستبعد أن تكون تفعيلاته قد اقتبست في الأصل من قرع الطبول التي كانت تدق في الحرب[161].

ومن هذا المنحى نستطيع القول: إن بحر البسيط أنسب للأغراض التي توحي بالتموجات النفسية بين الانقباض والانبساط ف (مستفعلن) تعبر عن حركة إيقاعية مهموسة ممتدة لتوالي سببين خفيفين في أولها، بينما (فاعلن) ذات إيقاع قوي؛ لكثرة الحركات فيها مع قصرها. "ولا يكاد روح البسيط يخلو من أحد النقيضين: العنف أو اللين"[162]. والبسيط كما يرى عبد الله الطيب من أحسن البحور للتعبير عن العواطف الجلية الظاهرة مع ما فيه من روح الحنين والألم[163]، وإن تأملنا نصوص الكتيابي على هذا الوزن نجده قد وفق غاية التوفيق في اختياره له، وذلك لكونه مناسبا لتجاربه الشعرية التي تراوحت بين العنف والغضب والعاطفة الموارة المندفعة كما في قصيدته "الفيض المحمدي" وقصيدته "قل عدت يا عيد" وقصيدته "يا سيدي هيبة والله" وقصيدته "قامة الشفق" بينما نجد له نصان فقط من البسيط فيهما لين مع روح الألم، كما في قصيدته "استغراقة في شجون الشعر والجمال" وقصيدة "مد جديد".

وقد استغل الكتيابي طاقات بحر الوافر الإيقاعية خير استغلال، ففي الوافر نغمة قوية تصلح في الأداء العاطفي سواء كان ذلك في الغضب الثائر والحماسة أم في الرقة الغزلية والحنين[164]، وقد استغله الكتيابي في بكائياته خير استغلال في قصائده "أحار" التي رثى بها المرحوم الأديب على الملك، وفي "حديث نسيبة" وهي بكائية حارة على ابنة أخيه عبد القادر أحمد سعد، وقصيدة "أجزني" في رثاء المرحوم الشاعر عبد الله الشيخ البشير، وقصيدة" مرايا وهي رثاء لوا لده عبد الله. وله في

160 انظر المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، الطبعة الثالثة الكويت، 1989م، ج1، ص93 وما بعدها

161 نفسه ص 97

162 نفسه، ص 507 – 508

163 انظر السابق، ص 515

164 انظر السابق، ص 406

الوافر ثلاث قصائد رقيقة ،في أولاهما رقة غزلية مشوبة بحزن عميق وهي قصيدته "ندى الألوان" والثانية في التعبير عن مأساته في الاغتراب والبعد عن الوطن وهي قصيدة "لا يا حبيبي". أما الثالثة فيها حنين إلى وطنه أم درمان وهي غاية الرقة مليئة بالحسرات والعبرات. وهي قصيدة "شبال موج" فاستمع إلى قوله فيها[165]:

حننت وخُنّ في رئتيّ نَوحٌ كأن به تولول ريح جنِّ
وزايلني ندى النيلين حتى غدوت كطائر الجبل المسن
بدت خصل المشيب بريش وجهي جُذًى رقصت فأتقنت التثني

لعل مما زاد رنّة الوزن وقدرته على التعبير عن الحنين والوجد هذه القافية التي اختارها الشاعر هنا، وحرف الروي النون المشددة المكسورة، مما يقوي ما ذهبنا إليه من رقة الشاعر في هذا النص.

فتجربة الكتيابي في مجموعها تجربة مأزومة يحفها الحزن والقلق والتوتر ومن ثم فالبسيط والوافر ـ في تقديري ـ كانا أنسب البحور للتعبير عن تجربته ولو خرج عنهما ؛لكان أقرب إلى استعراض مهاراته في النظم منه إلى الصدق الفني الذي أوحى إليه بهذه الأوزان دون غيرها.

ومن ثم جاءت نصوصه أكثر تعبيرا في هذه الأوزان عن تجربته، التي يلمس فيها القارئ مدى تمكن الشاعر وحذقه في صناعة الشعر، مما لا يدع مجالا للتشكك في موهبته الشعرية.

أما من ناحية القوافي في هذه النصوص فإنا وجدنا ه استطاع أن يركب القوافي الذلل كما يسميها العروضيون[166] لسهولتها، ويبتعد عن القوافي النفر مثل الظاء والضاد؛ مما يدل على قدرة الشاعر الإبداعية في تخير هذه القوافي مع خلوها من العيوب.

2. نسق السطر الشعري:

هذا النسق من الشعر يقوم في بنائه العروضي على نظام التفعيلة، وتختلف فيه الأسطر طولا وقصرا، من حيث عدد التفعيلات المكونة للسطر، ولكن كل سطر يمثل بنية إيقاعية مكتفية بذاتها مستقلة عن السطر التالي[167].

165 عبدالقادر عبدالله الكتيابي، ديوان الكتيابي المجموعة الكاملة – الشعر الفصيح ط1، 2006م، ص240
166 عبدالله الطيب، المرشد (مرجع سابق)، ص 58 وما بعدها

والجدير بالذكر هنا أن نقاد شعر التفعيلة يرون أن السطر الشعري ينبغي ألا يتجاوز عدد تفعيلاته التسع وألا يقل السطر عن تفعيلة واحدة كأقل وحدة إيقاعية في البناء الشعري[168].

ونستطيع أن نجد عدة أمثلة من شعر الكتيابي على هذا النسق، من ذلك هذا المقطع الذي جاء على تفعيلة المتقارب:

وأعصر خمرا أراني

وأنصر نصرا وأمشي

وأدخل قصرا تفتَّح كالجلُّنار احتواني[169]

فالسطر الأول مكون من ثلاث تفعيلات (فعول فعولن فعولن) والثاني مكون أيضا من ثلاث تفعيلات (فعولُ فعولن فعولن) بينما يتكون السطر الثالث من ست تفعيلات (فعول فعولن فعول فعولن فعولن فعولن) فأنت تلحظ أن كل سطر مكون من عدد من التفعيلات، وهو مستقل عن السطر الذي يليه إيقاعيا، بمعنى أننا لا نجد تفعيلة ناقصة تمامها في السطر التالي.

ومن أمثلة السطر الشعري المكتفية إيقاعيا قوله من المتدارك[170]:

تعبت خيلي يا مولاي

فعِلن فعْلن مفعولات

تعبت تعبت

فعِلن فعِلن

ها هِي تصطك مفاصلها

فعْلن فعْلن فعِلن فعِلن

---

167 انظر عز الدين إسماعيل (مرجع سابق)، ص 92

168 انظر السابق ص 85

169 عبد القادر عبدالله الكتيابي، ديوان الكتيابي، ص 37

170 السابق ص 208

رضا رضا في ممشاي

فعلن فعلن مفعولات

فقد لحظنا مراوحة الشاعر بين فعْلن وفعِلن في تفعيلة المتدارك الذي يسمح بذلك، ومما يلحظ أيضا أن قافيته في هذا المقطع الياء الساكنة المسبوقة بألف المد وفيها ترفيل وهو زيادة سبب خفيف على ما آخره وتد مجموع[171]. فتصير فعلن مفعولات؛ إذ أصلها فاعلن، مما يؤدي إلى تنويع التفعيلات في السطر الواحد مع المحافظة على الإيقاع وعدم الخروج على الوزن الذي اختاره الشاعر وهو وزن المتدارك.

ولعله قريب مما سبق ما سنلاحظه في المقطع التالي من تفعيلة المتقارب حيث نجد الأسطر مكتفية إيقاعيا بنفسها ولا تمتد في الأسطر التي تليها حيث يقول[172]:

أتدرين ما بي

فعولن فعولن

خلعت أمامك طوق الوقارْ

فعولُ فعولُ فعولن فعولْ

وأقطع فوهة عرقي لماذا؟

فعولُ فعولُ فعولن فعولن

وينزل بيني وبيني ستارْ

فعولُ فعولن فعولن فعولْ.

171 أبي الحسن حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تقديم وتحقيق محمد الحبيِّب ابن الخوجة، طبعة دار الغرب الإسلامي د.ت، ص 244

172 ديوان الكتيابي، ص 75

فنلحظ مراوحة الشاعر بين فعولُ وفعولن مما يجيزه العروض القديم والحديث؛ ففعولُ مقصورة حذف منها ساكن السبب الخفيف[173]. وقد جاءت القصيدة مبنية على قافية تأتي بعد عدة أسطر مقيدة بالسكون وتفعيلتها مبتورة[174] على وزن (فعو) وفيها تذييل (زيادة حرف ساكن)[175] فتحوّل إلى فعولْ. وهذا كله مما يقع في الشعر العمودي ولا تأباه قواعد العروض الخليلي.

ومما أجد فيه بعض النشاز في قصيدته "إطلالة على السرادب" من بحر المتدارك هذا المقطع المكون من أربع أسطر كل سطر مكتف بنفسه من حيث الإيقاع[176]:

مدخلْ

(فعْلن)

هل ناموا

(فعْلن فع) = مفعولن

حسنا ابتدئُ

فعِلن فع فعِلن

ولعي هذا لو ناموا

فعِلن فعْلن مفعولن

حيث نلحظ أن السطر الأول مكون من تفعيلة واحدة هي (فعْلن) تفعيلة المتدارك، أما السطر الثاني فمكون من تفعيلة واحدة أيضا هي مفعولن، ومثل هذا التداخل بين التفعيلات غير مقبول عند نقاد الشعر الحر، إذ يرون أن المراوحة بين التفاعيل داخل السطر الواحد لزحاف أو علة يجوز، أما أن يقوم السطر على تفعيلة واحدة ثم يأتي السطر الذي يليه مؤسس على تفعيلة مختلفة،

173 فوزي سعد عيسى، العروض العربي (مرجع سابق)، ص30

174 نفسه، ص 30

175 أبي الحسن حازم القرطاجني، منهاج البلغاء (مرجع سابق)، ص 244

176 ديوان الكتيابي، ص 58

فهذا مما لا يجوز[177]، وإن كان الشاعر هنا يقصد إلى قافيته المنتهية بواو المد، والتي فيها ترفيل بزيادة سبب خفيف على فعلن التي أصلها فاعلن. وهذا جائز بشرط ألا تأتي القافية هذه كسطر مستقل، بل يجب أن تأتي في نهاية السطر الشعري، أما أن تكون قائمة بذاتها فهذا ما يخلق نوعا من النشاز، ولكن كثيراً ما نجد في شعر الكتيابي – كما في شعر غيره – أن نهاية السطر غالبا ما تكون اعتباطية أو فرضتها ناحية دلالية معينة، مع أن السياق الصحيح لهذه التفعيلة المكونة للسطر الأول والتفعيلة المكونة للسطر الثاني أن يكوِّنا معا سطرا واحد على النحو التالي:

مدخل، هل ناموا

فعلن، مفعولن

بينما يكون السطران الأخيران سطرا واحدا أيضا على النحو التالي:

حسنا أبتدئ ولعي هذا لو ناموا

فعلن فاعلُ فاعلُ فعلن فعلن مفعولن

وعليه فتقسيم الأسطر هو سبب النشاز، أما إذا أعدنا كتابة الأسطر على هذا النحو فينتفي هذا النشاز وتظهر القافية.

ومما تجدر الإشارة إليه أن معظم قصائد الكتيابي فيها تداخل بين نسقي السطر الشعري والجملة الشعرية؛ فقد تجد مقطعا مؤسسا على نظام السطر ولكن سرعان ما يتحول الشاعر في المقطع الذي يليه إلى نظام الجملة بحسب حالته الشعورية وما تقتضيه الدفقة الشعورية.

وهذا بطبيعة الحال جائز في الشعر الحر ولا سبيل إلى القول بأنه لا يجوز، بل هو من سمات هذا الشعر الذي يريد من الشاعر أن يتوقف متى ما أكمل المعنى أو الإحساس الذي يريد أن يعبر عنه، وألا يتوقف ما لم يكتمل التعبير عن الفكرة أو الإحساس الذي شرع الشاعر في التعبير عنه حتى لو تجاوز عدد التفاعيل في السطر الواحد الثمانية وهو الحد الأقصى في الشعر العمودي،

177 انظر عز الدين إسماعيل (مرجع سابق) ص 101 – 102

وحتى لو طالت الجملة الشعرية لتستغرق عددا كبيرا من التفاعيل والأسطر[178]، وهذا ما نجح فيه الكتيابي في مجمل شعره الحر.

مع أننا نلحظ في بعض النصوص تقسيم للسطر الشعري الواحد على سطرين فهذا لا يسمى جملة، وكان وضعه الأمثل أن يكتب سطرا واحدا مكتملا من حيث الإيقاع، خاصة إذا كان عدد التفعيلات في البيت الواحد لا يتجاوز التسع. أما وأن الشاعر قد كتب بالطريقة التي اختارها فنحن في القراءة ملزمون بمتابعة الإيقاع وليس متابعة نهاية السطور[179]، لأنها قد تكون متداخلة مع ما بعدها كما وضحنا وسنوضح في أمثلة لاحقة.

3. نسق الجملة الشعرية:

إن النسق الأهم في تجربة الكتيابي الإيقاعية هو نسق الجملة الشعرية. وهذا النسق ،كما يذهب لذلك الدكتور عز الدين إسماعيل[180]، يمثل" الصورة المتطورة عن صورة السطر الشعري. فإذا كان السطر الشعري بنية موسيقية تشغل من حيث الحيز سطرا واحدا من القصيدة، فإن الجملة الشعرية بنية موسيقية أكبر من السطر وإن ظلت محتفظة بكل خصائصه، فالجملة تشغل أكثر من سطر وإن ظلت محتفظة بكل خصائصه. فالجملة الشعرية تشغل كثر من سطر وقد تمتد أحياناً إلى خمسة أسطر أو أكثر". وتمثل الجملة وحدة موسيقية مكتفية بذاتها وإن ظلت بعد ذلك جزءاً من بنية عضوية أعم هي القصيدة.

ولعل أهم ما يبرر به النقاد والشعراء المعاصرون وجود الجملة الشعرية، هو قدرتها على الامتداد مع الدفقة الشعورية مهما تطاولت، فلا يجد الشاعر نفسه مضطرا للتوقف، وسكب الجليد على وقوده المشتعل، بل يجد مرونة في مواصلة التعبير عن تجربته حتى نهايتها[181].

وقد أفاد الشعراء الجدد من المعاصرين من هذه التقنية الفنية أكثر من إفادة الجيل الأول من رواد الشعر الحر؛ الذين كانوا مشغولين بترسيخ تجربة السطر الشعري.

178 انظر السابق ص 108 – 109

179 انظر السابق ص 72 – 73

180 انظر السابق ص 108

181 انظر صلاح أحمد الدوش، بين العروض والنقد الأدبي الحديث، مجلة كلية الآداب جامعة الخرطوم، العدد 26، 2008م

والكتيابي من هؤلاء الشعراء الجدد الذين وظفوا هذه التقنية باستفاضة في قصائدهم، بالدرجة التي تمكننا من القول: ألا وجود لقصيدة كاملة في ديوانه مبنية على نظام السطر الشعري وحده، دون تداخل مع نظام الجملة الشعرية؛ وهو بذلك يكون قد استجاب لمطلوبات الوعي الحداثي للشعر خير استجابة، مفيدا من تجارب الشعراء السودانيين، وغيرهم ممن توافر شعرهم على هذا النظام.

ولعلي لا أستبعد أن يكون قد تأثر بالشاعر السوداني صلاح أحمد إبراهيم فهو من المعروفين باستخدام هذه التقنية في شعره.

ولنضرب الآن بعض النماذج الدالة من ديوانه على هذا النوع من الشعر ولنبدأ بهذا المقطع من قصيدته "قطارات الجنون"[182] على بحر الكامل والذي سار إيقاعيا كما كتبه الشاعر في ديوانه على هذا النحو:

وتعلمتْ يدك السلام على الأحبة يقْظةً

هذا الخريفْ .. سبحان ربِكَ ..

وارتجعت الشعر بعد طلاقه ..

وفتحت فوهات النزيفْ

فإذا قرأت هذا الشعر قراءة إيقاعية غير متأثر بطريقة كتابتها على الورق؛ يتضح لك أن نهاية السطر الأول هي (هذا الخريف)، وكان الأجدر أن يكتب على هذا النحو:

وتعلمتْ يدك السلام على الأحبّة يقظةً هذا الخريفْ.

بينما تكوِّن الأسطر التالية مجتمعة جملة شعرية واحدة تنتهي بعبارة: فوهات النزيف؛ وكان ينبغي أن تأتي على هذا النحو:

سبحان ربك وارتجعت الشعر بعد طلاقه

وفتحت فوهات النزيفْ

182 ديوان الكتيابي ص 97

إذ أن الفاء الساكنة هي قافية هذا المقطع الذي يصل مداه عند قوله:

هذا وعدت على رؤوس الموج محمولاً

على المد العنيفْ ..

فالقافية فيها تذييل فلذا لا يصح كتابتها في السطر الثاني متصلة مع ما بعدها، بل يجب التوقف عندها لأن مثل هذا الزحاف لا يصح أن يرد في حشو الأسطر وإنما يجوز أن يأتي في نهايتها فقط. فهذا المقطع برمته يصلح أن يكون أسطرا شعرية مقسمة ولو أعيدت كتابته بطريقة السطر؛ لصح ذلك إذ لا يتجاوز عدد التفاعيل في أي منها الست.

وأمثلة هذه الجمل الشعرية القصيرة كثيرة في ديوانه ولا مجال لحصرها، وإن كنا نؤكد بأنها أدخل في باب السطر الشعري أكثر من باب الجملة الشعرية.

ولكن ثمة ملحوظة تسترعي انتباه من يقرأ ديوان الكتيابي أن بعض أسطره الشعرية لا يساوي تفعيلة واحدة، وهنا يكمن السؤال، هل يمكن أن يكون السطر الشعري أقل من تفعيلة واحدة؟ والإجابة بالطبع لا، فلا يمكن ذلك في نظام السطر الشعري، ولكنه يجوز في نظام الجملة الشعرية إذ نهاية السطر في كثير من الأحيان لا مبرر لها إيقاعيا؛ فتجد الشاعر يجتزئ الكلمات ويضعها في سطر، في حين أنه يمكنه أن يضعها كلها في سطر واحد حتى تتكامل إيقاعيا.

وللكتيابي الكثير من الوقفات غير الإيقاعية ولكن ـ في الوقت نفسه ـ إن قرأت شعره غير متأثر بهذه الوقفات يتكشف لك مدى سلامة إيقاعه، ولنضرب لذلك مثلا بهذا المقطع من بحر الوافر:

مضى

إبريل

إبريلان

والعنزان تنتطحان في أني

سراب أم حجرْ

عشب طري أم شرزْ

هذا الخريفُ

تغير الديكور خلف عباءتينِ

فصفق الديكور للجمهور واشتعل المطرْ

وحدي صرخت وكان هزوا أو عنادا

قلت يا ريح اطفئينا.

نارنا ولدت رمادا...

ليس هذا المنتظرْ![183]

فلا يمكن أن يكون أيا من الأسطر الأولى – خاصة الأول من هذا المقطع – وحدة موسيقية مكتفية بذاتها، مما يلزمنا ونحن نقرأ ألا نتوقف عند السطر الأول أو الثاني أو الثالث، ولا نجد بدّاً من مواصلة القراءة حتى نصل إلى حرف الروي (الراء الساكنة) في نهاية كل مقطع: (حجرْ – شررْ – المنتظرْ)؛ وذلك لأن جميع هذه الأسطر تمثل بنية موسيقية متصلة وموحدة تتداخل فيها التفاعيل بين الأسطر، ويمكننا أن نعيد كتابتها على النحو التالي حتى يتضح الإيقاع المنشود:

(مضى إبريل إبريلان والعنزان تنتطحان في أني سراب أم حجر)

(مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعلتن، مفاعيلن مفاعيلن مفا..)

(عشب طري أم شررْ)

(عيلن مفاعيلن مفا..)

(هذا الخريفُ تغيّر الديكور خلف عباءتينِ فصفق الديكور للجمهور واشتعل المطر)

(...عيلن مفاعلتن مفاعيلن مفاعلتن مفاعلتن مفاعيلن مفاعيلن مفاعلتن مفا..)

183 السابق، ص 85 – 86

(وحدي صرخت وكان هزوا أو عنادا قلت يا ريح اطفئينا.نارنا ولدت رماداً..

ليس هذا المنتظرْ!)

(...عيلن مفاعلتن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعلتن مفاعيلن مفاعيلن مفا..)

إلى آخر هذه القصيدة التي تراوحت بين تفعيلتن فقط هما: مفاعيلن مفاعلتن ؛وعليه فالقصيدة من الوافر؛ وتفعيلته في مفاعيلن مقطوفة، ومن ثم فلم يخرج الشاعر عن وزن الوافر. لكن ثمة شيء جديد ملفت للانتباه في هذه القصيدة التي تمثل في مجموعها بنية إيقاعية متصلة من البداية وحتى نهاية النص، فالقافية الواضحة في نهاية الجمل وهي الراء الساكنة، ليست نهاية الجملة كما هو الشيء الطبيعي في هذا النوع من البناء، وإنما الوتد المجموع في نهايتها هو بداية التفعيلة للجملة التالية ،فعادة ما تنتهي الجملة ب (مفا) وهي ليست نهاية، بل متداخلة مع الجملة التالية ومكملة له إيقاعيا.

ولعل هذه ظاهرة موسيقية جديدة، أو على الأقل ليست كثيرة في الشعر المعاصر؛ مما يبرهن على قدرة الشعراء على ابتداع أشكال إيقاعية بهذا المستوى الذي تحس معه بتتابع الجمل كتتابع الأمواج؛ لا تكاد تنتهي الموجة حتى تسلمك إلى أختها وهكذا دواليك...

إذن ففي هذا النص الجملة الشعرية غير منتهية إيقاعيا، وإن كنا نحس بنهايتها عند حرف الروي، ولكن ما بعدها يعتمد عليها لمواصلة الإيقاع.

على أننا نستطيع أن نجد له عددا كبيرا من الجمل الكبيرة التي تصل في نهايتها إلى نهاية موسيقية مريحة مثل قوله من الكامل:

وتكمشت روحي ..

لماذا في رفيف اللحظة الوسنى

وأول مرة أكبو

تصادفني السنابك في جروحي

لم تثرني رقصة البرق ولكن

بادرتني ربطة العنق الموظف بالمديح[184]

إذ تكونت هذه الجملة الشعرية من تفعيلة أساسية واحدة هي تفعيلة الكامل التي تتحول إلى (مستفعلن) بفعل الزحاف (الإضمار) وهو تسكين الثاني المتحرك[185]. وهو قد راوح بين هاتين التفعيلتين ولم يشذ عنهما إلا في تفعيلة واحدة جاءت في حشو الأسطر هي (مفتعلن)، وهذا جائز في إطار تفعيلة الكامل التي تقبل هذا التنويع بين (مستفعلن، ومتفعلن، أو مفتعلن، وأحياناً متعلن) فالنوع الأول من التغيير اسمه الخبن والثاني اسمه الطي والثالث اسمه الخبل وكله جائز لكسر رتابة التفعيلة الواحدة[186]. كما جاءت التفعيلة الأخيرة على (متفاعلاتن) بزيادة سبب خفيف على تفعيلة الكامل وهذا يجوز في القوافي كما بينا.

أما إذا انتقلنا إلى الأسطر الشعرية التي تلت هذه الجملة، فإننا نجدها تأسست على نظام السطر الشعري المكتفي بنفسه إيقاعيا، وقد تأسست على تفعيلة جديدة مغايرة للتفعيلة التي كانت أساس الجملة الأولى وهي تفعيلة (فاعلاتن)على هذا النحو:

أنت نسج من حرير النيل مثلي

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

أنت أدنى لاعتناق الحزب فاتبعني

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

إذن تغيّر البحر الذي تسير عليه القصيدة من الكامل إلى الرمل كما ترى، والسؤال هنا هل يجوز لشاعر التفعيلة أن يخرج من وزن إلى وزن آخر، في القصيدة الواحدة؟

هذا ما أجاب عنه الدكتور عز الدين إسماعيل[187] وهو بصدد تحليل قصيدة للشاعر السوداني محي الدين فارس، فقد وجده يبتدئ كل مقطع من مقاطع قصيدته بعنوان (موعدنا بعد غد)

184 السابق، ص 137

185 فوزي سعد عيسى، العروض العربي (مرجع سابق)، ص 27

186 عبد الله الطيب المرشد (مرجع سابق)، ص 282، بتصرف

187 انظر عز الدين إسماعيل (مرجع سابق)، ص 98 – 99

بإيقاع مختلف وتفعيلة جديدة. ورأى أن ذلك يجوز في إطار القصيدة المكونة من مقاطع، فكل مقطع يستقل بتفعيلة جديدة يؤسس عليها.

ولعل الشاعر الكتيابي هنا أنهى مقطعه الأول بنهاية الجملة الأولى، حتى إذا ما انتقل إلى المقطع التالي أسسه على تفعيلة مختلفة، وهذا جائز كما يرى الدكتور عز الدين إسماعيل، ولكنه يحترس من أن يتنقَّل الشاعر بين تفعيلات مختلفة من غير أن تكوِّن التفعيلة الواحدة مقطعا مستقلا.

هذا ويمكننا أن نخلص مما سبق إلى أن الكتيابي كغيره من شعراء الحداثة استطاع أن يبدع في إطار شعر التفعيلة، ولئن وجدت بعض التجاوزات الفنية والإيقاعية الطفيفة؛ بفعل الزحافات والعلل، فإنها لا تنقص من قيمة هذا الشعر، لا سيما وأن أغلب شعراء الحداثة، الرواد منهم وغير الرواد، لم يسلموا تماما في إيقاعاتهم الشعرية، بل رصدت لهم العديد من الهنات[188].

ومما يشفع للكتيابي كثرة قصائده الشعرية على لهذا النمط، والتي بلغت في ديوانه (المجموعة الكاملة) أربع وخمسين قصيدة استطاع أن ينوع فيها من حيث الإيقاع، ولعله أكثر من استخدام تفعيلة الكامل التي جاءت في أغلب الأحيان متداخلة مع تفعيلة الرجز وقد بلغ عدد قصائده على هذا البحر واحد وعشرون قصيدة، أما الوافر والرمل والمتقارب فقد جاءت بنسب متقاربة في شعره، فله في الوافر ثماني قصائد، وله في كل من الرمل والمتقارب تسع، واستخدم تفعيلة الهزج في قصيدتين فقط، والمتدارك في ثلاث، والرجز في قصيدة واحدة. ولعل ما يبرر قلة استخدام الرجز كونه استخدمه متداخلا مع الكامل في أكثر من قصيدة.

وأرى أن هذا التنويع بين التفعيلات التي أساسها واحد، أتاح للكتيابي حرية أكبر في التحرك في إطار الوزن الشعري الذي يختاره. كما نجد أنه استخدم في قصيدة واحدة أكثر من بحر واحد اعتمادا على ما يجيزه هذا النسق من الشعر الحر من تعدد البحور في حال تعدد المقاطع الشعرية داخل النص الواحد.

188 انظر السابق، ص 68 وما بعدها

4. القافية وتنويعها:

القافية في الشعر الجديد تختلف اختلافا كبيرا عن القافية في الشعر العمودي، الذي تتحد فيه القافية وحرف الروي في جميع أبيات القصيدة. وقد لحظنا كيف أن الكتيابي في قصائده التي جاءت على هذا النسق استطاع أن يلتزم بهذا القيد الموسيقي ولم يشذ عنه قط.

أما القافية في شعر التفعيلة فإنها موجودة بطبيعة الحال، وضرورية لأنها تمثل ركيزة إيقاعية تحفظ للنص الشعري توازنه. وكل ما في الأمر من اختلاف بينها وبين القافية في الشعر العمودي يكمن في أن الشاعر قد لا يلتزم بها في نهاية كل سطر، ولو فعل ذلك لعُدَّ عيبا؛ لأنه حينئذ يفرض قيداً حاول الشعر الحر التخلص من رتابته بهذه الصرامة[189].

ومن ثم فالقافية في الشعر الحر وحرف الروي مهمان، خاصة في نهاية كل دفقة شعورية تنتهي عندها الجملة الشعرية. وقد تكون عند نهاية السطر الشعري الطويل الذي يضطر الشاعر إلى كتابته في سطرين أو ثلاثة، ولكن هو في حقيقته يكوِّن سطرا واحدا لا تتجاوز مجموع تفعيلاته التسع.

ولكن هل يضطر الشاعر الذي ينظم على هذا النسق من شعر التفعيلة الالتزام بحرف روي واحد في كل قصيدة؟ لعل الإجابة التي يريدها نقاد هذا الشعر لا؛ بل على الشاعر أن ينوع في قوافيه، بعد كل عدد من الأسطر، أو عدد من الجمل الشعرية؛ حتى لا تسيطر على النص حركة إيقاعية رتيبة تعيده إلى الإطار التقليدي[190].

وإذا نظرنا في ديوان الكتيابي فإننا نجده قد نجح فنيا في تحقيق هذه القافية المتنوعة، ولكنه لم يهملها قط في أيٍ من نصوصه، بل حافظ عليها أشد المحافظة. ولنأخذ بعض الأمثلة من ديوانه لتكون شاهدا على ما ذهبنا إليه، ولنوضح من خلالها هذا التنوّع في القوافي ،فقصيدته بعنوان "إضاءة بيضاء على عباءة الفراش"[191] جاءت على النحو التالي:

1. هَدَرا تقطّعَ ريق حرفك جفّ ما

189 انظر السابق، ص 117 وما بعدها

190 انظر السابق، ص 113 وما بعدها

191 ديوان الكتيابي، ص 69 – 70

2. بين التكهُّن والغناءْ
3. يا... كيف تسحرُكَ العيونُ وفي يديكَ القيدُ
4. تحلم بالتلطُّفِ والتجوّلِ بين أقبية السماءْ
5. وبلاد هذا العمرِ
6. تعلم أنت مقفرة ويابسة المحاطْ
7. تحسو مناقير الحوادث ضوء وجهكَ
8. كيف تنضح ما بجوف الغير من ترفٍ
9. أنت بلا غطاءْ

يكوِّن السطران الأول والثاني سطراً شعرياً واحداً يتكون من خمس تفعيلات، ينتهي بحرف روي واحد هو الهمزة الساكنة المسبوقة بألف المد. كما يكون السطران الثالث والرابع سطراً شعرياً واحداً لأن عدد تفعيلاته ثمانية، مؤسس على القافية السابقة وحرف الروي نفسه. ثم جاء السطران الخامس والسادس بقافية مختلفة هي الطاء الساكنة وفيها تذييل لأنها على وزن متفاعلان. ثم يعود الشاعر في السطرين الأخيرين الذين يكونان معا سطراً شعرياً واحداً إلى رويه الهمزة الساكنة. وهكذا برزت الهمزة كحرف روي ترتكز عليه القصيدة في هذا المقطع.

أما إذا انتقلنا إلى المقطع الثاني من القصيدة فنجده يسير على الوزن نفسه ولكن يتغير حرف الروي، على هذا النحو:

1. اللهَ يا زمن الفراشْ
2. اللهَ من عشق اللهيب ومن مشاجنة الرؤى
3. هذا أزيز العشق يخفت في عروقك مالهُ
4. والملح ينفذ من خلايا الشعر يهدأُ
5. في دماك بلا ارتعاشْ
6. اللهَ يا زمن الفراشْ

فقد تغير حرف الروي هنا إلى الشين الساكنة في السطر الأول، ثم نجده أتى بالسطرين الثاني والثالث بحرف روي مختلف، ثم جاء في السطر الرابع الذي يمثل مع الخامس سطراً شعرياً

واحداً بالشين الساكنة مرة أخرى؛ حتى يعيد للنص توازنه الإيقاعي، ثم يكرر في السطر السادس السطر الأول نفسه؛ لكي يكثف الإيقاع الخاص بحرف الروي الشين الساكنة، بنهاية هذا المقطع.

وعلى هذا النحو من التلوين الموسيقي يأتي المقطع الثالث الذي تكرر فيه حرف روي مختلف هو(النون الساكنة) ثلاث مرات، ثم يعقبه بمقطع يكرر فيه (الراء الساكنة) مرتين بين عدة أسطر، ثم يلي ذلك مقطع آخر يكرر فيه حرف الروي (الميم الساكنة) مرتين أيضا، ثم يختم القصيدة بقافية المقطع الأول وبحرف الروي نفسه (الهمزة الساكنة المسبوقة بألف المد) أربع مرات.

هذه القصيدة تمثل نوعا من الثراء الموسيقي والإيقاعي النادر تحققه في الشعر المعاصر من وجهة نظري الخاصة.

ومثل هذا التنويع في القافية وما يترتب عليه من ثراء إيقاعي نجده في معظم نصوصه التي بين أيدينا، والتي لا يمكن رصدها جميعا هنا لكثرتها، ولكننا نستطيع أن نذكر بعض النماذج الأخرى، ففي قصيدته بعنوان "بعض انتصار" والتي نسجل منها- هنا - المقطع الأول، يتبين لنا مدى التزام الشاعر بحرف روي تدور عليه القصيدة، ومع ذلك يتحرر منه في بعض الأسطر الداخلية التي تأتي كجزء من جملة شعرية، أو سطر قسمه الشاعر إلى سطرين، يقول فيها[192]:

أتدرين ما بي

خلعت أمامك طوق الوقارْ

وأقطع فوهة عرقي لماذا؟

وينبض غصني لماذا؟

وينزل بيني وبيني ستارْ

قلتُ

لعل بضلع الكمنجة شقاً

سيبرأ يوما

192 السابق، ص 75

إذا ما الدخان تثنى وطارْ

فتلحظ مدى اعتماد الشاعر على حرف الروي (الراء الساكنة) في نهاية كل سطر مكتمل إيقاعياً، أو في نهاية كل جملة شعرية، مع ملاحظة اتخاذ الذال الممدودة كقافية في سطرين متتاليين؛ مما يحقق هذا التنوع، ويكسر رتابة إيقاع الراء الساكنة، التي سترافقك في نهاية كل جمله الشعرية حتى نهاية النص.

أما إذا انتقلنا لقصيدته بعنوان "لك يا ديار"[193] فنجدها مكونة من عدة جمل شعرية قصيرة، والثلاثة الأولى منها تنتهي باللام الساكنة ،ثم بعد ذلك ينوع القافية فاعتمد الدال الساكنة في نهاية ثلاثة جمل أخرى. وهكذا تستطيع العديد من النصوص أن تمدنا بما يبرهن لنا مدى التنوع والثراء الإيقاعي في قوافي الكتيابي.

وحري بنا هنا ـ ونحن بصدد القافية ـ أن نلتفت إلى ظاهرة إيقاعية نجدها في أكثر من نص في شعر الكتيابي، وهي أنه غالبا ما يعتمد في القافية على زيادة في التفعيلة، إما زيادة حرف ساكن، أو سبب خفيف، ولكن عادة ما تكون هذه القافية في نهاية جمله الشعرية مما يجعل وضعها من الناحية الإيقاعية مقبولا بل مميزا. ولنأخذ على ذلك بعض النماذج من ديوانه، فإذا قرأنا قصيدته "وهوى الفراش"[194] وقصيدته الأخرى "وهوى الفراش النوبة الثانية"[195] نجد في كلا النصين زيادة حرف ساكن على تفعيلة البحر الكامل التي قام عليها النصان في القافية وهذا ما يسميه العروضيون تذييلاً حيث تصبح (متفاعلن) (متفاعلان) وكذلك (مستفعلن) (مستفعلان) في نهاية الأسطر أو الجمل الشعرية. ففي القصيدة الأولى يسير على هذا النحو:

1. خضّلت ريش القلب من
2. وهج الذي ملأ الرؤى كحلا وطيب
3. وتنفّست روحي بخور حبيبها
4. لله يا فرحي بها
5. ماجتْ بحوصلتي ملاحين ارتعاشْ

193 السابق، ص 174 – 176

194 السابق، 48 – 50

195 السابق، ص 51 – 52

6. يا نار كوني للفراشْ
7. برداً يمازجه السلام وقدرة تسقي الأعيراق العطاشْ

فأنت تلحظ معي أن السطر الأول والثاني يكونان معا سطراً شعرياً واحداً على الوزن التالي: (مستفعلن مستفعلن متفاعلن متفاعلن مستفعلان)، ثم تأتي الأسطر الثلاثة التالية مكونة مقطعاً منتهياً بالقافية نفسها مع اختلاف حرف الروي على النحو التالي:

متفاعلن مستفعلن متفاعلن

مستفعلن متفاعلن

مستفعلن متفاعلن مستفعلان

ثم يأتي السطر السادس بالقافية نفسها والروي نفسه على النحو التالي:

مستفعلن مستفعلان

ثم يأتي السطر السابع بالقافية نفسها وحرف الروي الشين الساكنة نفسها في الأسطر الثلاثة الأخيرة؛ ليحقق بها إيقاعا خاصا داخل هذه القوافي المتسقة من حيث الوزن والمتنوعة من حيث الروي وقد جاء وزن البيت السابع على هذا النحو:

مستفعلن متفاعلن مستفعلن مستفعلان

وقد التزم بهذه القافية حتى نهاية النص متراوحة بين متفاعلان ومستفعلان مع عدم التزامه بحرف الروي؛ فقد نوّع فيه كما بينا سابقا.

وقد استمر على الوزن نفسه والقافية نفسها في قصيدته "وهوى الفراش النوبة الثانية" مع تنويعه في حرف الروي على هذا النحو:

1. خطب النسيم وقال إنك في الطريقْ
2. رئتاي صفقتا وصفقتا
3. وصفقتا كأجنحة الحمامْ
4. والشعر أفلت من عقالة توبتي

5. واندس في وبر الهيامْ
6. فالليلة البدر التمامْ

فنهاية الأسطر قافية مقيدة بالسكون على وزن مستفعلان في السطر الأول والخامس والسادس، ومتفاعلان في الثالث.

وهذه الظاهرة إن دلت على شيء فإنما تدل على عناية الشاعر بقوافيه وأوزانه والبناء الهندسي المنتظم للقصيدة، بما لا يفقدها حريتها في الحركة والتأثير.

5. الموسيقى الداخلية ومظاهر احتفائه بإيقاعاته:

إن الإيقاع في شعر الكتيابي لا يعتمد فحسب على التفعيلة والقافية، أو الوزن والقافية في شعره العمودي، بل ثمة عناصر أخرى استطاعت أن تضيف إلى موسيقى الإيقاع الخارجي؛ مما يبرز مدى احتفاء الشاعر بإيقاعاته وتشكيلاته وموسيقاه الداخلية احتفاءً بالغاً.

ويأخذ هذا الاحتفاء مظاهر متعددة فهو يلجأ في كثير من الأحيان إلى خلق إيقاعات مضاعفة عن طريق التوزيع والتكرار، ولعل النموذج الأبرز لهذا المظهر في شعره قصيدته المشهورة (على كيفي) منها هذا المقطع[196]:

على كيفي

أرقع جبتي أو لا أرقعها

أطرزها من اللالوب ألبسها على المقلوب

أخلعها على كيفي

فقد كرر تفعيلة (على كيفي) في أكثر من سطر في هذا المقطع وفي جملة القصيدة؛ مما يوفر بعدا إيقاعيا ناتجا عن هذا التكرار، إضافة إلى بعدها الدلالي.

ولم يقتصر التوزيع والتكرار على هذه التفعيلة فحسب، بل استطاع من خلال الجناس الحرفي وتكرار الباء والراء في السطر الثاني وما بعده، من خلق إيقاع قوي يتناسب وهذا

196 السابق، ص 40 – 44

البحر (الوافر)، الذي عادة ما يعبر – كما يذهب لذلك الدكتور عبد الله الطيب – عن حالة الغضب، وأن إيقاعاته أشبه بإيقاعات الطبول، كما أشرنا لذلك في هذه الدراسة.

وإن تأملت إيقاعات القصيدة فإنك تجد هذا التوزيع لهذين الحرفين الراء والباء ممتد على مساحة النص، مثلما كرر تفعيلة (على كيفي).

وفي المقطع الأخير من القصيدة نلمح هذا التكرار وهذا التضاد الذي استطاع أن يضاعف إيقاع النص وقوته، على هذا نحو:

أنا والله ضد نخاسة الأحرار باسم الدين

ضد الضد والضدين

ضد جهاز خوف الأمن

ضد الأمن بالخوف

فقد كرر لفظة (ضد) خمس مرات في أربعة أسطر فقط، إضافة إلى التضاد بين الأمن والخوف، كل ذلك وفر للنص إيقاعا إضافيا منحه قوة ومناسبة للموضوع.

أيضا يمكنك أن تلحظ مثل هذا التوزيع والتكرار في قصيدته (دوران الدرويش) بشكل منحها إيقاعاً مليئاً بالحركة الخفيفة الموّارة التي تناسب تجربة الشاعر التي عبر عنها في هذا النص[197]:

لو رفرف طرفك

أيقظ عش السحر النائم بقعة ليل تسبح في

بركة نورْ

هذا الدرويش القابع بيني سوف يثورْ

هذا الدرويش الهائج حتما سوف يدورْ

197 السابق، ص 132 – 136

وإذن يتفجر بارود الروحْ

يفرقع بين الواقع والتخيالْ

يهد جسورا إثر جسورْ

حتى يلج السور الأخطر جن أحمرْ

هذا الدرويش القابع بيني جن أحمرْ

يتفاعل خيرا وشرورْ

فغير ما تلحظ من تكرار السطر (هذا الدرويش القابع بيني سوف يثور) بعد صور تحس كذلك بتكرار السين والشين مع النون مما يمنح النص إيقاعاً موسيقياً خافتاً، يشبه حركة الرياح التي تهز الأشياء هزاً رفيقاً.

وهذا يقودنا للحديث عن مدى عناية الشاعر بالبعد الصوتي للألفاظ التي يختارها، والتي تكون في جملتها إيقاعاً خافتاً أو صاخباً. فإذا استطعنا أن نلحظ مدى ما ولده تكرار الحروف الصائتة من إيقاع قوي في قصيدته على كيفي؛ نستطيع أن نلحظ هنا ما ولده تكرار الحروف الصامتة المهموسة كالسين والشين والنون من إيقاع مهموس أشبه بالوشوشة.

ومن ثم فانظر في هذا المقطع التالي إلى هذا التناسب الإيقاعي والمقابلة الموسيقية في قوله يرثي أخاه أحمد[198]:

أحمد يا أحمد يا أحمد

تأتمر عليّ مراياهم

ومرايا البيت وسطح الماءْ

فأراني أنت بمرآهمْ

وأراك أنا- يَ - بغير لقاءْ

198 السابق، ص 30

ومن مظاهر احتفائه بموسيقاه الداخلية ـ أيضاً ـ تنويع الأسلوب بين خبري وإنشائي، استفهامي وتقريري وتأييدي بالإثبات أو النفي والإنكار. وقبل أن نمثل لهذا التنوع الأسلوبي نشير هنا إلى المصدر الذي غذى وجدان الكتيابي ولسانه بهذا الإبداع وهذا الثراء، ألا وهو القران الكريم، فقد استطاع الكتيابي أن يستغل الطاقات الأسلوبية المعجزة في الأسلوب القرآني، وينهل منها بالقدر الذي خلق هذا التنوع وهذا الجمال في أسلوبه.

ومن أمثلة شعره التي تحس فيها بهذا التنوع في الأساليب هذا المقطع[199]:

أمسك عيون النبع أن تُطفَى فينفرط الحضورْ

كيف النديم يقول خلوني وقد عاهدته

ألا تجف الكأس إلا في الصباحْ

لا يشرب الشعر القراح سوى الرجال العارفينْ

فاشرب نعومة خدها

دعني أعيذك أن تعودْ

أنا في انتظار البرق أرغب لو تلألأ في الولوجْ

فالبرق آونةً...إذا صدق الخريفْ

أوفى الخريف بما برقْ

فتبعت ذياك الألقْ....

وانظر في النص التالي إلى مدى تأثر الشاعر بالأسلوب القرآني والتناص معه من حيث الأسلوب والصياغة ومن حيث الدلالة أيضاً، حين يقول مخاطباً النيل وقد فاض ودمر العديد من المنازل[200]:

199 السابق، ص 108

200 السابق، ص 112 – 113

وهل يا نيل آهٍ من خيام الغيم تنزل

بين بابينا

وتدخل أنت من لا باب بين اللحم والعظم

تضيع الخبز والخباز تسخر من

صراخ الرعب واللطم

فأعلى عاصم للطفل كتف أبيه

أعلى عاصم لأبيه كف أخيه في المنفى

فهل لبن على صوم يلطف حلمة الأم

فيا نوحُ

أنا والدار مهشومان والحلقوم مبحوحُ

فأين الفلك قل يا رب يا أرض ابلعي ماءك

وقل لسمائك اقتصدي .. فإن السقف مجروحُ

وأعلى عاصم أنت

قضيتَ فكنتَ ثم أردتَ ثم فعلتَ ما شئتَ

تعاليتَ ولا أشكو

واقرأ هذا النص ذا الإيقاعات القوية، وتأمل موسيقاه الداخلية وكيف أن الشاعر أفاد فيها من السياق القرآني خاصة في سورة التوبة حيث يقول[201]:

عليّ الطلاقْ

201 السابق، ص 152

مكاءٌ صلاة اليمين عليكَ

وحج اليسار إليك نفاقْ

وأقطع حدَّ ذراعي رهاناً

ستصبح ثم تراهم سماناً

وثم يشدُّ عليك الوثاقْ

وموضوع التناص مع النص القرآني في شعر الكتيابي كثير يحتاج إلى دراسة مستقلة، ولكن ما ذكرناه هنا للإشارة وليس للحصر.

ومن وسائل التأثير الإيقاعي أيضا في شعر الكتيابي، انتخابه لجملة من المفردات والألفاظ في سياقه الشعري، يكون لها تأثير خاص في الشخصية السودانية، تعيدها إلى أصالتها وبراءتها، من ذلك هذا المقطع الذي حشد فيه الشاعر جملة مكثفة من هذه المفردات[202]:

... قلت كلا

لست إلا من تفاصيل الدم الممزوج كاكاواً

وسيالاً ونالا

قامتي نخلٌ وظلي غابةٌ

سيِّدُ النيلين ... والنيلان كانا لي عمامات وشالا

ما رجوتُ المدح من أحدٍ ولا أهتم أن ألقى يميناً أو شمالا

بهذا كله وهو قيض من فيض نستطيع أن نقول: إن الكتيابي استطاع أن يبعث في شعره حياة صاخبة مليئة، تحسها في حركاته وسكناته، وإيقاعاته وتكراراته وتنوع أساليبه وأبنيته، مفيدا في كل ذلك من تجارب السابقين من شعراء وطني السودان والوطن العربي الكبير، ومفيدا كذلك من

202 السابق، ص 138 – 139

التراث العربي القديم. وأن القرآن الكريم ليعتبر من أكبر هذه المؤثرات في شعره على المستويات كافة: الإيقاعي والأسلوبي والصوتي.

كما نستطيع القول: إن الشاعر بتجاربه الكبيرة وتعدد منابع ثقافته، استطاع أن يثري المضمون كذلك، فجاءت تجربته الشعرية متكاملة من حيث الشكل والمضمون.

الخاتمة:

حاولت هذه الورقة دراسة البنية الإيقاعية لشعر الكتيابي من خلال ديوانه (المجموعة الكاملة). وقد ميزت الدراسة بين ثلاث أنساق إيقاعية في هذا الديوان وحددت قصائد كل نسق منها وهي نسق البيت الشعري، ونسق السطر الشعري ونسق الجملة الشعرية ،كما درست قوافيه وموسيقاه الداخلية.

ـ واستطاعت الدراسة أن تحدد عدد القصائد التي جاءت على النسق الأول بأربع عشرة قصيدة، منظومة على بحري البسيط والوافر في اثنى عشر منها، بينما نظم واحدة على وزن مجزوء الرمل وواحدة على وزن الخفيف.

وبين الباحث وجهة نظره حول استخدام الشاعر لهذه الأوزان بعينها ذاهباً إلى أنها كانت الأنسب لتجربته الشعرية التي كانت في مجملها تجربة قلقة مأزومة.

ـ بينما كان عدد قصائده التي جاءت على نظام التفعيلة بنسقيه (السطر الشعري والجملة الشعرية) إحدى وخمسين قصيدة، لا نستطيع أن نميز قصيدة كاملة أنها جاءت على نسق السطر الشعري أو الجملة الشعرية، ولكن تداخل النسقين معا في بناء قصائده؛ مما يؤكد على وعي الشاعر بالقيمة الإيقاعية للشعر الحر الذي تمتد فيه الجملة الشعرية أو تقصر وفقا للتجربة أو الدفقة الشعورية.

ـ جاء شعره الحر على عدة أبحر فاستعمل الكامل بشكل أكبر في إحدى وعشرين قصيدة بينما استخدم بشكل متقارب كل من الرمل والوافر والمتقارب، وقل استخدامه للرجز مستقلاً ولكنه ورد متداخلاً مع الكامل إذ كثيراً ما تتحول متفاعلن إلى مستفعلن بفعل الزحاف.

ـ ومما توصلت إليه الدراسة أيضا أن الكتيابي استطاع أن يلتزم نظام الوزن والقافية الموحدة في شعره العمودي بشكل يوحي باقتداره الفني؛ فركب الأبحر الذلل والقوافي الذلل وخلت قوافيه من العيوب.

ـ أما في نظام شعر التفعيلة فقد استطاع أن ينوع في تفعيلاته بفضل ما يتحه الزحاف من تنويع للتفاعيل، كما استطاع أن ينوع في قوافيه التي لم يتخل عنها قط في أي من نصوصه والتي مثلت ركيزة إيقاعية مهمة لكل واحدة منها.

ـ وقد وفق الشاعر في موسيقاه الداخلية واستطاعت الدراسة أن ترصد بعضا من مظاهر احتفائه بموسيقاه الداخلية وإيقاعاته من خلال التمثيل على تكراراته وتنويع أساليبه والجناس الحرفي والتضاد والمقابلة، واختيار الألفاظ المناسبة لكل تجربة؛ مما منح شعره قوة وتأثيرا وحلاوة.

ـ وقد أفاد في كل ذلك من تجارب الشعراء الحداثيين في السودان والوطن العربي. كما أفاد من التراث ومن القرآن الكريم بوجه خاص.

ـ وأخيرا نستطيع القول: إن الكتيابي بتجاربه الكبيرة وتعدد منابع ثقافته استطاع أن يثري المضمون كذلك، ويجعل إيقاعاته متسقة معه، وملائمة لكل تجربة من تجاربه، فجاءت تجربته الشعرية متكاملة من حيث الشكل والمضمون.

تقسيم الكلم بين سيبويه وعلماء المنطق

د. جمال الدين متوكل منصور

الأستاذ المساعد بكلية التربية جامعة وادي النيل

المستخلص:

بمنهج المقارنة توصل البحث إلى أن تقسيم الكلم الثلاثي يختلف بين سيبويه والمناطقة. وذلك أن المنطقيين يبحثون في الموجودات ويهتمون بالحدود الجامعة المانعة، بينما يقوم تقسيم النحويين (سيبويه ومعاصروه) على أسس عرفية وعلاقات محسوسة في اللفظ والمعنى، لأن اللغة ظاهرة اجتماعية تقوم على ما تعارف عليه الناس، وأهم نتائج هذه المقارنة تبين أن النحو العربي حتى عصر سيبويه قد سلم من تأثير المنطق اليوناني في أفكاره ومناهجه.

Abstract:

Through the comparative approach, the research found that the bases of tried divisions of the part of speech vary with grammarians and logicians, that is because logicians search into existing things, they also care for the limitations, contradictions and essence. Meanwhile, the division of the grammarians is based on symbolic, cognitive and sense relationships, upon which language, which is a social phenomenon which recognize convention, is based.

قال في القاموس: " والْكَلْم الجُرح الجمع كُلوم وكِلام، وكَلَمَه يَكْلِمُه وكَلّمَهُ جَرَحَه فهو مكلوم وكليم"[203] هذا هو أصل المعني في اللغة؛ أما في الاصطلاح فإن "الكَلِم جنس الكلمة مثل تَمْر وتمرة"[204] فالكلم اسم جنس جمعي، وقد مثل له ابن الحاجب بتمر، لان اسم الجنس الجمعي هو ما يدل على أكثر من اثنين، ويفرق بينه وبين واحده بالتاء غالبا مثل: تمر وتمرة، وبقر وبقرة، وكَلِم وكَلِمة. وقولنا في الغالب احتراز؛ لأن التاء في بعض الحالات تكون في الجمع، نحو: كمءٍ؛ وكَمْأة للجمع، وفي أحيان أخرى قد تقوم الياء المشددة مقام التاء في التفريق بين اسم الجنس الجمعي وواحدة، وذلك نحو: زَنْج وزنجي، ويهود ويهودي[205]، إن بعض الجموع تشبه اسم الجنس الجمعي من حيث وجود التاء في مفردها وخلو الجمع منها، وذلك مثل غرفة وغرف وقرية وقرى، ولكن الخلاف بين هذه الجموع واسم الجنس الجمعي يظهر من وجهين:

203 الفيروزابادي د .ت .ط. (كلم)

204 ابن الحاجب 1982م2/1

205 الصبان د. ت. ط 25/1 – 26

الوجه الأول: إن الجمع عادةً يكون على زنة معينة من صيغ الجموع وهي صيغ محصورة بالقياس القائم على استقراء لغة الضاد، غير أن بعض صور الجموع تشذ عن هذه الصيغ. أما الوجه الثاني: ففي جانب الاستعمال؛ وذلك أن مثل هذه الجموع من نحو: غرف وقرى، تؤنث في استعمال العرب، قال تعالى: "تلك القرى نقص عليك من أنبائها"[206]. وقال تعالى: "لهم غرف من فوقها غرف"[207]. وقد جرى تذكير اسم الجنس الجمعي في غالب استعمال العرب، ولذلك يعود عليه الضمير المذكر، كما في الاستعمالات الآتية: أما اسم الجنس الجمعي فقد جرى تذكيره في غالب استعمال العرب، ولذلك يعود عليه الضمير المذكر، كما في الاستعمالات الآتية: "إن البقر تشابه علينا"[208] وقوله تعالى: "إليه يصعد الكلم الطيب"[209] وقوله تعالى: "يحرفون الكلم عن مواضعه"[210]. هذا هو الغالب، تذكير اسم الجنس وتأنيث الجموع من نحو قرى وغرف؛ غير أن النحاة يقولون أن كل جمع لمذكر يجوز فيه التأنيث إذا قصد منه الجماعة، ويجوزون تذكيره إن كان مفرده مذكراً، ولا بد أن يفرق المرء بين اسم الجنس الجمعي واسم الجنس الإفرادي، أما اسم الجنس الإفرادي فأمثلته نحو: ماء وعسل وذهب، وهو ما يدل على الكثير والقليل بهذا اللفظ الواحد، بينما اسم الجنس الجمعي هو ما يدل على أكثر من اثنين، وله مفرد يميز عنه بالتاء وغيرها، كما مر. ولا بد من الإشارة هنا إلى اسم الجمع نحو: رهط وطائفة ونساء وقوم، وهو اسم يطلق على جماعة ولا يكون له واحد أو مفرد من لفظه، كما نرى في هذه الأسماء؛ فاسم الجمع يدل على أفراده دلالة شاملة هي دلالة الكل على الأجزاء، أما الجمع فيدل على أعضائه دلالة تكرار بالعطف، مثل: كتب، فإنها تدل على كتاب وكتاب .... إلخ.

أما الكلمة فهي مفرد الكلم، وتطلق في الاصطلاح على اللفظ المفرد؛ فهي عند ابن هشام الأنصاري تطلق في الاصطلاح على القول المفرد، والمراد بالقول: اللفظ الدال على معنى كرجل وفرس، والمراد باللفظ: الصوت المشتمل على بعض الحروف، سواء دلت على معنى كزيد، أم لم يدل كديز ـ مقلوب زيد ـ[211] وعلى ذلك، فأقول يطلق على المفرد كما أطلقه ابن هشام على الكلمة، وقد يطلق أيضاً على المركب من الأسماء. والقول يختص بالمستعمل من الكلام دون اللفظ الذي

206 الأعراف؛ الآية 101

207 سورة الزمر؛ الآية 20

208 سورة البقرة الآية 70

209 سورة فاطر الآية 10

210 سورة المائدة الآية 13

211 ابن هشام 1984 م11

يشمل المستعمل والمهمل، كما يرى ابن هشام[212]، ولما كان إطلاقهم الكلم على جنس الكلام، فالكلم إذن ما تألف من ثلاث كلمات فأكثر، أفاد أم لم يفد، ولكنهم لا يطلقون لفظ الكلام إلا على ما أفاد فائدة يحسن السكوت عليها؛ واقل ما يتألف منه كلمتان، فعل وفاعل، نحو: جاء الرجل، أو مبتدأ وخبر، نحو: المدينة كبيرة، وأحياناً يحذف عنصر من عنصري الكلام، وهذا ما يسمى بالجملة ذات الطرف الواحد، ومن ذلك قوله تعالى: "يسألونك ماذا ينفقون قل العفو"[213]. فكلمة العفو وحدها جملة تعطي معنى مع المحذوف، وهذا يفهم من سياق الحديث. وإذا كانت الكلمة تطلق على اللفظ الدال المفرد، فقد تطلق أحياناً على سبيل المجاز على الكلام فتطلق على الجملة المفيدة الكاملة، من ذلك قوله تعالى: "كلا إنها كلمة هو قائلها" إشارة إلى قوله تعالى: "رب أرجعون لعلي أعمل صالحاً فيما تركت"[214]. استخدم النحاة منذ سيبويه في باب التقسيم كلمة الكلم، فقالوا باب تقسيم الكلم، ولم يقولوا باب تقسيم الكلام، لأن كلمة الكلم أفصح منها، لأن الكلم اسم ذات الشيء المراد تقسيمه. قال سيبويه: "فالكلم اسم وفعل وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل"[215]. ولم يقدم سيبويه تعريفات أو حدود لهذه الأقسام على نحو ما يفعل المناطقة والمتأخرون من النحاة، وإنما اكتفى بالتمثيل؛ فقد قال في حديثه عن الاسم: "فالاسم رجل وفرس وحائط"[216] وذهب في ـ ذات الموضع ـ على أن أمثلة الفعل أخذت من لفظ أحداث الأسماء (أي المصادر) وقسمها إلى ثلاثة أقسام: التي بنيت لما مضى (أي الفعل الماضي)؛ نحو: ذهب وسمع. التي جعلت لما يكون ولم يقع في الأمر(فعل الأمر)؛ نحو: أذهب واقتل. التي جعلت لما هو كائن لم ينقطع (الفعل المضارع)؛ نحو: يقتل ويضرب في الإخبار[217] كذلك لم يقدم سيبويه تعريفاً للحرف واكتفى أيضاً بالتمثيل له، قال: "وأما ما جاء لمعنى وليس باسم ولا فعل، فنحو: ثم وسوف وواو القسم ولام الإضافة ونحوها"[218] إن أول ما يلاحظه المرء هنا أن سيبويه لم يُعْنَ مطلقا بفكرة الحد كما هي عند أهل المنطق، ولم يكن همه ـ كما يبدو ـ تقديم تعريف جامع مانع لكل قسم من هذه الأقسام على نحو ما فعله خَلَفه من النحاة الذين ساروا على طريقة المناطقة، فهو لم يخض في شيء من ذلك مطلقاً، مكتفياً بالتمثيل لكل قسم" وهذا هو التعريف

212 ابن هشام 1984م12

213 سورة البقرة: الآية 219

214 سورة المؤمنين: الآيتان 99-100

215 سيبويه 1988م12/1

216 سيبويه 1988م12/1

217 سيبويه 1988م12/1

218 سيبويه 1988م12/1

الاسمي على ما قال به أصحاب المذهب الوضعي حديثاً[219]. هذا، وقد حاول بعض النحاة، ممن عاصروا سيبويه، وضع تعريفات أو حدود لأقسام الكلم في سبيل التقريب على المتعلمين، وليس على سبيل التحقيق المنطقي الشكلي، ومن هؤلاء الكسائي الذي قال إن "الاسم ما وصف[220] وقال الفراء: "الاسم ما أحتمل التنوين أو الإضافة أو الألف واللام[221] وقال الأخفش: " إذا وجدت شيئاً يحسن له الفعل والصفة نحو: قام زيد وزيد قائم، ثم وجدته يثنى ويجمع نحو قولك: الزيدان والزيدون، ثم وجدته يمتنع من التصريف، فاعلم أنه اسم[222]. إن هذه التعريفات جميعها لا تشبه تعريفات المناطقة وحدودهم الجامعة المانعة، يبدو أن هؤلاء النحاة الرواد حاولوا فقط ذكر علامات تميز الاسم عن غيره، مثل: الصلاحية للوصف، ودخول الجمع والتثنية عليه، والمنع من التصريف كالفعل، والجر بالحروف وبالإضافة، والنداء؛ والدليل على ذلك أن من الأسماء ما لا يصلح لكل هذه العلامات مثل: أين وكيف[223].

ثم كان من بعد هؤلاء الرواد من لاحظ تغلغل أثر المناطقة في النحو، وكرهه ونبه له، وهو أبو القاسم الزجاجي[224]، الذي حاول أن يضع حدا للاسم، فقال إن الاسم: "ما كان فاعلاً أو مفعولاً أو واقعاً في حيز الفاعل والمفعول[225] أي هو تعريف باعتبار الوظيفة. ومن المهم هنا أن نذكر أن الزجاجي وصف حده هذا بأنه داخل في مقاييس النحو وأوضاعه، وانه لا يخرج عنه البتة، ولا يدخل فيه ما ليس باسم، وقد قارن حده هذا بما فعله المنطقيون وبعض أهل النحو ممن حدوه حداً خارجاً على أوضاع النحو، وأورد قولهم في تعريف الاسم من أنه "صوت موضوع دال باتفاق على معنى غير مقرون بزمان[226] وقد علق الزجاجي على هذا الحد بأنه ليس" من ألفاظ النحويين، ولا أوضاعهم، وإنما هو من كلام المنطقيين ومذهبهم، لأن غرضهم غير غرضنا، ومغزاهم غير مغزانا، وهو على أوضاع النحويين غير صحيح، لأنه يلزم أن كثيرا من الحروف أسماء، لان من الحروف ما يدل على معنى دلالة غير مقترن بزمان، نحو عن ولكن، وما أشبه ذلك[227].

---

219 الأسعد 1983م111

220 ابن فارس د.ت.ط 90

221 ابن فارس د. ت. ط 90

222 ابن فارس د. ت. ط 90

223 ابن فارس د. ت. ط 90

224 (ت 337)هـ

225 الزجاجي 1986م48

226 الزجاجي 1986م48

227 الزجاجي 1986م 48

اكتفى سيبويه إذن بالتمثيل لأقسام الكلم، وعندما نقارن ما فعله سيبويه بحدود المناطقة التي حددوها لأجزاء الكلم نجد فرقا كبيراً، وذلك أن المناطقة يهتمون غاية الاهتمام بالحدود والتعريفات، فعلى سبيل المثال أورد الفارابي تعريف أرسطو للاسم، وهو تعريف يختلف تمام الاختلاف عما فعله سيبويه، ويختلف عن تعريفات النحاة الأوائل؛ فأرسطو يقول عن الاسم: "هو لفظة دالة بتواطؤ مجرد عن الزمان، وليس واحد من أجزائها دال علي انفراده[228] قوله: (بتواطؤ) بمعنى الاتفاق على دلالتها. وقد شرح أرسطو عبارته هذه بقوله: " فأما قولنا بتواطؤ فمن قبل أنه ليس من الأسماء اسم بالطبع إلا إذا صار دليلا، فإن الأصوات التي لا تكتب بحدها فتدل مثل أصوات البهائم، إلا أنه ليس شيء منها اسما[229] وقد علق المحقق الدكتور عبد الرحمن بدوي على هذا التعريف موضحا له بقوله: "أي بالرغم من أن بعض الأصوات لا تكتب بحدها قد تدل على شيء فإنها ليست لأسماء[230] (أرسطو 1948م 1/ 60 هامش المحقق). ولفظة التواطؤ هنا تذكرنا بلفظة الوضع عند علماء العربية المتقدمين؛ والمعنى أن الناس تعارفوا على وضع الكلمة المعينة لتدل على معنى معين، أو أن هذه الكلمة وضعت في الأصل لتدل على هذا المعنى المعين، وهذا بالطبع أمر عرفي.

أما الفعل عند سيبويه، فتقابله الكلمة عند المناطقة، وقد عرف أرسطو الكلمة بقوله: "وأما الكلمة فهي ما يدل – مع ما تدل عليه – علي زمان، وليس واحد من أجزائه يدل على انفراده، وهي أبدا دليل ما يقال على غيرها. ومعنى قولي أنه تدل مع ما تدل عليه على زمان هذا المعنى الذي أنا واصفه؛ أما قولنا صحة، فاسم؛ وأما قولنا صح، إذا عنينا الآن فكلمة، وذلك أن هذه اللفظة تدل مع ما تدل عليه على أن الصحة قد وجدت في الذي قيل فيه أنه صح في الزمان الحاضر. والكلمة دائما دليل على ما يقال على غيره، كأنك قلت ما يقال على الموضوع أو ما يقال في الموضوع .. وعلى هذا المثال قولنا (صح) الذي يدل على زمان المضي، أو (يصح) الذي يدل به على الزمان المستأنف ليس بكلمة لكنه تصريف من تصاريف الكلمة. والفرق بين هذين وبين الكلمة، أن الكلمة تدل على الزمان الحاضر، وهذان وما أشبههما تدل على الزمان الذي حولهما[231].

يفهم من كلام أرسطو أن الكلمة تطلق على الموجود؛ فهو يتحدث في الموجودات، ولذا وجب عنده أن يقترن المعنى والزمن فيهما. أما قوله: "وليس واحد من أجزائه يدل علي انفراده". فهو

228 الفارابي 1971م 32

229 أرسطو 1948م 60/1

230 أرسطو 1948م 60/1 هامش المحقق

231 أرسطو 1948م 60/1-61

أيضا بحث في الموجودات، فالفلاسفة عادة يستقصون الأشياء، ويفرقون بين البسيط والمركب من الموجودات. أما قوله: "وهي أبدا دليل ما يقال على غيرها". فهذه قضية بلاغية، فالفعل دائما يكون مسنداً إلى الفاعل. والمهم في كلام أرسطو أنه يعتبر الفعل الذي يدل على معنى في الزمن الحاضر فقط كلمة، دون سواه، أما الفعل الذي يدل به على الزمن المستأنف ليس بكلمة، لكنهما ـ عنده ـ تصريف من تصاريف الكلمة. وهذا فرق كبير بين تقسيم سيبويه للأفعال وتقسيم أرسطو هذا، وذلك أن مجال البحث عند كليهما مختلف، فسيبويه صنف الأفعال إلى ثلاثة: ما بني للماضي، والتي جعلت لما يكون ولم يقع في الأمر، والتي جعلت لما هو كائن ولم ينقطع. فهذه الثلاثة كلها أفعال، وبالتالي كلها كلمات ينصرف إليها مصطلح الكلمة. إن تصنيف سيبويه عبارة عن استقراء ووصف للغة وألفاظها وما تعارفت عليه العرب من دلالات قامت على هذه الرموز العرفية التي هي الكلمات. أما أرسطو فقد كان مجاله غير مجال وصف الألفاظ وتصنيفها على الأساس العرفي؛ إن مجال أرسطو هو البحث في الموجودات، أي ماله وجود فعلي في الزمان والمكان، لذلك اعتبر الاسم كلمة، وأن الفعل الدال على الزمن الحاضر دون سواه كلمة.

أما الحرف فقد حده الإمام أبو حامد الغزالي بقوله: "وأما الحرف وهو الأداة فهو كل ما يدل على معنى لا يمكن أن يفهم منه بنفسه ما لم يقدر اقتران غيره به، مثل: من وعلي[232]. إن سيبويه والغزالي يتفقان على أن للحرف معنى، وقد ميز سيبويه هذا المعنى بالنظر إلى معنى الاسم والفعل، وربط الغزالي فهم معنى الحرف بارتباطه بغيره. إن مجال النحو يختلف عن مجال المنطق، وكلمة نحو في العربية معناها قريب من كلمة السلوك، فالنحو بحث في الألفاظ وعلاقتها العرفية، أما المنطق فشيء آخر يعنى بالموجودات والتصورات والتصديقات. وليس من الغريب أن توجد هذه القسمة الثلاثية لأجزاء الكلم نحو العربية من ناحية، وتوجد أيضا عند المناطقة من ناحية أخرى، فهذه الغرابة تزول إذا علمنا أن أسس هذا التقسيم مختلفة تمام الاختلاف. هذا وقد لاحظ بعض علماء المسلمين هذا الاختلاف وما جره من خلط، ففي القرن الثامن الهجري حاول ابن تيمية[233] التمييز بين تقسيم النحاة وتقسيم المناطقة. فقد قال بعد أن أورد اتفاق أهل الأرض في أن الكلام المقيد لا يكون إلا جملة تامة، كاسمين، أو أسم وفعل، قال: "هذا مما اعترف به المنطقيون، فقسموا الألفاظ إلى: اسم وكلمة وحرف يسمى أداة، وقالوا: المراد بالكلمة: ما يريده النحاة بلفظ الفعل، لكنهم مع هذا يناقضون ويجعلون ما هو اسم عند النحاة حرفاً في اصطلاحهم، فالضمائر ـ ضمائر الرفع

232 الغزالي 1993م 53

233 ت 728هـ

والنصب والجر المتصلة مثل: (رأيته) و(مر بي) ـ فإن هذه أسماء ويسميها النحاة "الأسماء المضمرة" والمنطقيون يقولون أنها في لغة اليونان من باب الحروف ويسمونها "الخوالف" كأنها خلف عن "الأسماء الظاهرة"[234]. لم يسلم قول ابن تيمية هذا في واقع الأمر من التخطيط، لا سيما أنه أتهم المناطقة بأنهم يناقضون، وذلك أن للنحاة مصطلحاتهم وان للمناطقة مصطلحاتهم، فالأداة أو الحرف في مفهوم النحاة غيرها في مفهوم المناطقة، وقد يكون لتباين اللغتين العربية واليونانية دور في هذا الخلط. لكن من الواضح جداً أن هذا الخلط راجع لتباين مجالي البحث في عِلمْي النحو والمنطق. وإذا كان المنطقيون يقولون أن الأسماء المضمرة في لغة اليونان تسمي الخوالف كأنها خلف عن الأسماء الظاهرة، فإن هذا المصطلح ينصرف في اللغة العربية إلى شيء مخالف تماما، وبعيد عن هذا المعنى؛ فالمعلوم أن الخوالف في اللغة العربية يراد بها أسماء الأفعال نحو: صه، وأف، ونزال، وتراك، وهيهات .. الخ. وهذا الاصطلاح، "الخوالف"، ليس شائعا بينهم، فأسماء الأفعال من باب الاسم، أما كلمة خالفة فلم يطلقها على اسم الفعل إلا ابن صابر ثم التقطها الدكتور تمام حسان فجعلها اسما لكل اسم فعل. ونحن نجد عند سيبويه وابن جني مصطلح أسماء الأفعال لهذا الصنف من الكلمات[235]. وقد اختلف نحاة البصرة ونحاة الكوفة في نوع هذه الألفاظ، فقال البصريون أنها أسماء، بينما ذهب نحاة الكوفة إلى اعتبارها أفعالا حقيقية[236]. وسبب الخلاف أن هذه الألفاظ تجري مجرى الأفعال في الاستعمال ولكنها تخالف الأفعال في عدم التصرف وعدم قبول العلامات التي توجد في الأفعال. وقد حاول ابن جني التدليل على اسمية هذه الألفاظ بأنها تقبل علامات الأسماء كالتنوين والإضافة والجمع[237]. ومهما يكن من أمر هذا التدليل، فإنه قد وجد الخلط عند بعض المتأخرين بين مصطلح "أسماء الأفعال" كما يفهمه سيبويه وابن جني، ومصطلح "الخوالف" كما هو عند المناطقة. ووجه الخلاف بين المصطلحين، أن مصطلح الخوالف عند المناطقة ينصرف إلى شيء آخر غير مفهوم أسماء الأفعال؛ يقول الفارابي: " فالخوالف نعني بها كل حروف المعجم أو كل لفظ قام مقام الاسم متى ما لم يصرح بالاسم، وذلك مثل حروف الهاء من قولنا: ضربه، والياء من قولنا: ثوبي، والتاء من قولنا: ضربت وضربت، وأشباه ذلك من حروف المعجم التي تخلف الاسم وتقوم مقامه، مثل قولنا: أنا وأنت وهذا وذلك، وما أشبه ذلك وكلها تسمى الخوالف"[238]. إن الفارابي

234 ابن تيمية د. ت. ط. 34-35

235 ابن جني د. ت. ط 44/3

236 الأشموني د. ت. ط 195/3

237 ابن جني د. ت. ط 44/3-45

238 الفارابي 1968م 44

هنا يضع لمصطلح الخوالف مفهوماً مغايراً ومبايناً لمفهوم أسماء الأفعال، فالخوالف عنده هي حروف المعجم أو ما يقوم منها مقام الاسم كالضمائر وأسماء الإشارة. وهذا يبين أن مصطلح أسماء الأفعال عند النحاة شيء، ومصطلح الخوالف عند المناطقة شيء أخر تماماً؛ فللنحاة مصطلحهم وللمناطقة مصطلحهم. وقد خلط بعض متأخري النحاة في هذه القسمة، كما يري بعض الباحثين، لأنهم كانوا قد تأثروا بفلسفة الإغريق في بحث الموجودات ولم يهتموا بخصائص اللغة العربية نفسها ليتخذوا من هذه الخصائص أداة للتقسيم. إن الفلسفة الإغريقية ـ لا سيما عند أفلاطون – تقسم الموجودات إلى ذوات وأحداث، فالذوات هي الأمور المادية والمعنوية، ومثال الأمور المادية: الحجر والكرسي؛ ومثال الأمور المعنوية: الصبر والحكمة. أما الأحداث فهي الأفعال التي تقع في زمن خاص؛ ومثالها: الضرب والكلام، والتي لابد أن تكون لها أزمان خاصة تشير إليها الكلمات، نحو: ضرب ويتكلم. وقد اعتبر أفلاطون الاسم والفعل الذي يدله على الحال في هذه القسمة، ولم يعتبر الماضي والمستقبل لأنهما لا يدلان على موجود، بل هما مجرد تغيرات تنال الفعل الذي يدل على الحال، وهذا عين ما فعله أرسطو، وقد أشار أفلاطون إلى القسم الثالث من أقسام الكلم وهو عنده الأداة، أي الحرف واسماه العلاقة، وهو يدل على العلاقة بين الذات والحدث والعلاقة عنده مجرد اعتبار ذهني[239]. إن ما نقد به النحو العربي من تأثير بالفلسفة الإغريقية يجب أن ينصرف إلى متأخري النحاة، ولا ينال من سيبويه شيئاً، لأنه لم يخض أصلاً في شيء من ذلك. إن المنطق أمر اصطلاحي– كما رأينا عند ابن تيمية – لا يتوقف عليه أمر البحث والعلم، سواء كان هذا العلم نحواً أو فقهاً أو غير ذلك من العلوم. وقد كان المناطقة ومن تأثر بهم من علماء العرب، نحويين وغيرهم، يعتقدون أن المنطق آلة مهمة في معرفة صحيح الكلام من سقيمه، كما قال متى بن يونس في مناظرة له مع أبي سعيد السيرافي النحوي، جرت في مجالس الوزير أبي الفتح جعفر بن الفرات[240]، وكان رد السيرافي الشافي أن معرفة الكلام تثبت بالنظم والإعراب المعروفين وببديهة العقل، وأن المنطق وضعه رجل يوناني علي لغة قومه وتفكيرهم، وانه ليس لغير اليونانيين أن يتخذوا منه حكماً على لغاتهم وطرائق تفكيرهم[241]. وقد نبه كثير من علماء المسلمين إلى اختلاف مجالي البحث، وعبروا عن رفضهم لتغلغل مصطلحات المنطق في النحو، ونقدوا ذلك؛ يقول السيوطي: " قال الإمام

239 أيوب 1957م 9-10

240 سنة 326هـ

241 التوحيدي 1953م 1/107- 109

أبو محمد عبد الله السيد البطليوسي[242] في كتابه الموسوم بكتاب المسائل: وقع البحث بيني وبين رجل من أهل الأدب في مسائل نحوية، فجعل يكثر من ذكر المحمول والموضوع، والألفاظ المنطقية، فقلت له: صناعة النحو يستعمل فيها مجازات ومسامحات لا يستعملها أهل المنطق، وقد قال أهل الفلسفة: يجب حمل كل صناعة على القوانين المتعارف عليها بين أهلها، وكانوا يرون أن إدخال صناعة في أخرى إنما يكون لجهل المتكلم أو لقصد المغالطة والاستراحة بالانتقال من صناعة إلى أخرى عند ضيق الكلام عليهم[243].

إن أبرز مظاهر الاختلاف بين سيبويه وأهل المنطق هو أن سيبويه كان يستخدم منهج الاستقراء والوصف في دراسة اللغة العربية، بينما كان المناطقة يستخدمون قسمة عقلية شكلية أو صورية تعنى أول ما تعني بوضع القواعد والحدود الجامعة والمانعة التي تحيط بكل قسم، فتدخل فيه جميع ما يقع تحته من مفردات وتمنع ما عداها من الدخول فيه. وهذا الأمر دفع المناطقة إلى تتبع الفروق الشكلية الدقيقة بين أقسام الكلم ومسألة ارتباطها بالزمان والمكان (الوجود)، غير أن اللغة بطبيعتها لا ينبغي أن تخضع لهذا المنطق العقلاني الشكلي، لأنه منطق يعني أحياناً بالشكل لا بالمضمون، وليس من الصواب بمكان حصر اللغة وقسرها بهذا المنطق الجاف. إن قوانين المنطق ليست بالضرورة هى قوانين اللغة، فلكّلٍ مجالٌ، كما أن لكل لغة خصائصها؛ وقد سلم كتاب سيبويه تماماً من تطبيق شكليات المنطق الصوري على اللغة العربية. إن القول بخطأ محاكمة اللغة إلى قوانين المنطق الصوري، لا يقصد به اللغة العربية وحدها، إنما هو أمر يشمل سائر اللغات؛ وفي هذا المجال يذهب العالم الفرنسي فندريس إلى أن الخلاف بين المنطق والنحو سببه أن الفصائل النحوية والفصائل المنطقية لا تلتقي إلا نادرا، لأن عدد الفصائل المنطقية لا يتفق مع عدد الفصائل النحوية، ويذهب إلى أن محاولة إدخال مسائل النحو في تصنيف منطقي يؤدي إلى توزيعاً تحكمياً، وأنه أحياناً يقود إلى التفريق بين مسائل نحوية ذات صيغة واحدة إلى فصيلين متميزين من فصائل المنطق، وفي ذلك إكراه للغة، وأحياناً تجمع في فصيلة نحوية مسائل لا يربط بينها شيء من المنطق وفي ذلك إكراه للعقل[244]، ويقصد بمصطلح الفصائل النحوية: "المعاني التي يعبر عنها بواسطة دوال النسبة، فالنوع، والعدد، والشخص والزمن والحالة الفعلية والغاية والآلة ... الخ، كلها فصائل نحوية

242 ت251هـ

243 السيوطي د. ت. ط. 200

244 فندريس 1950م 153

في اللغات"[245]. أما دال النسبة في تعريفه فهو: "في غالب الأحيان عنصر صوتي (صوت أو مقطع أو عدة مقاطع أحياناً) يشير إلى النسبة النحوية التي تربط الأفكار الموجودة في الجملة بعضها ببعض"[246]. ووفقاً لتعريف فندريس، نجد أن من دوال النسبة في لغتنا العربية الألف واللام للتعريف، وحركات الإعراب، حروف المعاني، مثل: (في)، التي تدل على المكان..الخ. ويرى فندريس استحالة إرجاع هذه الفصائل النحوية من عدد وجنس وزمن واشتقاق وتعريف وتنكير ومعان وظيفية وتوابع إلى نظام منطقي؛ أما في النحو فإن هذه الفصائل النحوية يفسر تقسيمها بعلل نحوية واضحة. وإنه، وإن كانت التغييرات الصرفية التي تنال الكلمات تعتمد على القياس ـ وهو أداة منطقية ـ إلا أن ذلك لا يعني أن القياس يجعل النظام النحوي يطابق المنطق تماماً[247].

يبدو إن تقسيم الكلم في اللغة العربية قد جاء نتيجة لاستقراء لغة الضاد، كما ذكر ابن فارس قديماً، ولم يكن ناتجاً من إتباع النحاة العرب لطرائق المناطقة اليونانيين، إن قضية التشابه في عدد أقسام الكلم لا تقتضي حتماً أن تأخذ إحدى الأمتين من الأخرى؛ وقديماً قال أحد علماء الفلسفة والمنطق من المسلمين ما يفيد أن التقسيم الثلاثي موجود عند سائر الأمم، وهذا العالم هو الفارابي، الذي قال في كتابه (إحصاء العلوم): "ما وقع في علم النحو من أشياء مشتركة لألفاظ الأمم كلها فإنما أخذه أهل النحو من حيث هو موجود في ذلك اللسان، الذي عمل النحو له، كقول النحويين من العرب إن أقسام الكلام في العربية اسم وفعل وحرف، وكقول النحويين اليونانيين أجزاء القول في اليونانية اسم وكلم وأداة[248]، ويذكر الفارابي من بعد ذلك أن هذه القسمة الثلاثية لا توجد في العربية وحدها أو في اليونانية وحدها، بل توجد في جميع اللغات، وأن نحاة العربية أخذوها على أنها في العربية كما أخذها نحاة اليونان على أنها لغتهم[249]؛ ومهما يكن من أمر صحة هذا المذهب من وجود هذه القسمة الثلاثية في سائر اللغات، فإن المناطقة ومن تأثر بهم من النحاة العرب قد آمنوا بذلك، وحشدوا له من الأدلة والبراهين العقلية الكثير.

إن من ينظر في تعريفات المناطقة المسلمين يجد أنها تخالف ما ذهب إليه سيبويه، فعلى سبيل المثال، يعرف سيف الدين الآمدي[250] الاسم بقوله: "أما الاسم فعبارة عن ما مدلوله صالح لأن

245 فندريس 1950م 125
246 فندريس 1950م 105
247 فندريس 1950م 105
248 الفارابي 1968م 76
249 الفارابي 1968م 77
250 ت631هـ

يكون أحد جزئي القضية الخبرية، ولا يلزمه نسبة زمان خارجة عنه، وذلك كزيد وعمرو ونحوه[251] وفي تعريف الكلمة؛ أي الفعل في مصطلح النحاة، يقول الآمدي: "وأما الكلمة فعبارة عن ما مدلوله صالح لأن يكون أحد جزئي القضية الخبرية، ويلزمه نسبة الحدث والزمان، كقام زيد وقعد، ونحوه"[252] ويعرف الحرف الذي هو الأداة عند المناطقة، بقوله: "أما الأداة فعبارة عن ما لا يكون صالحا للمعنيين المذكورين، كمن وفي وعن وعلى ونحوه"[253]. إن الآمدي الذي يتحدث هنا حديث المناطقة، يتحدث في واقع الأمر عن قضية من قضايا البلاغة؛ فهو يتحدث عن قضية الإسناد، فذكر صلاحية الاسم للإسناد إليه، فالاسم يكون مسنداً ويكون مسنداً إليه، وذكر صلاحية الفعل للإسناد وعدم صلاحية الحرف لكل ذلك، وقد تناول سيبويه هذه القضية في باب المسند والسند إليه؛ إذ يقول:".. وهما مما لا يغني واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بدا، فمن ذلك المبتدأ أو المبني عليه، وهو قول: عبد الله أخوك، وهذا عبد الله أخوك، ومثل ذلك يذهب عبد الله، فلا بد للفعل من اسم، كما لم يكن للاسم الأول بدا من الآخر في الابتداء، ومما يكون بمنزلته قولك: كان عبد الله منطلقاً، وليس زيد منطلقاً، لأن هذا يحتاج على ما بعده كاحتياج المبتدأ إلى ما بعده"[254]. إن الآمدي وسيبويه يتفقان على صلاحية الاسم للإسناد إليه، وصلاحية الفعل للإسناد؛ أما الحرف، فقد ذهب الآمدي على عدم صلاحيته لشيء من ذلك؛ ويفهم بجلاء أن هذا هو مفهوم سيبويه عنه، إلا أن سيبويه لم يكن يفكر بطريقة المناطقة الشكلية، فلم يذكر عن الحرف شيئاً، والآمدي بالطريقة المنطقية الشكلية التي تشبه تحصيل الحاصل، ذكر مكان الحرف من قضية الإسناد وبيان ذلك أن المناطقة عندما يضعون قاعدة عامة أو يجدون حدا، يقومون باختبار كل المفردات على هذا الحد ويعتبرونه حكماً جامعاً مانعاً، ولم يكن سيبويه يفكر بهذه الطريقة مطلقاً، والذي يهم هذا البحث هنا، أن تعريف الأمدى ومن قبله تعريف أرسطو نفسه، لا يشبهان ما ذهب إليه سيبويه، فقد كان المناطقة جميعاً يحاولون رسم صورة ذهنية للمفهوم المعين، مثل الاسم، الكلمة، الأداة، ويحاولون التمييز بين هذه المفاهيم بطريقة منطقية بحيث تنفصل هذه الأقسام تماما وتتمايز صورها الذهنية تمام التمايز، وينصب مجهود المناطقة في رسم هذه الصورة الذهنية حتى تصبح هذه الأقسام متمايزة في فكر الإنسان في كل خصائصها وكل تفاصيلها، لكن هذا المجهود قد لا يتسق مع روح اللغة؛ والفلاسفة

251 الآمدي 1993م 70
252 الآمدي 1993م 70
253 الآمدي 1993م 70
254 سيبويه 1988م 23/1

كما قال الدكتور تمام حسان:" يدخلون إلى الكلام في مشكلة المعنى من مدخل العلاقة بين الدوال والمدلولات[255]، أما أهل اللغة، فاهتمامهم ينصب لدراسة اللغة بمحاولة الكشف عن العلاقات المتعارف عليها بين المعاني والمباني، ولذلك ذهب الدكتور تمام حسان إلى أن طريقة الفلاسفة في علاج المعنى لا تفيد الدراسات اللغوية بطريقة مباشرة "لأن الفلاسفة يهتمون بالعلاقات الذهنية على حين يهتم اللغويون بالعلاقات العرفية التي تربط المبني والمعنى، وإذا اهتم الفيلسوف بكنه العلاقة اهتم اللغوي بشكل العلاقة بين الرمز ومدلوله، ويهتم اللغوي فوق ذلك بنوع من المعاني ينسب إلي الأجزاء التحليلية يسمى المعنى الوظيفي[256]. إن طريق الفلاسفة في التعريفات والحدود تختلف عن طريقة علماء المسلمين من متكلمين وفقهاء ونحاة، فنحن نجد أن أرسطو، مثلا، يعرف الاسم أو يضع حده بأنه: "لفظة دالة بالتواطؤ مجردة عن الزمان وليس واحد من أجزائها دالا على انفراده[257]. أن أرسطو هنا يتحدث عن الاسم كشيء موجود أولاً، تواضع عليه الناس ثانياً، مجرد عن الزمان ثالثاً، ثم ليس واحد من أجزائه دالا على انفراده، أي أن الجزء منه لا يدل على معنى هو جزء من المعنى الكلي منفرداً. نحن هنا أمام تعريف واحد للاسم بأربع صفات، وهذا شيء لا نجده عند النحاة المتقدمين مطلقاً، فحن لا نجد مثل هذا الحد عند سيبويه أو الكسائي أو المبرد أو الفراء أو الأخفش، والملاحظ أن من حاول من هؤلاء أن يضع حداً للاسم اكتفى بذكر صفة أو علام واحدة، وقد فعلوا هذا في تعريفهم للاسم، وحاولوا أن تكون هذه العلامة أو الصفة مميزة للاسم وحده دون غيره من أجزاء الكلم الأخرى، وهذه العلامات أو الصفات جاء بها النحاة من استقرائهم للغة العربية. ويوافق النحاة في ذلك عامة مفكري الإسلام الذين لم يقبلوا طريقة أرسطو في الوصول إلى الحد، تلك الطريقة التي تقوم على الاستقراء والقسمة والبرهان والتركيب، وقد نقل الدكتور علي سامي النشار عن الزركشي في كتابه (البحر) قوله: "إن من شروط الحد عند الأصوليين ألا يكون مركباً على خلاف وتفصيل فعند المنطقيين لابد في الحد من التركيب ومنعه المتكلمون"[258]. وينقل الدكتور النشار أيضاً عن ابن تميمة أن عامة نظار المسلمين" منعوا أن يذكر في الحد الصفات المشتركة بينه وبين غيره[259]. يهدف المناطقة من وراء حدودهم إلى الوصول إلى كنه الأشياء أو ماهيتها وجوهرها، وهو أمر لا نجده عند سيبويه الذي كان هدفه، عند تقسيمه لأجزاء الكلم، مجرد التمييز

255 تمام حسان 1979م 24

256 تمام حسان 1979م 25

257 أرسطو 1948م 60/1

258 النشار 1966م 95

259 النشار 1966م 95

بين الأجزاء الثلاثة، ويجدر بالذكر هنا أن بعض المناطقة يعتبرون حدودهم قوانين مطلقة في كافة المجالات، دون اعتبار لخواص العلم المعني أو مادته، فإذا جاز أن يحكم المنطق الصوري لغة اليونان ـ على افتراض أنه يحكمها فعلا ـ فليس بالضرورة أن تحاكم اللغة العربية لذات القوانين، لأن لكل لغة خصائصها المميزة، وذلك أن اللغة ـ أي لغة ـ عبارة عن نظام عرفي بين قوم من الأقوام تواضعوا عليه وحدهم، ومما يدل على أن المنطق اليوناني لا يحكم اللغة العربية، لاسيما في باب تقسيم الكلم، الاختلاف في تصنيف بعض الكلمات، فمثلاً (كان وأخواتها) تعتبر من الأفعال الناقصة في الأدب العربي، ولكن في القضايا المنطقية لها عمل الربط المحض لا الفعل[260]. يستنتج من هذا أن الغرض من الحد يختلف عند مفكري الإسلام عنه عند المناطقة، ففي الفكر العربي الإسلامي عامة يكون الغرض من الحد مجرد التمييز بين الأشياء، بينما الغرض منه عند أرسطو وغيره من المناطقة وصف حقيقة المحدود وحصر الذاتيات؛ فالحد عند علماء المسلمين هو مجرد وصف للمحدود بطريق تميزه بحيث لا يدخل فيه ما ليس منه، ولا يخرج عنه ما هو منه[261]؛ بينما هو عند المناطقة (القول المفصل المعرف للذات بماهيته)[262]، ولقد أنكر علماء المسلمين الحد المركب ـ أي المركب من الماهية، أو الجنس والفصل، أو الهيولي والصورة ـ وقالوا بأن الجسم مركب من أجزاء لا تتجزأ، لأن الجزء عند مفكري المسلمين لا يكون من مسمي المفهوم، لأنهم يعقلون الجسم دون ذلك الجزء غير المحسوس، ولذلك رفضوا تركيب المناطقة للحد الذي يتكون من الهيولي والصورة أو الجنس والفصل، وقبل المسلمون التركيب بمعنى تعدد الألفاظ دون جعل الفصل علة للجنس[263]. من الواضح أن سيبويه رحمه الله لم يكن يعرف الفلسفة اليونانية بدلالة ما لمسناه من فارق جوهري في أساس التقسيم الثلاثي لأجزاء الكلم، ولعله توفي قبل أن يعرف العرب والمسلمون طريقة المناطقة في الحد وتغلغل علومهم بعد حركة الترجمة الواسعة التي كانت في عصر المأمون. ويكفي للتدليل على ذلك أن نعقد مقارنة بين سيبويه ومتأخري النحاة ممن يتفق الناس علي تأثره بالمنطق.

تناول أبو القاسم الزجاجي[264] قسمة سيبويه الثلاثية لأجزاء الكلم بحجج وبراهين على طريقة أهل المنطق، واستنكر على النحاة قبولها دون برهان، لأن النحو عند يقوم عل ى البرهان والقياس،

260 طباطبائي 1990م 24
261 النشار 1966م 90
262 النشار 1966م 96
263 النشار 1966م 96
264 ت337هـ

وذهب يتناول الموجودات على طريقة المناطقة في قانون الثالث المرفوع؛ فبدأ بمقدمات بديهية فحواها إن الجسم إما ساكن أو متحرك ولا ثالث، ووجود الجسم في مكانين محال كما أن وجوده في لا مكان محال[265]، ولقد بين الزجاجي بعد هذه المقدمات: "إن المخاطب والمخاطب والمخبر عنه والمخبر به، أجسام وأعراض تنوب في العبارة عنها أسماؤها، أو ما يعتوره معنى يدخله تحت هذا القسم، من أمر أو نهي أو نداء أو نعت أو ما أشبه ذلك مما تختص به الأسماء، لأن الأمر والنهي إنما يقعان على الاسم النائب عن المسمى، فالخبر إذن هو غير المخبر والمخبر عنه، وهما داخلان تحت قسم الاسم، والخبر هو الفعل وما اشتق منه أو تضمن معناه ..، ولابد من رباط بينهما وهو الحرف، ولن يوجد إلى معنى رابع سبيل فيكون للكلام قسم رابع، وهذا معنى قول سيبويه: الكلم اسم وفعل وحرف[266]. إن الزجاجي هما يشرح عبارة سيبويه بطريقة جديدة لم يعهدها سيبويه نفسه، فسيبويه لم يخض، كما سبق، في الحديث عن الموجودات كالمناطقة، ولم يتناول الأمر بهذه الكيفية، وإنما كان كلامه مجرد وصف واستقراء لأنواع الكلم في العربية، وينفس طريقة المناطقة في التماس التناسب في الأشياء، حاول الزجاجي تعليل تسمية سيبويه لأقسام الكلم، فذهب أولاً على أن هذه الأقسام جميعها هي أفعال المتكلم لكنها مختلفة في المعنى وفي طريقة الإعراب، ليصل إلى أن أولى الأشياء باللفظة الدالة على المسمى أن يقال لها اسم، أما الفعل فقد سمي كذلك لأجل أن الفعلية اعتورته من جهتين: من المتكلم ومن الفاعل نفسه. وسمي القسم الثالث حرفا لأنه حد ما بين هذين القسمين ورابط بينهما، فكأنه جعل لوصل القسمين الآخرين تماما كالحروف التي تلي ما يوصل بها[267]. هذا، ونحن نعلم أن سيبويه لم يتعمق مثل هذا التعمق الفلسفي المنطقي في طبيعة هذه الأقسام، ولم يلتمس الأسباب لتسمية هذه الأقسام، وإنما اختارها مما تعارف عليه العرب في لغتهم قبل المصطلحات العلمية؛ فدلالة الاسم عند العرب واضحة، كأسماء الأشخاص والأشياء، وكذلك المعنى اللغوي للفعل، ولا شك أن الزجاجي في كلامه إنما خضع لطريقة المناطقة في التفكير إذ ذهب هذا المذهب؛ على الرغم من أنه يحمل على المنطق في كثير من كلامه، فنراه ينتقد تعريف بعض النحويين للاسم، وهو قولهم: "الاسم صوت موضوع دال باتفاق على معنى غير مقرون بزمان"[268]. وهو يرى أن مثل هذا الكلام ليس من ألفاظ النحاة ولا أوضاعهم بل هو من كلام أهل

265 الزجاجي 1986م 41 – 42

266 الزجاجي 1986م 42

267 الزجاجي 1986م 43-44

268 الزجاجي 1986م 48

المنطق تعلق به بعض النحاة، وذهب إلى التعريف غير صحيح في علم النحو؛ لأننا نجد أن كثيراً من الحروف تطابق هذا التعريف، فهي تدل على معنى غير مقترن بزمان، مثل (إن) و(لكن)[269]. ويذهب الزجاجي إلى تعريف آخر اعتمد فيه على وظيفة الكلمة وهو التعريف الصحيح للاسم عنده، أي الذي يشمل الأسماء كلها ولا يدخل معها ما ليس منها، وهو أن الاسم: "ما كان فاعلاً أو مفعولاً أو واقعاً في خبر الفاعل والمفعول به"[270].

قد يكون الزجاج[271]. أقدم النحاة الذين حاولوا مراعاة المنطق الصوري في الحدود أو التعريفات، فقد عرف الاسم بقوله: "الاسم صوت مقطع مفهوم دال على معنى غير دال على زمان ولا مكان[272]. إن أثر المناطقة يبدو جلياً في تعريف الزجاج هذا، مثلما ظهر لنا هذا الأثر في التعريف الذي أورده الزجاجي ونسبه لبعض النحاة، فالزجاج يحاول أن يضع حداً جامعاً مانعاً فهو يتناول طبيعة الاسم أو جوهره، كما يقول المناطق، فيحدد أولا أنه صوت، علي نحو ما يفعل المناطقة، ثم يأتي أولاً بالجوهر ثم الفصل والرسم؛ ومن الواضح أن هذه الطريقة لم توجد عند سيبويه مطلقا. إن الخلاف بين سيبويه والمتأخرين يظهر جلياً عند المقارنة بينه وبين نحاة القرن الرابع الهجري، الذين تزايد تأثرهم بالمنطق، وقد صار هؤلاء النحاة يحاولون تجويد الحدود على ضوء الاعتبارات المطلوبة في التعريف المنطقي؛ وتعريف الزجاج هذا "وإن لم يتسم بالدقة لشموله الحرف"[273]؛ فإنه فتح الباب لمن جاء بعده لملاحظة هذه الاعتبارات.

أما أبوبكر بن السراج البغدادي[274] فقد حاول جعل هذا الحد أكثر دقة في المنطق، فقال: "الاسم ما دل على معنى مفرد، وذلك المعنى يكون شخص وغير شخص، نحو رجل وفرس وحجر وبلد وعمر وبكر، وأما ما كان غير شخص فنحو الضرب والأكل والظن والعلم[275] فقوله "ما دل على معنى مفرد" حاول به إخراج الحرف؛ لأنه عند المناطقة لا يدل على معنى في ذاته، ومن ناحية أخرى، حاول به التفريق بين الاسم والفعل، فالاسم عنده يدل على معنى مفرد، بينما يدل الفعل على حدث وزمان في آن واحد، وقد فرق بين الفعل وبعض الأسماء التي تدل على زمان نحو اليوم والليلة

269 الزجاجي 1986م 48

270 الزجاجي 1986م 48

271 ت311هـ

272 ابن فارس 1963م 92

273 أبو المكارم 1968م 75/1

274 ت 316هـ

275 ابن السراج 1985م1/ 36

والساعة، بقوله: "الفرق أن الفعل ليس زماناً فقط، كما أن اليوم زمان فقط؛ فاليوم معنى للزمان، ولم يوضع مع ذلك لمعنى آخر[276] لما تغلغل أثر المنطق في النحو، انصب جل اهتمام النحاة في الحدود والتعريفات على طريقة أهل المنطق، فنحن نجد الزمخشري مثلاً قبل أن يعرّف أجزاء الكلم' حدّ الكلمة نفسها بقوله: "الكلمة هي اللفظة الدالة بالوضع على معنى مفرد، وهي جنس تحته ثلاثة أنواع: الاسم والفعل والحرف[277]؛ قال ابن يعيش[278] معلقاً على قول الزمخشري هذا: "وهذه طريقة الحدود؛ أن يؤتى بالجنس القريب ثم يقرن به جميع الفصول؛ فالجنس يدل على جوهر المحدود دلالة عامة، والقريب منه أدل على حقيقة المحدود لأنه يتضمن ما فوقه من الذاتيات العامة، والفصل يدل على جوهر المحدود دلالة خاصة، فاللفظة جنس للكلمة، وذلك أنها تشمل المهمل والمستعمل، فالمهمل ما يمكن ائتلافه من الحروف ولم يضعه الواضع بازاء معنى نحو: صص وكق، ويسمى لفظاً لأنه جماعة حروف ملفوظة[279]، ومن تعريفات العلماء المتأخرين، تعريف الشريف الجرجاني[280] الذي يظهر فيه أثر المنطق جلياً؛ فقد قال: "الاسم ما دل على معنى في نفسه غير مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة، وهو ينقسم إلى اسم عين، وهو الدال على معنى يقوم بذاته، كزيد وعمرو، وإلى اسم معنى وهو ما لا يقوم بذاته سواء كان معناه وجودياً كالعلم أو عدمياً كالجهل[281]، إن تقسيم الجرجاني الاسم إلى اسم عين واسم معنى، وتقسيمه اسم المعنى إلى وجودي وعدمي، يتضح فيه أثر الفلسفة بجلاء، وكذلك شرح ابن يعيش لقول الزمخشري، الذي تظهر فيه مصطلحات الجوهر والفصل وذكر الألفاظ غير المستعملة، فنحن نرى ابن يعيش يخوض في بحث وجودي، ومثل هذا البحث لم يوجد عند متقدي النحاة بهذه الطريقة مطلقاً، وقد اشتط النحاة في استخدام طرق المنطق وقواعده وأساليبه في محاولات تحديد هوية الأشياء أو جوهرها، حتى غدا النحو عندهم كالسفسطة؛ ومن ذلك ما نقله الدكتور محمد عيد عن ابن يعيش في شرحه للمفصل، من أن الزمخشري قدم الكلام عن الاسم المعرب قبل الكلام عن الإعراب، بسبب أن المعرب يقوم بنفسه من غير إعراب، بينما الإعراب لا يقوم بنفسه؛ وقد قال ابن يعيش ذلك مستدلاً بأن المعرب صار كالمحل للإعراب، والإعراب عرض

276 ابن السراج 1985م 1/36-37

277 ابن يعيش د. ت. ط 1/18

278 ت643هـ

279 ابن يعيش د. ت. ط 1/18-19

280 740- 816هـ

281 الجرجاني 1991م34

له، وكما يلزم تقديم المحل على الحال، يلزم تقديم المعرب على الإعراب[282] وقد فند د. محمد عيد كلام ابن يعيش باعتبار أنه يقوم على مقدمات كاذبة، مثل أن المعرب يشتق من الإعراب، والمشتق قبل المشتق منه، وإن المعرب يقوم بنفسه، ووصف تعليلات ابن يعيش بالسفطسة، ووصف هذا النوع من التعليلات بأنه كثير في النحو، يقصد عند المتأخرين[283].

يُعد ابن هشام الأنصاري[284] أيضاً من النماذج التي توضح لنا اهتمام النحاة باقتفاء آثار المناطقة في الحدود؛ فنراه مثلاً يفرق بين المهمل والمستعمل من الكلام، وذلك قوله: "اللفظ جنس" بعيد لاطلاقه على المهمل والمستعمل[285] فهو كغيره يأتي بالجنس أولاً لدلالته على الجوهر، ثم ينزل إلى الفصل، وهكذا .. ويفعل مثل ما فعل ابن يعيش عندما أخرج ما يدل بالطبع لا بالوضع، كقول النائم: آخ، ومثله لفظة: آح عند السعال، وأخرج ما صحفته العامة، ثم أخرج التسمية بالجمل نحو: تأبط شراً، لأنه جملة[286] على الرغم أن رجلاً كالإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي[287] هاجم المنطق اليوناني هجوماً شديداً، لاسيما في كتابه "صون المنطق والكلام عن فني المنطق والكلام"، إلا أننا نلحظ تأثره الواضح به، ولعل هذا يشير إلى تغلغل المنطق في النحو وفي كافة العلوم العربية والإسلامية في زمانه. إن أفضل حد للكلمة عند السيوطي هو قوله إنها: "قول مفرد مستقل أو منوي معه[288] ثم يسير السيوطي على طريقة المناطقة في تجويدهم لحدهم الجامع المانع، فيخرج بالقول كافة الدوال الأخرى، كالخط والإشارة والعُقَد والنُصب، والعقدة مصطلح في إفادة الأعداد باستخدام الأيدي، أما النصبة، فهي مشتقة من نصب ينصب نصباً، ومنه النُصُب، أي ما كان منتصباً ليدل على شيء معين أو يرمز له[289] ويخرج بالمفرد المركب؛ وهو الذي يدل جزؤه على جزء معناه، ويخرج المستقل أبعاض الكلم التي تدل على معنى مع غيرها، أي أنه ليست مستقلة بنفسها، ومثالها حروف المضارعة وتاء التأنيث وياء النسب[290] ويظهر أثر المنطق أيضاً في تعريف الإمام السيوطي

282 محمد عيد 1973م 132
283 محمد عيد 1973م 132
284 ت 661 هـ
285 ابن هشام 1984م 11
286 ابن يعيش، ت. ط. 18/1
287 ت 911هـ
288 السيوطي 1975م4/1
289 السماراني، د. ت. ط 8
290 السيوطي 1975م 4/1

للحرف، إذ يقول إنه: "لا علامة له وجودية، بل علامته أن لا يقبل شيئاً من خواص الاسم و لا من خواص الفعل[291].

هذا وقد بالغ بعض المتأخرين من النحاة في الأخذ من المناطقة في المصطلحات والمفاهيم؛ فمن متأخري النحاة من حاول تقسيم الألفاظ من حيث مدلولها الفردي ومدلولها التركيبي، تقسيماً منطقياً تجريدياً على طريقة المناطقة في الحديث عن الموجودات، وذلك هو سليمان بن محمد المالقي المعروف بابن الطراوة[292]، وحديث ابن الطراوة بعيد كل البعد عن حديث سيبويه في تناوله لتقسيم الكلم، وحديثه عن الألفاظ؛ فحديث سيبويه حديث بسيط وفطري يتماشى مع منطق اللغة، وعلى العكس منه حديث ابن الطراوة المنطقي الشكلي الذي يقوم على إعمال الفكر والنظر بصورة تجريدية؛ يقول ابن الطراوة: "تنقسم الألفاظ إلى واجب وممتنع وجائز؛ فالواجب رجلٌ وقائمٌ ونحوهما، مما يجب أن يكون في الوجود ولا ينفك الوجود عنه؛ والممتنع لا قائم ولا رجل، إذ يمتنع أن يخلو الوجود من أن يكون لا رجل فيه ولا قائم؛ والجائز زيدٌ وعمرو، لأنه جائز أن يكون أو لا يكون؛ قال: فكلام مركب من واجبين لا يجوز نحو: رجلٌ قائم، لأنه لا فائدة فيه، وكلام مركب من ممتنعين أيضاً لا يجوز نحو: رجلٌ لا قائم، لأنه كذب، ولا فائدة منه؛ وكلام مركب من واجب وجائز صحيح، نحو: زيدٌ قائم؛ وكلام مركب من ممتنع وجائز لا يجوز ولا من جائز وممتنع، نحو: زيد لا قائم ورجلٌ لا قائم، لأنه كذب، إذ معناه: لا قائم في الوجود؛ وكلام مركب من جائزين لا يجوز، نحو: زيدٌ أخوك، لأنه معلوم، لكن بتأخيره صار واجباً فصح الإخبار به، لأنه مجهول في حق المخاطب. فالجائز يصير بتأخيره واجباً، ولو قلت: زيد قائم، صحّ، لأنه مركب من جائز وواجب، فلو قدمت وقلت: قائم زيد، لم يجز، لأن زيد صار بتأخيره، واجباً فصار الكلام مركباً من واجبين، فصار بمنزلة: قائمٌ رجل[293]. أما سيبويه فقد تحدث عن الاستعمالات أو التراكيب اللغوية من حيث دلالتها في باب (الاستقامة من الكلام والإحالة). قال: "فمنه: مستقيمٌ حسن ومحال، ومستقيم كذب ومستقيم قبيح وهو ما محال كذب، وأما المستقيم الحسن فقولك: أتيتك أمس وسآتيك غداً، وأما المحال فأن تنقض أول كلامك بآخره، فتقول: أتيتك غداً، أو: سآتيك أمس. وأما المستقيم الكذب، فقولك: حملت الجبل وشربت ماء البحر، ونحوه، وأما المستقيم القبيح، فأن تضع اللفظ في غير موضعه، نحو قولك: قد

291 السيوطي 1975م 4/1

292 ت 528هـ

293 السيوطي د. ت. ط 14

زيداً رأيت، وكي زيداً يأتيك، وأشباه هذا، وأما المحال الكذب فأن تقول: سأشرب ماء البحر أمس[294]. والفرق واضح بين تناول الرجلين للموضوع، فابن الطراوة يتحدث عن الموجودات ، أما سيبويه فيتحدث عن عرف اجتماعي، هو دلالة الاستعمال اللغوي كما تعارف عليها العرب؛ فهو يتبنى المنطق اللغوي السائد لديه، ومصطلحاته التي استخدمها من استقامة واستحالة وقبح وحسن، تتماشى مع منطق اللغة، بعكس مصطلحات ابن الطراوة المنطقية. يدل على اهتمام المتأخرين بالحدود أن بعضهم ألف فيها كتباً كاملة لا تشمل الموضوعات النحوية سوى الحدود، ومن هؤلاء أحمد بن محمد شهاب الدين الآبدي[295] الذي حاول أن يضع تعريفاً لكل ما يحتاجه النحوي، ومن تعريفاته أو حدوده قوله: "حد الكلمة اللفظ الدال بالقوة أو بالفعل على معنى مفرد. حد الكلام ما تضمن من الكلم إسناداً مفيداً مقصوداً لذاته. حد الكلم ما تركب من ثلاث كلمات فصاعداً، أفاد أو لم يفد، فهو أعم من الكلام، مثال الكلمة: زيد، ومثال الكلام: زيد قائم، ومثال الكلم: أن قام زيد، مثال ما اجتمع فيه الكلام والكلم :زيد أبوه قائم، حد اللفظ: هو الصوت المشتمل على بعض الحروف، والصوت هو الهواء المنضغط بين القارع والمقروع، والانضغاط هو الانحراف، حد التركيب ضم كلمة إلى مثلها فأكثر[296].

خاتمة البحث:

توصل البحث إلى أن تعريفات سيبويه أو حدوده كانت مجرد محاولات للتمييز بين المفاهيم المختلفة، ولم يعن مطلقاً بفكرة الحد الجامع المانع التي عند المناطقة؛ فكانت تعريفاته محاولات للتقريب والتعليم، بينما يحصرون همهم في معرفة كنه الشيء أو ماهيته وجوهره، ليضعوا له الحد بصورة دقيقة تمييزه عن الأشياء الأخرى في الموجودات، ثم يذكرون من بعد ذلك الفصول والرسوم. إن منهج سيبويه ومن عاصره من النحاة يختلف اختلافاً كبيراً عن منهج المناطقة، فهو يستخدم الاستقراء والوصف منهجاً للدراسة اللغوية، بينما يستخدم المناطقة قسمة عقلية شكلية أو صورية تعني أولاً بوضع القواعد أو الحدود التي تحيط بالمفردات والاجتهاد في جعل هذه الحدود جامعة مانعة، ويمكن للمرء أن يقول وهو مطمئنٌ لما يقول إن سيبويه لم يتأثر مطلقاً بعلم المنطق.

هذا والحمد لله في الأولى وفي الآخرة وصل اللهم على محمد وأهله وصحبه إلى يوم الدين.

294 سيبويه 1988م 1/25-26

295 800 – 860هـ

296 الآبدي 1990م 66

المصادر والمراجع:

(1) القرآن الكريم.

(2) الآبدي، أحمد بن محمد بن شهاب، (1990م)، كتاب الحدود، تحقيق د. المتولي رمضان الدميري، الشروق للطباعة والنشر والإعلان، المنصورة.

(3) أرسطو، (1948م) منطق أرسطو، ترجمة حنين بن إسحق وآخرين، تحقيق د. عبد الرحمن بدوي، دار الكتب المصرية، القاهرة.

(4) الأسعد، د. عبد الكريم، (1983م) بين النحو والمنطق وعلوم الشريعة، دار العلوم للطباعة والنشرط1، الرياض.

(5) الأشموني، أبو الحسن نور الدين علي بن محمد (د. ت. ط)،شرح الأشموني علي ألفية ابن مالك، مطبعة مصطفي البابي الحلبي وشركائه، القاهرة.

(6) الآمدي، سيف الدين، (1993م)، المبين في شرح ألفاظ الحكماء والمتكلمين، تحقيق د. حسن محمود الشافعي، مكتبة وهبة ط3 ،القاهرة.

(7) أيوب، د. عبد الرحمن(1957م) دراسات نقدية في النحو العربي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

(8) ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد، (د. ت. ط) الرد علي المنطقيين، دار المعرفة، بيروت.

(9) التوحيدي، ابوحيان، (1950م)الإمتاع والمؤانسة، تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين، المكتبة العصرية، بيروت.

(10) الجرجاني، علي بن محمد السيد الشريف، (1991م) كتاب التعريفات، تحقيق د. عبدالمنعم الحفني، دار الرشاد، القاهرة.

(11) ابن جني، أبو الفتح عثمان، (د .ت. ط) الخصائص، دار الهدي ط2، بيروت.

(12) ابن الحاجب، عثمان (1982م) الكافية في النحو، شرح الرضي الاستزابادي، دار الكتب العلمية، ط3، بيروت.

(13) حسان، تمام (1979م) اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

(14) الزجاجي، أبو القاسم، (1986م) الإيضاح في علل النحو، تحقيق مازن المبارك، دار النفائس، ط5، بيروت.

(15) ابن السراج، أبوبكر محمد بن سهل، (1985م)، الأصول في النحو، تحقيق د. عبدالحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت.

(16) السماراني، محمد معصوم بن الشيخ سالم (د. ت. ط)، حاشية تشويق الخلان، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة.

(17) سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر(1988م)، الكتاب، تحقيق عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، ط3، القاهرة.

(18) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(د. ت. ط) الاقتراح في أصول علم النحو، دار المعارف، حلب.

(19) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (1970م) صون المنطق والكلام عن فني المنطق والكلام، تحقيق علي سامي النشار وسعاد علي عبد الرازق، دار النصر، القاهرة.

(20) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (1975م) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، شرح وتحقيق عبد السلام هارون وعبد العال السيد مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت.

(21) الصبان، محمد بن علي (د. ت. ط)، حاشية الصبان علي شرح الأشموني علي ألفية ابن مالك ومعه شواهد العيني، مطبعة عيسي البابي الحلبي وشركائه، القاهرة.

(22) طباطبائي، مصطفي (1990م)، المفكرون المسلمون في مواجهة المنطق اليوناني، ترجمه عن الفارسية عبد الرحيم ملازئي، دار ابن حزم، بيروت.

(23) عيد، محمد (1973م) أصول النحو العربي في نظر النحاة ورأي ابن مضاء في ضوء علم اللغة الحديث، عالم الكتب، القاهرة.

(24) الغزالي، أبو حامد (1993م) معيار العلم في فن المنطق، تحقيق علي بو ملحم، دار الهلال ط1، بيروت.

(25) الفارابي، أبو النصر محمد بن طرحان(1968م) ، إحصاء العلوم، تحقيق أمين عثمان، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

(26) الفارابي، أبو النصر محمد بن طرخان (1968م) الألفاظ المستعملة في المنطق، تحقيق محسن مهدي، دار المشرق ط2، بيروت.

(27) الفارابي، أبو النصر محمد بن طرخان (1971م) شرح الفارابي لكتاب أرسطو (في العبارة)، تحقيق ولهلم كوتش اليسوعي وستانلي مور اليسوعي، دار المشرق ط2، بيروت.

(28) ابن فارس، أحمد (1963م) الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، تحقيق مصطفي الشويحي، مؤسسة بدران، بيروت.

(29) فندريس، جوزيف (1950م)، اللغة، ترجمة عبد الحميد الدواخلي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

(30) الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (د. ت. ط)، القاموس المحيط، دار الجيل، بيروت.

(31) أبو المكارم، علي (1967م)، الظواهر اللغوية في التراث النحوي، دار القاهرة الحديثة ط2، القاهرة.

(32) ابن هشام، جمال الدين محمد (1984م) ، قطر الندي وبل الصدي، المكتبة العصرية، القاهرة.

(33) ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي (د. ت. ط) مكتبة المتنبئ، القاهرة.

اللا قديم واللا جديد في شعر روضة الحاج

قراءة في الشكل والمضمون

د. هالة أبايزيد بسطان

كلية الآداب – جامعة أم درمان الأهلية

المستخلص:

تناولت الدراسة، نماذج من شعر الشاعرة السودانية روضة الحاج، بغرض الكشف عن تداخل تياري القدم والحداثة في العناصر الشعرية للقصيدة الواحدة عندها؛ كاللفظ والعبارة، والمعنى والأسلوب، والصورة، والموسيقا. وخلصنا إلى وَسْمِ أسلوبها الشعري باللا قديم واللا جديد؛ إذ لا هي من المحافظين الخُلَّص، ولا هي من الحداثيين. وظلت تتأرجح بين هذا وذاك مما صنع عندها بعض الثغرات الفنية لا سيما في العبارة الشعرية، والسبك العام، والموسيقا الخارجية. ولقد ضعفت عندها جذوة الخيال لابتعادها عن التصوير البياني، وجنوحها إلى التصوير التعبيري الحديث الذي لم تمتلك أدواته بعد. ونأمل أن تصل ـ يوماً ـ إلى صياغة فنية سليمة، تجوِّد بها دمج القديم بالجديد في أسلوبها الشعري.

Abstract:

This study dealt with samples of the poetry of Sudanese poet Rawda Al-Haj. In purpose of disclosing the interaction of both the modern and classical poetry trend with each other. Forming the poetic elements of each of her poems. Such as: the wording, the phrase, the meaning, the style, the images and the music. It is found that her poetic style is neither traditional nor modern. So, she is not with the conservatries nor with the modernists. She continues to swing between here and there, the old forms and the new. A thing that caused her some artistic lope hole, especially in her poetic phrases, the general integrity and the musical portrayance. The kindle of imagination is fanning and weekends; because she drifts off graphical picturing and tends to resort to modern phrasal picturing which she doesn't own its tools yet.

It is hoped that one day, she will reach a sound Artistic form to improve and excellence her mixing the old with the new in her poetic style.

الكلمات المفتاحية:

شعر ـ قديم ـ جديد ـ أسلوب ـ شكل ـ مضمون

تقديم:

تتناول هذه الدراسة، شعر الشاعرة السودانية روضة الحاج محمد عثمان، من منظور نقدي فني، يدمج بين التنظير والتطبيق؛ بغية وضعه في الإطار المذهبي الذي ينتمي إليه من حيث الشكل والمضمون. يدفعنا إلى ذلك، الامتداد الإقليمي الذي حازت عليه الشاعرة، بعد نيلها عددا من الجوائز في المسابقات الشعرية العربية، في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، إضافة إلى احتفال المجتمع الثقافي السوداني بشعرها، قبل وبعد الفوز. فحُقَّ لها وللساحة النقدية السودانية أن يُنظر في بواطن شعرها من قِبَل جمهور النقاد السودانيين؛ ليوضع في قالبه المذهبي، وفق ما ارتضته من اتجاه شكَّل ولوَّن سماتها الفنية الجمالية. فأردتُ أن أكون واحدة من الذين شاركوا في هذا الجهد النقدي. وعسى أن يكون خياراً نافعاً.

ولقد ناقشنا الجوانب الفنية في شعر روضة الحاج، من خلال ثلاثة مطالب. المطلب الأول: تفسير مفهوم اللا قديم واللا جديد في الشعر، والمطلب الثاني: صياغة السمات الفنية لشعرها، والمطلب الثالث: التحليل النقدي الفني لنماذج من شعرها. وهي دراسة تنظيرية تطبيقية، عمدنا فيها إلى عدم الأخذ بآراء الآخرين فيما يخص النظر في شعر روضة؛ بغية التأصيل النقدي، لاسيما في جانبه التنظيري. ويمكن أن نُتْبِع هذه الدراسة بأُخرى تربط بينها وبين دراسات الآخرين حول شعر الشاعرة، في إطار الموازنة والتحليل النقدي. وهذا وذاك مما يُثري الحياة النقدية والأدبية، لاسيما السودانية التي بدأت تشهد انتعاشا في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين على أيدي النقاد المختصين من خلال كتاباتهم العلمية، ومحافلهم الأدبية النقدية. واعتمدنا في هذه الدراسة على أول

خمسة دواوين للشاعرة، هي: عِشْ للقصيد ـ في الساحل يعترف القلب ـ للحلم جناح واحد ـ مدن المنافي ـ وفي ظلها يستريح القصيد.

المطلب الأول:

تفسير مفهوم اللا قديم واللا جديد في الشعر:

قضية القدم والحداثة في الأدب، قضية دائبة التجدد والحدوث، تجدها في كل حال أدبي، في كل زمان ومكان بطبيعة الحال. وهى لبُّ الاجتهاد النقدي التنظيري أينما كان ووقتما كان. وفي إطار هذه القضية القديمة الجديدة في ذاتها، تشكلت مجموعة من قضايا الشعر العربي الحديث. وما من مؤلَّف نقدي، قديم أو حديث ـ لاسيما في مطالع الحداثة ـ ، إلا وكان الحديث عن هذين التيارين، من أول فصوله ومن أكثرها إلحاحاً؛ لمقابلة ما في الساحة الأدبية من معارك، ساخنة كانت أم فاترة. ولقد أقرَّ محمد غنيمي هلال قاعدة هامة، كانت أول ما نبه له عند حديثه عن التجديد والتقليد، قال: (ليس من جديد في الأدب جدة مطلقة، أي لا طفرة في التجديد الأدبي. فمهما بدا الجديد طريفاً رائعاً، فله مع ذلك عوامله التدريجية البطيئة التي تجعل منه ظاهرة طبيعية لدى المتأمل المُمْعن النظر، ثم له بعد ذلك بذوره ـ مهما كانت ضئيلة ـ فيما سبقه ومهد له)[297]. أي أن الأمر أهون من هوس التجاذب بين القديم والحديث؛ إذا أقنع الشاعر ذاته بأن هذا من ذاك ولا فكاك للثاني عن الأول. ويقول إحسان عباس: أنه يمكن القول ـ على وجه اليقين: (إن هذا الشعر لم يستطع أن يتجاوز التراث الشعري القديم إلا قليلاً. ولعل هذا أن يكون وضعاً طبيعياً، فإن تصور الشاعر لجمهوره ـ مسبقا ـ هو الذي يحدد مدى تراثيته أو مدى تجاوزه للتراث، وبين هؤلاء الشعراء من يؤمن أن الشعر فعالية إنسانية لابد أن تؤدي دورها في إيقاظ المجتمع. وفي هذا الصدد تصبح مخاطبة المجتمع ـ أو الجمهور ـ وصلاً لهذا الشعر بالتراث، حتى يستطيع ذلك المجتمع ـ أو الجمهور ـ التراثي في نزعته قادراً على تذوقه والتأثر به)[298]. ومن هذا فإن الشاعر الذي يتبع هذا النهج في

297 قضايا معاصرة في الأدب والنقد 41

298 اتجاهات الشعر العربي المعاصر 117

علاقته بالقديم، يكون هو أول التراثيين، قبل جمهوره. لذلك تجده يترسم خطى هذا الجمهور لإرضائه. غير أن الشعراء شِعبٌ وفُرُق تجاه هذه القضية. فإذا قَنِع بعضهم بقول إحسان عباس، فإن البعض الآخر يقنع بضده، ويسعى لإرضاء ذاته. والظن بأن هذه الفئة التي تحدث عنها إحسان عباس، هي الأقل الآن، على خطورة هذا المسلك ـ أي الابتعاد عن الجمهور.

ومعلوم أنه قد وجدت منذ القرن التاسع عشر وإلى اليوم، جماعات من الشعراء مازجت في أسلوبها الشعري بين تياري القِدم والحداثة؛ فتلاءم مضمونها الشعري، مع متطلبات الذات والمجتمع ومايتبع ذلك من تصاوير وتعابير. أما من حيث الشكل، فاختلف مرتادو هذا الاتجاه مابين الانجذاب إلى القديم، وبين الانجذاب إلى الحديث، أو التوسط حيث اللاقديم واللاجديد. فمنهم من احتفظ بالشكل القديم فقط وجدد في المضمون، مثل عبدالرحمن شكري وخليل مطران ومن نحا نحوهم، ومنهم من ابتدر بهذا المسلك ثم تخلص منه إلى حداثة خالصة في الشكل والمضمون، مثل بدر شاكر السياب ونزار قباني وإبراهيم ناجي ومن نحا نحوهم. ومنهم من ظلت تجاذبه قِوى التيارين، فظل بين سيطرة الموروث وألقه، وبين رونق الحديث واطِّراد تجدده. فأصبح منهجهم لا هو بالقديم ولا هو بالجديد. ذلك حال جماعة من الشعراء نرى أن منهم روضة الحاج، حيث تتقمصها روح القديم، وتكابدُها حلاوة الجديد ونشوته. وهذا مسلك ماوصل شعراؤه إلى قناعة بعد في بواطن ذاتهم تؤهلهم للفكاك من صدى الموروث والدخول في عوالم الحديث، حيث اللامستقر من جهة الشكل، واللامنتهى من جهة المضمون؛ إذ يلعب الخيال المترامي لعبته مع تداخل وتقاطع وتوازي الإيحاءات والدلالات. فنرى لذلك أن المجموعة الأولى والثانية، أكثر استقراراً في نتاجها ومسلكها الشعرى.

ولقد ناقش عزالدين الأمين في مطلع ستينيات القرن الماضي قضية تجدد الشعر العربي، ووضع لها أُطراً وقواعد فنية تسير عليها؛ بحيث لا تفصلها عن القديم فصلاً تاماً، ولا تحرمها في الوقت ذاته حرية التجدد[299]. وتظل قضية ماهية الشكل الجديد مطروحة للتنظير النقدي؛ بغية التوصل لقاعدة واضحة الملامح. إلا أن التجدد المطرد لأشكال الشعر، حال ـ في رأينا ـ دون ذلك

299 راجع نظرية الفن المتجدد 5- 17

حتى الآن. فلقد أدخَلَنا الشعر والشعراء المحدثين، في هلامية هيكلية، وإلى اللامنتهى من جهة الشكل خصوصاً ومن جهة المضمون. ومع ذلك لا ترانا نعد هذا عيباً، بل ننبه إلى أن لكل قصيدة ميزانها، ولكل شاعر هيكله، وعلى الناقد أن يعي هذه التداخلات في مقام تنظيره ومقام تطبيقه.

هذا .. ولا نقصد بمفهوم: (اللا قديم واللا جديد)، أن تتناوب القصائد في ديوان الشاعر الواحد مابين القصائد ذات الأسلوب العربي القديم، وبين القصائد ذات الأسلوب التجديدي الصِّرف. وإنما نعني صياغة أسلوب القصيدة الواحدة بالتيارين معا؛ شكلا ومضمونا. وهذا المنحى قد لا تعوزه إجادة السبك أو جمال الأسلوب إذا أتقنه الشاعر وأحكم صنعه، وإلا فأنك ستحس ـ لامحالة ـ بتنازع روح الشاعر وتجاذب شغفه الشعري مابين التيارين. وسيقفز لك تنازعه هذا، من خلال تفاصيل النص المترامية على أبياته أو أسطره الشعرية، مما يصنع حشرجة في حِسِّ التذوق وإدراكه عند المتذوق الناقد، في بعض النواحي التحليلية الفنية. فتجد اللفظة الجاهلية تزاحم تراص المفردات الشائعة، والعبارة الجزلة الصلبة تئِنُّ ضيقاً بين العبارات الهيِّنة المتداولة في كثير من أدب اليوم.

وهذا الذي نتحدث عنه ليس بالجديد أو المبتدع نقدياً، ولكنَّا أردنا إظهاره في شعر روضة الحاج، إذ تَمثَّل أمامنا جلياً عند مطالعة بعض شعرها. واخترنا له مسمى (اللا قديم واللا جديد) بتركيب لفظي بسيط يَسهُلُ معه التقاط طبيعة المدارج الفنية الجمالية لهذا الاتجاه الذي ارتضته.

المطلب الثاني:

السمات الفنية العامة لشعر روضة الحاج:

لقد وضعنا فيما تقدم، روضة الحاج في قالب شعري توسط أهواء الشعراء المحدثين، حين قلنا بأنها صاغت شعرها في إطار اللا قديم واللا جديد من الأساليب والتراكيب. ونحاول هنا صياغة السمات الفنية التي تمثل أدواتها لولوج هذا المسلك. وهي كالتالي:

* سهولة الحرف والكلمة والعبارة، لدرجة الانحدار للعامي من الألفاظ والتراكيب أحياناً.

* قرب الصورة وسطحيتها، سواء القديمة المعتمدة على بيان الكناية، أو الحديثة ذات التركيب الخبري الإنشائي؛ (التصوير التعبيري). ويندر في شعرها التصوير البياني الحديث، ويضعف رونق جمال الخيال.

* مباشرة الطرح والفكر، وثورية مخرج الفكرة؛ سواء في ذاتيتها أو إنسانيتها أو عروبتها.

* أغلب نظمها يتسم ببساطة بلاغة المنطق، ويسر تلقي مرامي الكلام.

* وحدة عضوية قاسية التلاحم؛ لا فكاك لبيت أو سطر عن سابقه أو تاليه. فيظهر على شعرها، ترابط أفكاره الجزئية الموصلة للفكرة الكلية للنص، وخدمة العناصر الشعرية الأخرى للنص الكامل. وقد تنفلت منها إجادة السبك وإحكامه، لاسيما في القصائد الطوال.

* من شعراء شعر التفعيلة، بل يكاد شعرها يكون عمودياً خالصاً إلا قليلاً.

* سيطرة الأسلوب الحواري، لاسيما محاورة الغائب، والإكثار من اللوم والعتاب وإظهار الضعف للآخر (الرجل).

* بالنظر للمذاهب الأدبية الحديثة، لانجدها تنتمي لمذهب بعينه، تتمثله وتتبع سماته الفنية، فلا هي بالكلاسيكية ولا الرومانسية ولا الواقعية ولا الطبيعية ولا الشكلية ولا أي من غير هذه. فقد تركت لذاتها العنان لتسبح في عالم الشعر كيفما شاءت، وقد كان هذا في حد ذاته مذهب؛ حيث احتشاد الفنون المذهبية المعروفة كلها أو جلها في ديوان شاعر واحد، أو في قصيدة واحدة. وهكذا حال جمهور شعراء العرب المعاصرين.

المطلب الثالث:

التحليل الفني الجمالي:

الاحتفاء النقدي بالشاعر لا يكون من خلال تقريظه وتبجيله وحسب، فمن حقه علينا أن نبين له وللمتذوق، مواطن الإخفاق مع مواطن الإبداع. وذلك حال النقد الحق. وفيما يلي نقف على نماذج

من شعر روضة الحاج بالنظر في اللفظ والعبارة، والمعنى والأسلوب، والصورة، والموسيقا، والعاطفة التي تحف هذه العناصر الشعرية مجتمعة؛ نتبين خلالها ما لروضة وماعليها ـ دون استقصاء ـ وعسى أن نُنْصِف شعرها وشاعريتها.

اللفظ والعبارة: اللغة في تلك الدواوين الخمسة، كثيرا ما تنحو منحى لغة المنتديات الأدبية (الفصيحة المستأنسة بالعامية). بل أنها أحياناً تستخدم خصائص اللفظ العامي في بعض المفردات وفي بعض تراكيب العبارات؛ فتجد اللفظ عربياً ولا تحس بجلال عروبة العبارة التي منها ذات الحرف !! كقولها في "وشم على ساعد الغياب":

خبأت وجهي تحت وامتنعت عن القصيد

وقولها في "مالي ادعيتك لي":

ما دق قلبي فجأة[300]

وقولها في "وقال نسوة":

وبيننا من الشجون ما يظل عالقا

وقائما وصادقا ليوم يبعثون

وفيها:

يغيب ظلي في المساء ولا تغيب

لا ساعة

ولا دقيقة[301]

300 عش للقصيد ص 29

301 في الساحل يعترف القلب ص12

وقولها في "هل جهات الحزن أربع ؟":

حزني الآن مصاب بالذهول

فتسلل

قبل أن يفهم مايجري[302]

فهذه النماذج وما جرى مجراها، كأنها مقاطع من حديث ـ أو ونسة ـ المثقفين ولا علاقة لها باللغة الشاعرة التي تقطر إيحاء وجمال ـ ولروضة مثلها ـ . ومن شأن هذا المسلك إخراج القارئ المتذوق من جو النص إلى سواه.

ومن استخدام خصائص العامي في اللفظ الفصيح، إلحاق (ال) التعريف بالأفعال كما في "ونثرته ملح العتاب":

يا جوقة الصبر التي غنت مع البحارة الضاعو[303]

وفيها:

فأركض أسبق الأيام أحب جراحك الغارت

بذاكرتي نديات جميلات

فانظر، كيف أباحت الشاعرة لقلمها إضافة (ال) على مفرداتها دون اعتبار لجلال اللغة التي يجب أن تُحصَّن دائما من مسالك الحداثة ومزالقها.

ومنه في نص "هل جهات الحزن أربع ؟":

دم المقتول في يدنا .. ونحن القاتليه

302 عش للقصيد ص 41

303 للحلم جناح واحد

والطريف ـ على هامش القول ـ أننا عند طباعتها على الحاسوب، نحتاج إلى إضافتها للقاموس، حتى يكف الحاسوب عن الاحتجاج بخطه الأحمر أسفل اللفظة المطبوعة. فهذه الأسطر تضعف شعرياً بسبب ضعف عباراتها، وسرديتها ومن ثم ابتعادها عن جمال الإيحاء.

ويكثر عند الشاعرة تكرار المفردة مفتاح السطر أو البيت الشعري في القصيدة. وهو مع توليده لشيء من التطريب النغمي، إلا أنه ـ فيما نرى ـ فتور في توليد المعاني وفي استنطاق المفردات، قريبها وبعيدها؛ لاسيما إذا كثر في باطن النص. ففي قصيدة "تغريبة المطر" مثلا، تكررت مفردة مطر وتناثرت كثيرا بين أسطر القصيدة. ولا ضير في هذا المسلك إن تشكلت وتلونت دلالات المفردة، وتضافرت جميعها في تشكيل الصياغة المعنوية بشكل ابتداعي، كما فعل السياب في قصيدته "أنشودة المطر". ولكن أن تتكرر بمعناها ودلالتها، فذلك مما لا حاجة للنص الشعري به.

ويتكرر هذا المسلك عند الشاعرة في نص "بلاغ امرأة عربية"[304] حيث تكررت مفردات النابغة في شطره (سقط النصيف ولم ترد اسقاطه) سبع مرات أو أكثر، ونجدها قد أحدثت شيء من الرتابة، بدلا عن قتل الرتابة في نص طويل كهذا.

ويشبه ذلك التكرار، تكرارها للأحرف في بدايات الأسطر في القصيدة، وهو مما يكثر في الدواوين الخمس التي اعتمدنا على قصائدها. مثاله قصيدة "وشم على ساعد الغياب" – ديوان عش للقصيد؛ فكررت في بدايات الأسطر: (الواو ـ يا ـ ألا ـ عن ـ إن ـ أنا)، وقصيدة "بطاقة معايدة" في ذات الديوان حيث تناوبت مفردتي: (أدري، وأنا) في بدايات أسطر النص. وهذا أمر تجده عند كثير من الشعراء؛ ويقل ويقبح عند القدماء، ويكثر ويحلو للمحدثين ـ على ما نرى من كراهته، واستضعافه لذخيرة الشاعر اللغوية ـ .

وقد تتكرر عندها ـ أحيانا ـ بعض العبارات في بعض قصائدها، وأظنه مما يزعج حس المتذوق. ويلاحظ أن القصائد القصار فيها امتلاك لزمام العبارة الشعرية وانعدام لتكرار المعاني

304 ديوان عش للقصيد ص 33

بتكرار العبارات، وإن سيطر عليها قاموسها الشعري. مثل قصيدة "مدن المنافي" وقصيدة موسم المد والجزر، إضافة إلى القليل من الطِوال. إذ كلما طالت القصيدة عندها، كثر تكرار الفكرة والمفردة والعبارة، بل والمقطع الشعري أحيانا.

لروضة الحاج قاموس شعري تطغى مفرداته على كل نصوصها في دواوينها المختلفة، على اختلاف موضوعاتها. وقد يبرر ذلك، أن العصب الفكري المعنوي يكاد يكون واحداً في كل قصائدها، على اختلاف لغة الخطاب. هو: (أنا وأنت، والبحث عن مخرجِ صَبْرٍ)، وإن بدت القصيدة قومية أو وطنية أو إنسانية. ويمكن أن نحشد مفردات قاموسها الشعري تقريباً فيما يلي:

(أنا ـ أنت ـ خنساء وخناس ـ الرجل ـ الصديق ـ القلب ـ العهد ـ الصبر والاصطبار ـ الشوق والاشتياق ـ الرحيل والترحال ـ السفر ـ المطار والمطارات ـ الجراحات والجرح ـ البكاء – الخطى ـ الطرق والطريق ـ الاختباء ـ الحصار ـ الغيوم ـ القفر والقفار ـ الحياة ـ الطير ـ البحر ـ النشيد – القصيد والقصائد ـ الابتسام ـ التوقيع ـ الأرض ـ السماء ـ الفصول ـ الشتاء ـ الخريف ـ الصيف ـ الخوف). وظاهرة القاموس الشعري لدى الشعراء تدل على نمطية التناول والطرح المعنوي، لذلك تجد أن هذه المفردات المتداولة في دواوينها، كلها مفردات تشد من ذلك العصب المعنوي الذي أشرنا إليه وتدعمه وتقويه، وإن بدت القضايا نمطية. ولقد أعانتها كثيراً، عند اصطحاب المعاني في دواخلها الثائرة بالعاطفة الإيجابية المتسامحة دائما.

وعندما يقوى لديها صوت الموروث وشغفه الذي تغالبه، تتساقط على أسطرها مفردات دلت على ذلك الشغف المُلِح، في عبارات هربت من رصانة القديم إلى ليونة الحديث، فينتج عن ذلك تركيب لا هو بالقديم ولا هو بالجديد. تقول في "نشاز في همس السحر":

كيف ابتسامي إن رحلت

وبعد ظعنك ما القصيد

أواه من زمن يعاندني ومن قلب عنيد

أواه منك غدا ستمضي معجلا

وأظل أقتات الأسى[305]

وتقول في "الدوار":

بخعت نفسك وانطويت

وحجبت قافلة النهار .. وقد أتيت

متعجلا سدف الظلام

وحينما نزلت .. بكيت[306]

فعندما تنظر للسطر الأخير مقارنة بما سبقه، تجدها قد صنعت تداخلاً في الأساليب ما بين القوة والليونة، كالبيت الذي عيب على جميل بن معمر. قال:

ألا أيها النوام ويحكمُ هبوا أسائلكم هل يقتل الرجل الحب؟

هذا وقد يفلت منها زمام جمال العبارة الشعرية الرصينة متلاحمة السبك، وكأنما هو فتور في الجمال وفي الجلال. تقول في قصيدة "عام مضى":

كم أكره القلب العمِيَّ وأزدريه

كم أكره الجرح المعاود للبكا[307]

فانظر للفرق مابين السطر الأول والثاني من حيث سبك العبارة الشعرية وانتقاء لفظها !! وتجد ذلك الفتور الجمالي كذلك في نص "بطاقة معايدة"، ونص "في الساحل يعترف القلب"، فتقول في الأولى:

305 عش للقصيد ص 7

306 عش للقصيد ص 10

307 عش للقصيد ص 25

أدري أنك في البعيد

أدري أن المسافة كالطود تفصل بيننا

و مهامهها هوى شريد

أدري بأن الزاهرات إذا انتشت عطرا

على الآفاق ضاعت والورود

ما لامست كفيك

لا لاحت ملامحك الوضيئات السمات لها

فأعياها القعود[308]

فهذه عبارات شعرية لا تنفث شيئا من رونق الشعر ولذَّته، ونحسها باهتة ضلت طريق الجمال. وفي قصيدة "في الساحل يعترف القلب":

ووحدك من يقنع القلب

هذا المشاكس والمتشكك في كل شيء

ليقلع عن عادة سيئة

تلازمه منذ عهد بعيد[309]

تعبير سردي فاتر، يبتعد عن حلاوة الشاعرية وجلالها، وقد أتت بمطلع جيد لهذا النص، ثم انفلتت منها العبارات وترهل سبك النص. قالت في المطلع:

308 عش للقصيد ص 14

309 في الساحل يعترف القلب ص 28

يزيد يقيني في كل يوم

بأني خلقت لأجلك أنت

وأني رأيت بعينيك هاتين

فاهك قال القصائد قبلي

وأني بغيرك يا رجلاً يعتريني كحمى السواحل

قاحلة كالبلاد الخراب

وباهتة كالجروف اليباب

هذا قول لا ينقصه تجويد العبارة وشاعريتها، بل ويشع منه بهاء الإيحاء.

وعلى الرغم من وجود كم من القصائد الرائقة الحلوة الشاعرية في دواوينها ؛ إلا أنه كثيرا ما تضعف عباراتها في قصائد أُخر؛ إما من حيث ضعف شاعريتها وافتقاره الرونق السبك، وإما بزج مفردات تُثقِل العبارة، ويَثقُل من ثم وقعها على الآذان؛ مما يجعلها عبارات سردية يعوزها الإيحاء الشعري، حيث الاستبطان واستنطاق الأحرف والألفاظ ، وحياكة القصير من العبارات للغزير من المعاني والإحساسات والانفعالات الوجدانية، سالبة كانت أم موجبة. لذلك تجد أن شعرها في مجمله يقل فيه استنطاق الحواس الخمس؛ فلا يبعثنا على استنفار حواسنا لفهمه وتذوقه، ولا يستفز تذوقنا لإخراج المعاني والصور التي تبدو متغايرة عند كل قراءة للنص، كما هو حال الشعر غزير الإيحاء، سواء القديم أم الجديد. فالعبارة عندها لا تحمل أكثر من ظاهرها ـ إلا قليلا ـ . ومن سرديتها وافتقار الإيحاء قولها في نص "هل جهات الحزن أربع ؟":

كل ما آنسته في الأفق ماء .. كان آل

أنت من تدفعني دفعاً إليها

كم تجنبتُك يا هذي الظلال

وقولها فيها:

كنت أخشى دائما ما نحن فيه

فكلانا لم يعد يستطيع إنكارا

دم المقتول في يدنا .. ونحن القاتليه

وفيها:

حزني الآن مصاب بالذهول

فتسلل

قبل أن يفهم ما يجري[310]

وفي نص "وشم على ساعد الغياب":

كيف طلعت في شفق الصباح

وكنت في شفق الغروب ؟

شيء عجيب يا أنا

شيء عجيب[311]

فتراك تقرأ النص ويحلو لك، ثم تباغتك مثل هذه العبارات في منتصفه، فتزعج حس التذوق، وتقطع عليك انسيابية النص الشعرية، فتحس بأنك لبرهة قد تحولت من الشعر إلى النثر ثم مرة

310 عش للقصيد ص 41

311 عش للقصيد ص29

أخرى إلى الشعر. والظن أن هذا بسبب التأرجح ما بين أساليب القديم وأساليب الجديد في الشعر؛ فلا استقرت على القديم واستغرقت في سماته، ولا تجرأت الولوج داخل غياهب الجديد وتمرست مسالكه، لاسيما ما تعلق بغزارة الإيحاء في الشعر الحديث، فتجدها تكتفي بإيحاء الخاطر الأول دون أن تلح على المعاني، فتعمد إلى إلقائها هكذا على سطوح أسطرها. ولا تحس بأن خاطرها غالبها أو جاهدته، وكأنه خاطر يستحي من جرأة المخاطرة للصعود إلى أعلى. ولا ندري أهو من حياء المرأة المحافظة؟؛ تعرف كل شيء وتنظر إليه استحياءً دون حاجة إلى استحياء !!. ومع ذلك تجد لها القليل من النصوص التي ولجت فيها عالم شاعرية النص الحديث؛ مثل قصيدة "تعال وقتما تشاء" التي حاولت فيها انتهاج منهج الشعر المنثور بشيء من تعمية الدلالات، دون الالتفات لضرورة غزارة الأسلوب الإيحائي في مثل هذه النصوص. ومثل قصيدة "صورة" التي تمتلئ مفرداتها بالمعاني والإيحاء، وهي أكثر النصوص بعداً عن مباشرة المعنى، وأدخلها في روح النص الحديث. تقول فيها:

يا رفاقي

أنا بعضكم منذ هذا المساء

تعالوا لنقتسم الجرح والملح والكبرياء

تعالوا لأتقن منكم نشيد التناسي

وأسمعكم لحن هذا الشتاء[312]

وتقول في "تعال وقتما تشاء":

تعال وقتما تشاء

فإنني كما الجراح باقية

مقيمة كقصة حزينة

312 للحلم جناح واحد ص19

تقوقعتْ كالوشم في دواخل امرأة

أجل فليس يعرف الحزن سوى النساء

وفيها:

فإنني متى تعود

ينهزم الإصرار في دمي

ينهمر الغفران من عيني

والدموع والدماء

تعال وقتما تشاء[313]

فلو حررت الشاعرة نظمها من ازدواجية وتداخل التيارين (القديم والجديد) وأطلقت لمزاجها الشعري العنان، لأمتعتنا وأثْرَت الواقع الأدبي بالغزير الغزير من الإبداع. ونحن هنا لا نريد أن نزج بالشاعرة زجا إلى الهوية التراثية الشعرية، فنصوصها هي التي تحفزنا لمثل هذا القول أو ذاك. كما أننا نراها بعيدة عن مفهوم التعبير الشعري في النص الحديث. فانظر مثلا لقول رجاء عيد إذ يقول عنه: (إنه لم يعد متاحاً ـ ولا ممكنا ـ ذلك الاسترخاء على هدهدة الكلمات ورخاوة التعبير، أو الاستنامة على زخرفة الأداء وخدر التصوير .. ومن هنا ـ وسواه ـ تتفارق القصيدة الجديدة. فهي لاتتقولب في فطانة ذهنية، ولا تتبرج في خلابة لفظية، وإنما تُختزل في إيماء مضمر، وتختصر في إلماع خاطف، حالة أو حالات ومواقف ودلالات، وتكتفي بواسطة إضاءات مباغتة ـ ومفاجئة ـ بخلق جو يتأرجح على حافة الرؤية والرؤى، حيث يلتقي البصر والبصيرة، فتخترق من بين توحدهما تخوم المحدود واللامحدود)[314]. وهذا كله ـ بطبيعة الحال ـ ليس مما يُلقن للشاعر أو يُدرس له، وإنما

313 مدن المنافي ص 28

314 القول الشعري – منظورات معاصرة 107

هو من المهارات الإبداعية الفردية المقترنة بالموهبة الشعرية. حاله حال الجسور التعبيرية والمسالك الشعرية القديمة.

المعنى والأسلوب: لقد أشرنا فيما تقدم، أن العصب المعنوي الذي تدور حوله أفكار القصائد في الدواوين الخمسة هو: (أنا والآخر). يبرز ذلك من خلال حوارها مع الذات والقلب والروح والأمل والقدر، في نصوص تحكي عن حب سرابيٍّ مُرٍّ، يصارع أملُهُ أجلَهُ. تقول في نص "عش للقصيد":

كم قلت لك

إني أخاف عليك من درب طويلْ

كم قلت لك

عنتٌ مسافات الطريق وزادنا دوماً قليل

كم قلت لك

إني أحاذر أن نحار إذا مضينا

ثم لا نجد الدليل

ومضيت رغمي يا فؤادي .. لمتعد

وهتفت أسترجيك .. عدْ[315]

وفي نص "هل جهات الحزن أربع ؟" تقول في ذات السياق والعصب:

عامنا الرابع جاء

وكلانا متعب الروح

315 عش للقصيد ص 1

ومصلوب على باب الرجاء

أرهقتني هذه الحمى .. وأعياني الدواء

عامنا الرابع يا روحي طلْ

وكلانا خجل من أمنيات

قضت الأعوام في دين مطل

كم رجوت الصبر صبراً

كم تغنيت طويلاً

إن يكن وابلكم قد عز فطَلْ[316]

ولا يخفي جمال تجويد العبارات وسبكها في هذين النموذجين ـ على بساطتها وقرب معناها ـ ، وحلو الكلام لا يحتاج إشارة أو برهان. ومع ذلك فإنك عندما تنتقل من نص إلى آخر، تخال أنك ما زلت مع ذاك الأول؛ لشدة تشابه الطرح وتكرار الفكرة؛ إذ البداية والعقدة والنهاية واحدة مكررة في الأقصوصة تلو الأخرى. فالموضوع إذن واحد في جمهور نتاجها، وإن بدا غير ذلك. فدائما: (أنا وأنت وطريق ضَلَّ بيننا). يشمل ذلك نص "بلاغ امرأة عربية" في ديوان عش للقصيد، وإن بدا مغايرا لكافة معانيها وموضوعاتها الشعرية. إذ الفحوى كذلك: (أنا وأنت ومصارعة الأمل للأجل، في ظل البحث عن غد مضيء). غير أن جمال النص يبرز في كيفية صياغة هذا الفحوى القديم الجديد.

وتكثر عند روضة الحاج ـ بطبيعة الحال ـ المعاني التي ترسم ملامح ضعف الأنثى، من: خوف، ونواح وعويل، وضعف، وإظهار القوة والحال ضعف، والخضوع الوجداني واستجداء عاطفة الرجل. فلم يَظهر لنا من روضة الحاج إلا صورة المرأة الحبيبة فقط، واحتجبت المرأة الأم، والأخرى المكافحة والمناضلة وصانعة القرار.

316 عش للقصيد ص 41

ويكثر عندها طرح المعاني المتداولة الدارجة في قاموس الشعراء. فالثوب الذي تلبسه معانيها، تجده يشف عنها جملة دون احتياج إلى التحايل، أو إلى استراق المعنى من بين الأسطر، أو الإغراق في فهم مداخل الخيال لاستجلاب المعنى المستتر. فكل معنى أرادته، شفَّت عنه مفرداتها وظاهر عباراتها، مباشرة مع وقوع النظر عليها. ومع ذلك فلديها العديد الذي تُعلِّقُ عليه بقولك: جميل، عند قراءته أو سماعك إياه. منه كثير مما تجده في القصائد: (وقال نسوة ـ أنا راحلة ـ صورة ـ مدن المنافي ـ تعال وقتما تشاء ـ لك إذا جاء المطر ـ في موسم المد والجزر ـ عام مضى ـ بلاغ امرأة عربية ـ عش للقصيد ـ تغريبة المطر ـ وتحترق الشموع ـ وفي ظلها يستريح القصيد ـ المنسي).

وقد يقود الواجب ـ أحياناً ـ الشاعرة لصياغة بعض المعاني، كالقليل جداً الذي نظمته في قضايا العروبة، أو كاليتيمة التي نظمتها في كسلا: "أُواه يا كسلا"، التي لا تجد فيها حساً عَطِراً، أو روحاً ندية، بل تجد دماثة تلميذ مهذب يخاطب أستاذاً بمدرسته. ليس بأستاذ صفه.

الصورة: لم تجاري روضة الحاج مزاجها الموروث في تكوين صورتها الشعرية، وهذا غريب. إلا أنه يبرهن على تنازع تياري القديم والجديد في وجدانها الشعري. فلا تجد عندها هوس التصوير البياني الذي حافظ عليه الشعراء المحافظون أو التقليديون. فوجود الصورة البيانية القديمة منعدم تقريباً في شعرها. والقليل الموجود لا يمكن أن يحسب لها على أنه اتجاه أو منهج اتخذته. فالنتف لا يقاس عليها. والغريب أن الصورة البيانية الحديثة كذلك لا تطغى على الصورة الشعرية عندها. ما نجده هو الدمج بين هذين المسلكين، بمزاوجة منهجية ألحَّت علينا بتسميتها: (اللا قديم واللا جديد)، فلا تحس بصخب هذا، ولا بفرض ذاك. إلا أن الذي تحسه ويزعجك، هو فتور خط الخيال في جُل شعرها. وهذا يفسره بعدها عن سحر البيان، القديم منه والحديث.

فهي إذاً ابتعدت عن الخيال التصويري بسبب ابتعادها عن البيان في قالبيه، القديم والجديد. كما ابتعدت عن الخيال الابتكاري الذي يتعاطى فيه الشاعر الحديث ـ خصوصا ـ مع الخيال التجسيدي والتجسيمي واستنطاق الأشياء من حوله، واعتمدت على التصوير التعبيري حيث مباشرة

المعنى من خلال الإخبار عنه، واستخدام أساليب الطلب من استفهام وتعجب وتمني وغيرها. وقد كان للأسلوب الحواري الذي استخدمته وسيلة لطرح أفكارها الجزئية والكلية، دوراً بارزاً في تمكين الأسلوب الخبري من صورتها الشعرية، دون الأسلوب البياني.

والتعبير تصوير بلا شك، وإن كان بعيدا عن البيان. وهو باب من حداثة الصورة وابتكارها وجوهر أصالتها بين القصيدة والأخرى عند الشاعر الواحد. وفي الخبر والإنشاء تصويرٌ عميقَ الدلالات ـ القريبة منها والبعيدة ـ وإن ابتعد عن الخيال؛ لأن التصوير هو حكاية المعنى المختلج في وجدان الشاعر، ولغة الحكاية هي الخبر والإنشاء. والخبر أدخل في ذلك من الإنشاء بطبيعة الحال. إلا أن الشاعرة لم تُغرق صورتها في أفانين التصوير التعبيري الحديث، ووقفت عند مداخل ذلك الأسلوب، دون الاستغراق في مهاراته الجمالية التي نحسها في النص الحديث الخالص الحداثة؛ من حيث تمكين الأساليب وتجويدها، وفرض عالم الخيال على الصورة التعبيرية. إذ لابد من طغيان الخيال، أياً كان المسلك الذي اتخذته الصورة.

لذلك كله تجد أن شعرها من حيث الجمال، يشبه سيرُك على أرض توشحت الاخضرار العشبي، إذ تسعد نفسك بالخضرة ولطافة النسيم، وتتلفت عيناك لألوان الأزاهير وأشكالها ولا تجده. إلا أن لكلٍ إمتاعه الجمالي.

ومع ذلك، تجد لها عدداً من الصور الرائقة، فيها مزج بين أسلوب التصوير القديم والجديد، مثل قولها في قصيدة "صورة":

حين عادت من الحقل أفواجهم ضامرة

والحقول تراقبهم خوف أن يرحلوا

رحلة الخوف أو رحلة البحث

أو تلكم الرحلة الخاسرة

قبلتهم عيونيوصاحت بهم:

أنا بعضكم منذ هذا المساء !!

يوم جفت شفاه الصغار

وضنت بثوب الشتاء المدينة[317]

استخدمت البيان استعارة وكناية بأسلوب حديث، حيث يستخدم البيان وسيلة، لا غاية كما كان في القديم الموروث.

ومن صورها الأصيلة قولها في "مدن المنافي":

كان احتياجي أن تجيء إليَّ مسبحةً

تخفف وطأة الترحال

إن جاء الرواح[318]

فانظر إلى اختيارها للمسبحة، وإلى المهمة المنوطة بها في السطر الذي يلي، وأربط ذلك بطبيعة علاقة المسبحة بالإنسان وما فيها من ترويح وعزاء للنفس.

وصورة أخرى أصيلة وليدة جميلة، فيها تركيب بياني يزاوج بين التشبيه والاستعارة في معناهما الحديث، باستخدامهما وسيلة لنقل فكرة وشعور:

وأعود أذكر كيف كنا نلتقي

والدرب يرقص كالصباح المشرق

والعمر يمضي في هدوء الزئبق

317 للحلم جناح واحد ص 19

318 مدن المنافي ص 1

وتليها مباشرة صورة أخرى دمجت بين البيان والإخبار والإنشاء، صورت بها مغالبة الشوق وحنين الذكرى، وعتاب الغائب وتقرير حلاوة الوجد في السطر الأخير:

ونظرت نحوك والحنين .. يشدني

والذكريات الحائرات .. تهدني

ودموع ماضينا تعود .. تلومني

أتُراك تذكرها وتعرف صوتها ؟!

قد كان أعذب ما سمعت من الحياة[319]

ولقد صورت في نص آخر، حالة اللاوجود بعد الاستسلام الوجداني غير المشروط، واختارت لتلك الصورة أسلوب الإخبار المؤكَّد عند مبتدئه، بعيدا عن أي خيال. وظلت الصورة جميلة. قالت في "موسم المد والجزر":

خطئي أنا

أني نسيت معالم الطرق التي لا انتهي فيها إليك

خطئي أنا

أني لك استنفرت ما في القلب ما في الروح منذ طفولتي

وجعلتها وقفاً عليك ..

خطئي أنا

أني على لا شيء قد وقَّعت لك ..

319 في ظلها يستريح القصيد ص 1

فكتبت أنت طفولتي .. ومعارفي .. وقصائدي

وجميع أيامي لديك[320]

الموسيقا: تشابه روضة الحاج في موسيقا شعرها، شعراء مطلع الحداثة ومنهج التحرر الوزني في منتصف القرن العشرين، في التأرجح ما بين الموزون وبين التفعيلة والحر. وما حاز قصب السبق عندها هو شعر التفعيلة، وقليلا ما تجد الموزون المقفى مثل قصيدة "المنسي" التي تقول في مطلعها:

وتثقل بعدك الأيام خطواً ويثقل كاهلي شوقاً وشوقا

أحس كأن بعضي قد تهاوى وأن القلب بالأشجان شُــقَّ

لقيتك يا ربيع العمر عمراً وضعتَ لكي أضل أنا وأشقى

وملء العين طيفك لو أتاني غدوت بساحل الأشواق غرقى

فالقصيدة بسيطة في معناها ومبناها، إلا أن الوزن أضفى عليها حساً جمالياً، طالما راق لكل أذن عربية المزاج. ولقد جاءت على بحر الوافر: (مفاعلتن مفاعلتن فعولن)

ومن الموزون المقفى قصيدة "أواه يا كسلا" التي جاءت على بحر البسيط: مستفعلن فعِلن مستفعلن فعْلن، وفيها:

فجئت يا كسلا الخرطوم يدفعني عزم أكيد له الآمــال تحــتتدوني

فهزني ألمي واشتد بي سقــمي واشتقت يا حلمي للأرض والطين

للفجر يطلع من توتيل مبتسما وللأصيـل إذا حيتـاك يحتييني[321]

320 عش للقصيد ص 3

321 في ظلها يستريح القصيد

أما المنثور فلا تجده عندها، ولكن قد تجد منه شيئاً باهتاً على نتفٍ من القصائد، مثل قصيدة "صورة" ، "تعال وقتما تشاء". فلم يصل بها حسها الفني إلى حد إهمال الموسيقا العربية الموروثة جذرياً، ولا نتوقع منها أن تكتب في المنثور الخالص، أو ما سار سيره كما هو حال الشعر أو اللاشعر، الذي عجَّت به صفحات دواوين الشعراء الشباب اليوم. فمزاجها التقليدي يسيطر على وجدانها الشعري سيطرة تامة، وهواها يغازل ما لدى الخليل بن أحمد دوماً، وإن جهدت في مغالبة هذا الشعور.

وتجد من قصائدها ما قارب أن يكون منظوماً، فكتب على هيئة الحر؛ بهجر الشطرتين والتزام السطر الشعري غير المنتظم. وتجد المنظوم على التفعيلة الواحدة دون قافية، أو بقافية تتباعد بين أسطر القصيدة، وهذا يمثل جمهور نتاجها الشعري. ومثال ما التزم التفعيلة وهجر القافية، قصيدة "أنا راحلة" التي نظمت على تفعيلة الكامل، وفيها:

كصغيرة
حلمت بأن العيد خبَّأ في يديها حلوتين
فاستيقظت فَرَحا
ولما لم تجد شيئاً بكت
حزناً ألحت في البكاء
الريح كانت تطرق الشباك في صلف عنيفْ[322]

فيبدأ النص بضبط الأسطر على متفاعلن بنسق دائري؛ يقرن السطر بالذي يليه، كما في السطر الثالث والرابع مثلاً: (فاستيقظت متْفاعلن ـ فرحا ولمْ متَفاعلن ـ مَا لم تجدْ متْفاعلن ـ شيئا بكتْ متْفاعلن). ثم يبدأ دوران النغم ليكتمل المقطع عند قولها: "صلف عنيف"، مع متفاعلن التي اعتراها التسبيغ؛ بإضافة سبب خفيف على آخرها لتصبح "متفاعلان". ثم تبدأ دورة أخرى لمتفاعلن الكامل في الأسطر التي تلي ... وهكذا تتوالى المقاطع المتفاوتة الطول، والمنتهية بمتفاعلان.

322 في الساحل يعترف القلب ص 6

هذا، وجمال قصائدها المنتظمة على التفعيلة، يدل على امتلاكها ذمام هذا اللون دون الشعر الحر، الذي يقرب من المنثور بافتقاره للوزن والقافية معاً. ونظنها لو استقرت على الموزون المقفى لغرقت إبداعاً وجزالةً وفخامة. إلا أن هوى الحداثة لا ينفك يلازمها. وكثيراً ما تحس بتجاذب الماضي والحاضر، ومناوشته إياها على جنبات نصوصها؛ فيبدأ النص بتفعيلةٍ ما، ثم تنفلت عنك تلك التفعيلة وتنحدر إلى اللاوزن، ثم تعود مرة أخرى مع تفعيلة مغايرة. مثل هذا تجده في قصيدة "ونثرته ملح العتاب" التي تأرجحت بين متفاعلن الكامل، وبين مفاعلتن الوافر. فنصفها الأول على متفاعلن ومنه:

أنا ها هنا

أعراف هذا الحب تدفع بي إلى الجهة اليسار

وأنا قبلت توسط الأقدار في الدنيا وما عاتبتها إلاك يا قدري أريدك جنة

ثم ينتظم نصفها الثاني على مفاعلتن الوافر ويبدأ بقولها :

تسد منافذ الرؤيا وتفتح للمدى روحي

فأرقى قدر ما سمحت به عيناك

نحو مدارج عزت على الراقين بالأعوام[323]

وهكذا إلى آخر النص. وما يلاحظ على شعراء التفعيلة أنهم يجيزون لأنفسهم حرية استخدام أكثر من تفعيلة في النص الواحد، وعلى الشاكلة التي يرغبون.

والظن أن شعر روضة الحاج لا يحلو إلا إذا تركت العنان لمزاجها الموروث، دون التقيد بمسايرة الجو الحداثي؛ لأن هذا الجو يحلو عند من تشرَّبه فكراً وروحاً ومزاجاً. ولا يضيرها مذهبها التقليدي المتجدد في شيء، طالما أنها تأخذ منه ما لا يعد نشازاً وواقع الأدب اليوم. وما نلاحظه

323 للحلم جناح واحد

على شعرها، أنها تسير على أطراف أصابعها في دروب الشعر القديم؛ فقط لأنها لا تريد أن تُغرق قصائدها في ذلك العالم القديم؛ العالم الذي يجذبها سحره وتغالبه بالهروب إلى مداخل دروب الحديث، ناظرة إلى مسالك هذا الحديث بحذر يشبه حذر الغريب عند التمشي على شوارع مدينة اغترابه، وإن طال بقاؤه بها. ولهذا وذاك تجدها عند ابتعادها عن الوزن أو تنغيم التفعيلة، تُدخِل عامياً في فصيح، وتبعد عن الإيحاء أحياناً، وعن تمام السبك أحياناً أُخر، أو تأتي بعبارات سردية باهتة.

وبالنظر في قصائدها بالدواوين الخمسة التي اعتمدنا عليها في هذه الدراسة، نجد أنها قد استخدمت تفاعيل الكامل، والوافر، والمتقارب، وشيء من الطويل. إلا أن جُلَّ قصائدها جاءت على تفعيلة الكامل (متفاعلن)، الصحيحة والمزاحفة والمعلولة.

الخاتمة:

روضة الحاج من شعراء التفعيلة المعاصرين. دمجت في تفاصيل النص الواحد بين القديم والجديد من الأساليب والفنون؛ فأصبح شعرها مصبوغاً باللونين معاً، دون الوقوف على تجويد العناصر الفنية للأسلوبين أو صهرهما في بعضهما البعض بشكل يضمن لأسلوبها الشعري التميز والتأصيل. لذلك نجد أن مصطلح اللا قديم واللا جديد، يتناسب وواقعها الشعري. إلا أن هذا التأرجح الذي يطفو على أسطرها الشعرية سيوصلها يوماً إلى منهج خاص واضح الملامح، مستقر الرؤى، يُرضي ما بداخلها من تنازعٍ أسلوبيٍ. ونظنها حتماً ستفعل؛ لما لها من استعداد فطري، ولامتلاكها أدوات الترقي الشعري.

وهي ليست الأولى ولا الأخيرة في هذا المضمار، أي أننا ما عنينا أن نشير بهذه الدراسة إلى مبتدع، بل عنينا منها وضع شعر شاعرة شغلت الجو الأدبي السوداني مؤخرا، في ميزان التذوق النقدي، الذي من شأنه أن يفتح أبوابا للجدل والنقاش، ومن ثم الاختلاف أو الاتفاق. ونهدف وراء ذلك إلى استنهاض همم النقاد السودانيين؛ لدراسة ما لدى الشاعر السوداني من ذخائر أدبية، دراسة علمية منهجية جادة.

ويمكن لهذه الدراسة أن تُتْبع بدراسات أخر – لسوانا – ، تكشف عن جوانب أخرى في شعر روضة الحاج الذي لا يزال يحتاج لسبر أغواره، واكتشاف منافذ جمالياته.

ملحق:

السيرة الذاتية للشاعرة روضة الحاج:

* الاسم: روضة الحاج محمد عثمان

* مكان الميلاد: السودان ـ مدينة كسلا ـ 1969م

* تخرجت في جامعة النيلين ـ كلية الآداب ـ قسم اللغة العربية 1993م

* دراسات عليا ـ ماجستير ـ جامعة أم درمان الإسلامية

* حاصلة على زمالة الإذاعيين السودانيين ودبلوم الفنون الإذاعية

* تعمل مذيعة ومقدمة برامج بالهيئة السودانية للإذاعة والتلفزيون، وفي قناة الشروق الفضائية السودانية

* عضو لجنة إجازة النصوص الشعرية بالهيئة السودانية للإذاعة والتلفزيون

* أمينة الأمانة الثقافية بالاتحاد العام للمرأة السودانية

* رئيس منتدى "أناسي" الثقافي

* عضو مجلس رعاية الآداب والفنون وبيت الثقافة السوداني

* صدرت لها خمسة دواوين شعرية هي:

– عش للقصيد في ست طبعات 2000 ـ 2011م في الساحل يعترف القلب في ثلاث طبعات 2001 ـ 2011م للحلم جناح واحد في ثلاث طبعات 2001 ـ 2011م.

– مدن المنافي. فاز بالجائزة الأولى لإبداعات المرأة العربية في الأدب من أندية الفتيات بالشارقة 2000م وفي ظلها يستريح القصيد.

* لها تحت الطبع:

– ضوء لأقبية السؤال – كرة أرضية مربعة (مجموعة شعرية للأطفال).

* مشاركاتها: شاركت في عدد من المهرجانات والملتقيات الشعرية والثقافية في السودان وفي سورية وليبيا وسلطنة عمان والأردن.

* تُرجمت بعض قصائدها إلى الانجليزية والفرنسية.

* حصلت على عدة جوائز، منها:

– جائزة أمير الشعراء على قناة أبوظبي الفضائية في دورته الأولى وحصلت على المركز الرابع. ولقبت بعدها بخنساء العرب.

– جائزة أفضل محاور ـ مهرجان القاهرة للإذاعة والتلفزيون، اتحاد إذاعات الدول العربية 2004م.

– حصلت على لقب شاعر سوق عكاظ ـ المملكة العربية السعودية 2005م.

– حصلت على لقب أفضل شاعرة عربية في استفتاء وكالة أنباء الشعر 2008م.

– جائزة الإبداع النسوي الأول ـ الخرطوم.

* كتب وردت فيها:

– معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين ـ الكويت.

– مختارات من الشعر السوداني ـ أبوبكر الشريف ـ السودان.

– تأنيث الخطاب ـ وجدان الصائغ ـ جامعة ذمار ـ اليمن.

- عتبات النص ـ محمد صابر عبيد ـ العراق.

المراجع:

- اتجاهات الشعر العربي المعاصر ـ إحسان عباس ـ دار الشروق الأردن ـ ط2 ـ 1992م.
- دواوين روضة الحاج:
- عش للقصيد
- في الساحل يعترف القلب
- للحلم جناح واحد
- مدن المنافي
- وفي ظلها يستريح القصيد
- قضايا معاصرة في الأدب والنقد ـ محمدغيمي هلال ـ دارنهضة مصر ـ القاهرة ـ بدون تاريخ وطبعة.
- القول الشعري .. منظورات معاصرة ـ رجاء عيد ـ منشأة المعارف ـ الإسكندرية ـ بدون تاريخ وطبعة.
- مواقع الكترونية:
- موقع جائزة عبدالعزيز سعود البابطين ـ معجم البابطين
- موقع الموسوعة العالمية للشعر
- موقع ويكيبيديا
- نظرية الفن المتجدد وتطبيقاتها على الشعر ـ عزالدين الأمين ـ مكتبة وهبة ـ القاهرة ـ ط1 ـ 1964م.

الاستعارة المكنية وقرينتها عند السَّكاكي

د. صالح بن أحمد بن سليمان العليوي

الأستاذ المساعد بجامعة شقراء المملكة العربية السعودية

المستخلص:

يتجلى للناظر بهاء علم البلاغة في كتاب مفتاح العلوم لأبي يعقوبَ السَّكَّاكِيِّ مدى رصانة الشروح وضبط الحواشي والمختصرات في حديثه عن الاستعارة المكنية وقرينتها، حيث توصل الباحث إلى بعض النتائج، ومنها: الرد على بعض البلاغيين المتأخرين في وصفهم للسكاكي بأنه أخرج البلاغة العربية من القوالب الأدبية التي نراها عند الإمام عبد القاهر الجرجاني ومن أخذ بذلك الرأي. قيام السكاكي بضبط جوانب البلاغة وتعريف أقسامها وتحديد جزئياتها وصياغة قالب البلاغة عند السابقين وإعادتها بأسلوب علمي متقن متين معضد بالشواهد والأمثلة. تميز السكاكي وانفراده في كثير من الآراء والتعريفات والتسميات في علم البلاغة. إيراد رأي السكاكي في الاستعارة المكنية وقرينتها والمؤيدين والمعارضين له من البلاغيين بعده، وإنصاف السكاكي في ذلك.

Abstract:

It is clear to the viewer the beauty of rhetoric in the book ‘Meftah Elaloom’ of Abu Yaugob Sakaki the intransigence of annotations and the control of the notes and abbreviations in his talk about the metaphor of the comparison with other types of analogy and the similar, where the researcher summarized the findings as follows: Reply to some of the late linguists in their description of the Sakaki that he brought out the Arab rhetoric of the literary molds that we see in Imam Abdul Qahir Jirjani and who adopt that view. Skaki set the aspects of rhetoric and define the sections and identify the particles and the formulation of the rhetoric of the former and return them in a scientific manner, solid and resistant to evidence and examples. Skaki has individually in many opinions, definitions and labels in the science of rhetoric. The opinion of Sakaki in the metaphor of the comparison with other types of analogy and the similar and the supporters and opponents of the Metaphors after him, and the fairness of the Sakaki in that.

إِنَّ الحَمدَ للهِ؛ نَحمدُه، ونستعينُه ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرور أنفسِنا ومن سيئات أعمالنا. مَن يهدِه اللهُ فلا مضلَ له، ومن يُضلل فَلا هاديَ له، وأَشهدُ ألا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأَشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسوله.

﴿ يَـا أَيُّهَـا الَّـذِينَ آمَنُـوا اتَّقُـوا اللَّـهَ حَـقَّ تُقَاتِـهِ وَلَا تَمُـوتُنَّ إِلَّا وَأَنْـتُمْ مُسْـلِمُونَ ﴾[324]
﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَـاءً وَاتَّقُـوا اللَّـهَ الَّـذِي تَسَـاءَلُونَ بِـهِ وَالْأَرْحَـامَ إِنَّ اللَّـهَ كَـانَ عَلَـيْكُمْ رَقِيبًـا ﴾[325]
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾[326]

وبعدُ: فقد لَقِيت البلاغةُ العربيةُ عِنايةً بالغةً من علماء العربية عامة، ومن علماء البَيان خاصة، حيث رددوا النَّظَر في مباحثها معالجةً وتقويماً؛ حتى استوت على سوقها؛ فَأضحت بعد طُول مِرَاسٍ غاية في النَّظارة، وغدا البناءُ منها مُحكماً، لا تكاد ترى فيها عِوَجاً ولا أمتا، حتى إنها فاقت ـ بسبب من تلك العِناية ـ الكثيرَ من العُلُوم رغم أنها في الصِّياغة أتت بعدها.

ذلك النُّضْجُ وذلك التكامل في الدرس البلاغي، لاَيُغني عن تقليب النَّظر في المباحث البلاغية دَرْساً وَتَهذِيباً؛ لأنَّ بعضاً من تلك المباحث البلاغية رغم ما حفلت به من نقاش حَولها، لا زالت تُلِحُّ على الباحثين بضرورة المُرَاجعة؛ وإبداءِ الرأي حولها؛ وكثيرةٌ هي الموضُوعات البلاغية التي ترغَب فيمن يكشف عن مكنونها، ويجلِّي حقيقتها؛ وربما كان خير وسيلة لذلك النِّقَاش تمر عبر ما سطره أساطينُ البلاغة الكبار؛ ممن كانت لهم اليد الطُّولى في الدَّرس البلاغي، صِياغَةً وتأسيساً، وذلك لدقتها وتشعبِّها، وربما كانت (الاستعارةُ) على تلك الشاكلة، بل إنَّ جزئياتِ (الاستعارة) وتفريعاتِها ودقائقَها؛ لَتحتاج من الجهدِ وإعمال الذهن ضعف ما تحتاجه القضايا البلاغيَّة الأخرى، وربَّما كانت (القَرِيْنَةِ) في (الاستِعَارة المَكنيّة) تأتي في مُقَدِّمَةِ المباحث البلاغيَّة عامة والاستعارة خاصة على هذه الشاكلة؛ وإنّه مهما أوتي الباحث من جلد في البَحثِ ودقةٍ في التَّصَوّر؛ فلن يكون في مقدوره أن يحيط بذلك البناء؛ وإن بدا منه ذلك؛ فلن يكونَ خِلواً من الخَطَل؛ لذا كان من الأولى ـ وقد سلف مني ذلك تَنويهاً ـ أَنْ تكون تلك المُحَاوَلاَتُ ممن هم على شاكلتي تمر عبر أساطينِ هذا الفَن، ولنْ تجدَ مَهما بذلتَ مِن جهدٍ، أو قوةٍ علمية قائداً خيراً من منظر هذا الفن أبا يعقوبَ السَّكَّاكِيِّ ـ رحمه الله ـ حيث ستكون رحلتي مع هذه الجزئية في هذه الورقات مصحوبةً بأنفاسه وما سطَّره حولها، وكفى بذلك شافياً.

324 آل عمران آية: 102
325 النساء آية: 1
326 الأحزاب آيتا: 70، 71

التمهيد:

عندما تقلِّب النَّظرَ في البحث البلاغي، تلحظُ نشازاً من القول لا تكاد تجدُ له مثيلاً في الدِّراسات الإنسانية الأخرى؛ ذلكم ما نَسمعه من زِرَايةِ المتأخرين من البلاغيين على المتقدمين؛ فلا تكادُ تجدُ نقيصة من القَول إلاَّ وتجد من ألصقها بالباحثين من البلاغيين المتقدمين، ويكادُ يكون منظِّر هذا العلم أبو يعقوب السَّكَّاكِي هو الغرضَ الأَسمى لذلك النشاز، وهذا والله من الخُذلان، ومن الفساد العريض في الفِطَرِ؛ لأنَّ الفِطَرَ السَّلِيمة والعقولَ القويمة دَرَجَتْ على إسداءِ الثناء وتلمُّسِ المعاذير لمن أسدى المعروف والمنفعة؛ وإنْ بدر منه خلل أو تقصير . فلو لم يكن له من المعروف إلاَّ أنه ذلل رَكُوباً صعباً لكفى بذلك موجباً لذلك؛ فكيف وقد وضع الأسس الأولى لعلم ظَلت تتقاذفه أمواجُ التيارات المتباينة، وتمتحُ منه بما يخدم توجهها، دون أنْ تجعلَ منه ثوابتَ يُهْتَدَى بها في إنشاء القول وصياغته.

وعندما تفتش في نقمة هؤلاء القوم على "أبي يعقوبَ السَّكَّاكي"- رحمه الله . تجدها أوهى من بيت العَنْكَبُوت، فهم يرون في أبي يعقوب رجلاً أخرج البلاغة العربية من القوالب الأَدَبِيَّة التي نراها عند الإمام "عبدالقاهر الجرجاني " رحمه الله ومن أخذ بنسقه؛ إلى قواعدَ تشبه الصُّمَّ الصِّلاب، لا تكاد تجدُ فيها ما تُشنف له الأسماعُ أو تَرُوقُ له القلوبُ، وما أدركوا أن هذا هو طابع العُلوم عندَما تُنقَلُ وتُحفظُ في القواعد والأسس التي تقوم عليها العلوم، والتي تضمن لهذه الفنون السَّيرُورَةَ، وتجعل منها معيناً للراغبين في الإجادة والإتقان.

ولو لم يقم "السَّكَّاكي" ـ رحمه الله ـ بهذا الدَّور، ويكتسبْ هذه الحسنةَ؛ لكانت البلاغةُ غيرَ منضبطةِ الجوانب، وغيرَ مُدْرَكَةِ الأَركَان، ولأَصبحَت الإحاطةُ بها من الأمور العسيرة، وذلك لأَنَّ الأُسلوبَ الذي سطَّر به الإمامُ " عبدُالقَاهِرِ" مؤلفاتِه، والذي يَتَغَنَّى به أولئك القَادِحُون يَكَادُ يَسْتَعْصِي فهمه حتى على المتخصصين من البَلاغِيين، ولعل مصداق ذلك ما نَرَاهُ من إِحْجَام المَحَافل العلميَّة عن كُتُبِ "عبدِالقاهر" ـ رحمه الله ـ في الدَّرس البلاغي، وأخذِها بسبيل " أبي يعقُوب السَّكَّاكِيّ" ـ رحمه الله ـ ومدرستِه التي سار عليها من يدورون في فَلَكِ كتابِه " مِفْتَاحِ العُلُومِ " شَرحاً واختصاراً؛ حتى بلغت مبلغاً يستعصي على الحصر. كلُّ ذلك يُفصِح لنا عن صِدْق تَوَجُّهِ "أبي يَعقوب السَّكَّاكي"، وثاقب فكره، وغيرتِه على هذا العِلْم؛ ليجعلَ منه هذا الصَّرح المتنَاهي في دِقَّة الصَّنْعة ورَوعةِ الإحكَام؛ وإنَّه مهما قيل في حقه من نَقْد أو قَدْح؛ فلن تَعدوَ أن تكونَ صيحةً في وادٍ، وما يَنفَعُ

النَّاسَ فَيمكُثُ في الأَرْض.

عندما نُنْعِمُ النظر في وقفات "السَّكَّاكِيّ "البلاغية من خلال كتابه "مفْتَاحِ العُلُوم"، نلحظ منه رحمه الله فهماً واستحضاراً للتراث البلاغي عند السابقين عليه على اختلاف توجُهَاتهم ومدارسهم، حيث قام رحمه الله باستلهامها وهضمِها، ثم قام بعدُ بصياغتها صياغة تكاد تأخذ بالأَلبَاب بعد تهذيبها من الشَّواذ التي تعكر من صفوها، وتخرم القواعد التي ارتضيها.

ولكي لا يكونَ الكلام منا يجري في رِحَاب التّنظير، دون رصيدٍ من التطبيق سأقفُ في هذه الورقَات مع قضية مهمة من القضايا التي تُفصِح عن مقدرة العقول ورزانتها في البحث البلاغيّ، والتي ربما كانت مزلة للأقدام ممن أوتوا حظاً وافراً من الفهم والذكاء والعلم.

تلكم الوقفة ستكون مع "قَرِيْنَةِ الاسْتِعَارَةِ المَكْنِيَّةِ"، وغير خاف عليكم أن مبحث الاستعارة فيه نوع من الدقة، وهذه الدقة نابعة من دقة المبحث الاستعاري كله، حيث تتجلى دقة البلاغة فيه وفي تصرفاته المختلفة وأنواعه المتعددة، وما تضفيه على الجَانِبِ الخَياليِّ التَّصويريّ من أريحية تكاد تجعل منه صورة ناطقة.

وقد كان "لأبي يعقوبَ السَّكَّاكي" رحمه الله وقفاتٌ مع الجانب الاستعاري، حيث عرض له في "علم البيان"[327]، وكان حديثه عنها مستفيضاً آخذاً بجوانب هذا الفن: في حسن من التنظيم، وروعة من التقسيم.

وممَّا يَستوقفُكَ في حديثه عن الجانب الاستعاريِّ مقولُه في "الاستعارة المكنية"[328]، حيث جاء الكَلِمُ منه فيها مخالفاً لما سبقه من البلاغيين؛ فكان مَدعاةً للمناقشة، فكان هناك من يتعقب، وهناك من يدافع، فأَحدث ذلك نوعاً من الحِرَاكِ ألقَى بظله على البلاَغة العربية، وعلى الدارسين لها، ومتنفساً لهم من الرَّتَابة التي ربما لزمت العُلُوم بعد تدوينها، واستقرار قواعدها.

" فالسَّكَّاكِيُّ "رحمه الله في كتابه سلك "الاستِعَارةَ المَكْنِيَّةَ " في "الاستعارة التخييلية"، فهي عنده: الأمر المثبت للمشبه من خواص المشبه به، والذي استعمل في أمر وهمي لا تحقق لمعناه

327 انظر مفتاح العلوم: 369 – 391

328 مفتاح العلوم: 378

لاحساً ولا عقلاً، بل هو أمر يخترعه الوهم للمشبه؛ تشبيهاً لذلك الأمر المتوهم بمعناه الحقيقي[329].

فاليد عند السَّكَّاكي كما في بيت لبِيدِ بنِ رَبِيعَةَ ﷺ[330]:

وَغَــدَاةِ رِيْــحٍ قَــدْ كَشَــفْتُ وَقُــرَّةٍ إِذَ أَصْبَحَتْ بِيَدِ الشَّمَالِ زِمَامُهَا[331]

قد استُعِيرَت من معناها الحقيقي إلى شيءٍ متوهَمٍ في الشِّمَال يُشْبِهُ اليَدَ في الإِنْسَان، وكأن لبيداً لما جعل الشِّمَالَ إنساناً وشبَّهها به، اجتهدَ في أن تكونَ في شكل الإنسان، ويقيمها في شخصه، فتوهمَ لها من الأَحوَالِ والصِّفَات مَا تَصِيرُ به إنساناً، ولهذا يتم التخييلُ والتَّشكِيلُ، الذي هو فحوى ادعاء الشمال إنساناً[332].

و" السَّكَّاكيُّ " يقسِّم قرينة الاستعارة المكنية ثلاثةَ أقسام: فهي تحقيقيَّة، وتخييليَّة، وحقيقة، ويرى أنه لا تلاَزم بين الاستعارتين المكنيَّة والتخييليَّة، بل قد توجد إحداهما دون الأخرى.

فهي استعارةٌ تحقيقية إذا كَانت مستعَارةً لأمر محققٍ، كما في قوله تعالى: ﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ﴾[333]، حيث يَرى أن البلع استعارة عن غَورِ الماء في الأرض[334]، فالاستعارة كما يستشف من كلامه تأتي من كونه جعل البلع للماء، مع أن البَلع كما هو معلوم عند أهل اللغة خاص بإدخال الغذاء للجَوف دون الماء.

وكونها استعارةً تخييليَّةً؛ لأنها مستعارةٌ لأمر وهميٍّ متخيلٍ، كما في قولهم: "أَظْفَار المَنِيَّة"، حيث استُعيرت الأظفار هنا لأمر وهميٍّ شبيهٍ بالأظفار الحقيقيّة، حيث شبَّه المنيَّة في هذا النَّظم بالسَّبُعِ في إهلاك النفوس وإزهاقِ الأرواح منها بالغلبة والقهر، ثم تناسى التشبيه، وادَّعى أنها من جنسها، وأنكَر كونها غيره؛ فأخذ الوهم في تصويرها بصورته؛ فاخترع لها صورةَ الألفاظ التي يكون كمال اغتيال السبع بها، وشبهت بأظفار السبع، ثم ادَّعى أنَّ الأَظْفَارَ المخترعة من جنس الأظفار

329 مفتاح العلوم: 379، وينظر: العصام عل السمرقندية: 160

330 هو : أبوعقيل، لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر العامري، شاعر من الفرسان الأشراف في الجاهلية

331 البيت من الكامل من معلقته المشهورة

332 التصوير البياني: 263

333 هود آية: 44 والآية بتمامها: (وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعداً للقوم الظالمين)

334 مفتاح العلوم: 418

المحقَّقة، واستعار لفظ المنيَّة للسَّبُع الادعائي، ولفظَ الأظفار للصورة المتخيلة، ونصب قرينة على المكنية[335].

وتكون القرينة حقيقية لما هو مدرك من كلام "السَّكَّاكِيِّ" في "المَجَازِ العَقْلِيِّ"، حيث يرى هناك[336] أن "إنباتَ الرَّبِيعِ البَقْلَ"، مُستعملٌ في معناه الحقيقيِّ، ويرى أن هذا المثال من "المَكْنِيَّةِ" مع أن "المجازَ العقليَّ" لازمٌ له؛ لأن حقَّ الإنبات الحقيقي أن يسند إلى الفاعل الحقيقي وهو الرب سبحانه وتعالى، دون الزمان وهو الربيع الموصوف بالفاعلية ادعاء[337].

فهو شبَّه الربيعَ بالفاعل المختار، وهو الحق سبحانه وتعالى، وادَّعى أنَّ الربيع فرد من أفراد الفاعل المختار، بحيث صار للفاعل فردان أحدهما المولى سبحانه وتعالى، والآخر غير متعارف، ثم ذكرَ اسم المشبه مراداً به المشبه به ادعاء.

ورغم الدِّقَّةِ التي كسا بها "أبويعقوبَ" مقوله في "الاستعارةِ المَكْنِية" والقرينة منها، إلا أن ذلك القول وذلك التصرف في فنونه، لم يشفع له في سيرورة ما ذهب إليه، أو الأخذ به من قبل جمهور البلاغيين، بل على العكس من ذلك جوبه بالرفض حتى من قبل شُرَّاح كتابه ومن يدورون في فلكه ربما لأنَّه أغرب في القول، وأتى بما ليس في مُدْرَك عقولهم، ويُلحَظ هذا جلياً في اعتراضَاتِ "الخَطِيبِ القَزْوِينيِّ" على "السَّكَّاكِيِّ"، وهذا لا يعني أن "السَّكَّاكِيِّ" لم يجد له أعواناً في هذا السبيل، بل ثمة من آزره وأخذ بمسلكه، وسيتضح هذا جلياً من خلال بسط القول في اعتراضاتِ "الخَطِيبِ القَزْوِينيِّ" على "السَّكَّاكِيِّ"، وردودِ البلاغيين المتأخرين على كل منها.

فقد أشار"الخَطِيبِ القَزْوِينيِّ" في مقدمة اعتراضاته إلى أن "السَّكَّاكِيِّ" قد فسَّر"الاستعَارة التخييليَّة" بما لا تحقُّق لمعناه لاحساً ولا عقلاً، بل هو صورةٌ وهميةٌ محضة لا تحقق لها في الوَهْم . وهذا يخالفُ ضابط الجمهور؛ فاللازم عندهم: أمر محققٌ شابه توهم الثبوت؛ إذ فيه توهم وتحقق، بخلاف ما ذهب إليه "السَّكَّاكِيِّ"، الذي يأتي محلة الوهم لا باعتبار الذات بل باعتبار الثبوت[338].

فتفسير"السَّكَّاكِيِّ" لـ "التخييليَّة" كما أشار "الخَطِيبِ القَزْوِينيِّ"، بعيد لما فيه من التَّعَسُّفِ،

335 انظر: الإيضاح: 445

336 مفتاح العلوم: 393

337 الرسالة البيانية: 299

338 انظر: الإيضاح: 449، حاشية الدسوقي: 194/4

ومرجعُ التعسفِ هو كثرة الاعتباراتِ التي لا يدل عليها دليل، ولا تمسُّ الحاجة إليها، وتلك الاعتبارات يمكن إجمالُها في تقدير الصور الخياليّة، ثم تشبيهها بالمحققة، ثم استعار اللفظ الموضُوع للمحققَّة للتخييليَّة، وفيه مع المكنَّى عنها اعتبار مشبَّهين ووجهين ولفظين[339].

ولو كان الأمر كما زعم لوجب أن تكون هذه الاستعارة توهميَّة؛ لأن تقررها يكون بالوهم، ولا مسلك لها بالتخيل، ولكن هذه التسمية في غاية السُّقُوط والضَّعف؛ لأن التسميةَ لكي تصدق على ما أطلقت عليه، لابد من مراعاة المناسبة، وهي تحصل بأدنى شيء منها[340]، كما أنَّ حكمَ الوَهْم يسمى تخييلاً؛ ولذا نرى " الدُّسُوقِيَّ "[341] يعلل التَّسمية تلك بأن تصويرَ المشبه بصورة المشبه به، واختراع لوازم للمشبه مماثلة للوازم المشبه به، وإن كان بالوهم؛ لكنَّه نُسِبَ إلى الخيال للمناسبة بينهما[342].

والاعتراض الثَّانِي من "الخَطِيبِ القَزْوِينيِّ" على شيخه "السَّكَّاكِيِّ" عائد لتفسير "السَّكَّاكِيِّ" لـ"الاستعارةِ التخييليَّة" بأنها لفظُ لازمِ المشبَّهِ بهِ المنقول لصورة وهمية، تخيل ثبوتها للمشبه، وهذا مخالف لتفسير غيره لها لأن "السَّكَّاكِيِّ" يجعل الشيء الذي تقرر ثبوته للغير لشيء آخر غير صاحب ذلك الشيء ففي قول "لَبِيدٍ":

وَغَــدَاةِ رِيْــحٍ قَــدْ كَشَــفْتُ وَقُــرَّةٍ إِذَ أَصْـبَحَتْ بِيَـدِ الشَّـمَالِ زِمَامُهَـا.

حيث يرى "السَّكَّاكِيِّ" ـ رحمه الله ـ أنه يجب أن يجعل للشمال صورة متوهمة شبيهة باليد، ويكون إطلاق "اليَد" عليها استعارةً تصريحيَّةً تحييليَّةً، واستعمالاً للفظ في غير ما وضع له، وعند غيره الاستعارة إثبات "اليد" للشمال ولفظ "اليد" حقيقة مستعملة في معناه الموضوع له.

وهذا ولا ريبَ خلافُ ما عليه الجمهُور من البلاغيين، وعلى رأسهم الإمامُ "عَبدُالقَاهِرُ". كما أسلفنا. إذ يرى الإمامُ "عَبدُالقَاهِرُ" ومن شايَعه من البلاغيين أن "اليد" في بيت "لَبِيدٍ" استعارة للشمال، وليس فيها نقل من شيء إلى شيء آخر، بل هي على إِطْلاقِها، ولا يعدو التصرفُ فيها إلا في جَعْل " اليد " لغير صاحبها، فهو لم يشبه شيئاً بمعنى " اليد "، ثم حصل النقل للفظ إلى المشبه؛ إذ ليس

339 الإيضاح: 449، مواهب الفتاح: 196/3، 197

340 المطول: 395

341 هو محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي: من علماء العربية. من أهل دسوقي بمصر: تعلم، وأقام، وتوفي بالقاهرة سنة 1230هـ. كان من المدرسين بالأزهر.

342 حاشية الدسوقي: 197/4

ثم شيء شُبِّهَ بـ" اليد "، بل أراد أن يثبت للشمال " يداً "؛ ليدل ذلك على أنك شبَّهتَ الشِّمَالَ بالمالك المتصرف في قوة تأثيرها لما تعرض له[343].

وتلحظ هنا ما يتمتع به " السَّكَّاكِيُّ " . رحمه الله . من استقلالية في التفكِير، حيثُ لم يأخذ قِيْلَه عمن تقدَّمه من البلاغيين، بل كان له تحليله المستقلُّ ومنطلقاتُه في التقعيد والتقرير، وهذا المنطلق يحسب له لا عليه، حيث نلحظُ أن بعض البلاغيين المتأخرين جعل ذلك من الثغرات التي رُدَّتْ بها قاعدتُه في " قَرِينةِ المَكْنِيَّةِ "، ومن يتأملْ في كلام الإمامين " عَبدُالقَاهِر "، و" السَّكَّاكِيِّ"، يلحظ أن الخلاف بينهما يرجع إلى اختلاف في الاعتبار، ولا يهدم قاعدةً راسخةً البناء كما هنا[344].

ولا يخلو " السَّكَّاكِيُّ " هنا من أنصارٍ له على ما ذهب إليه، إذ يرى " الخَطِيْبِيُّ " بعد أن عرض للاعتراضين أن ما ذكره " السَّكَّاكيُّ " هو الموافق لإجماع الناس على أن "الاستِعَارَةَ التَّخْيِيلِيَّة" مجاز لا حقيقة[23].

وَلا يَخفى على من له أَدنى تأملٍ أنَّ اعتراضَ " الخَطِيبِ " الأول مجرد دعوى بلا معنى، واعتراضَه الثاني شيء لا يضر " السَّكَّاكِي "؛ لأنه على تقدير قولهم ، لا يلزم على صاحب المفتاح منه شيء مع أن القَول منهم غير صحيح؛ لأن ذلك يَقتضِي أن يكون إطلاق " اليد " حين نُسبت إلى الشمال حقيقة، والاستعارة: إثباتها للشمال كما قيل في المجاز العقلي، وهذا شيء لم يذهب إليه أحد من علماء البلاغة.

لأنه يلزم من القول: أن تكون الاستعارة على نوعين: لغوي وعقلي، كالمجاز وهذا مناف لما اتفق عليه البيانيون؛ لأن المجاز العقلي لا يصدق على الاستعارة ؛ لأنه نسب فعلاً أو شبهه إلى غير فاعله، فاليد مثلاً ليست بفعل ولا شبهه ، فلا يصدق عليه حد المجاز العقلي.

ويبدو أن العلامة عصام الدين كان أكثر توفيقاً في الدفاع عن السكاكي، حيث ألمح إلى أن ما نقل عن الشيخ عبد القاهر معناه ليس للشمال أمر محقق ينقل إليه لفظ اليد، بل معناه أنه أراد أن يثبت للشمال يداً في التخييل، ذلك لأن إثبات حقيقة اليد له في الواقع غير ممكن، وغير خاف أن هذا التقرير أنسب إلى كلام السكاكي منه إلى مذهب الخطيب؛ لأن مذهبه أن يراد بالمنية مثلاً حقيقة الموت، ثم يثبت له الأظفار في الخيال، ثم إن أراد بذلك إثبات حقيقة الأظفار، فإن هذا كما لا يمكن

343 انظر: دلائل الإعجاز: 436

344 حاشية الدسوقي: 199/4

في الواقع لا يمكن في الخيال، وسبب ذلك أن تصرف الخيال في ما يثبت فيه لا ما يثبت في نفس الأمر.

وإن أراد أمراً مخيلاً مشبهاً بحقيقة الأظفار ، فلا يخفى أن الخيال لا يثبت لحقيقة الموت، التي هي عدم الحياة عما من شأنه أن يكون حياً؛ لكون هذا المفهوم العدمي غير قابل لثبوت شيء، لا في الذهن ولا في الخيال، بل لما يتخيله القوة المتخيلة عند سماع لفظ الموت من شيء مهلك يغتال النفوس ويهلكها بآلات شبيهة بالمخالب والأنياب، بل هو المتبادر عن إطلاق أهل العرف هذا المعنى؛ إذ قد اعتادت نفوسهم بذلك، حتى لو أرادوا تصوير مفهوم الموت لعجزوا عنه إلا أفراد أهل المعقول[345].

والاعتراض الثالث من اعتراضات الخطيب على السكاكي رحمه الله يتلخص في مطالبة الخطيب للسكاكي بالتفريق بين الترشيح والتخييل، فالخطيب برى أن تفسير السكاكي للتخييلية يقتضي أن يكون الترشيح استعارة تخييلية، بل وصحة كون الترشيحية تخييلاً، والذي عليه المعتبرون من أهل الفن هو التفريق بينهما.

واقتضى مذهبه ذلك لأن ما ذكره في التخييلية يصح مثله في الترشيح؛ لأنه لا منافاة بينهما عنده؛ إذ إن مفهوم التخييل عنده أن ينتقل لفظ اللازم للمشبهة به إلى صورة وهمية في المشبه، كما أن الترشيح عنده أيضاً أن يذكر لفظ اللازم مع المشبه ومن المعلوم أن الترشيح لا يكون إلا بعد تمام القرينة وباختصار فإن في كل من التخييلية والترشيح إثبات بعض ما يخص المشبه به للمشبه، لأنه لما أثبت للمنية وهي المشبه ما يخص السبع وهو المشبه به من الأظفار في قول أبي ذؤيب الهذلي المشهور أثبت للمشبه وهو اختيار الضلالة على الهدى ما يخص المشبه به، وهو الاشتراء الحقيقي الربح والتجارة في قول الله تعالى: ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ ﴾[346] ففي الآية ترى أنه شبه استبدال الحق بالباطل واختياره عليه بالشراء الذي هو استبدال مال بآخر بجامع ترك مرغوب عنه عند التارك، والتوصل لبدل مرغوب فيه عنده، واستعير اسم المشبه به للمشبه، والقرينة على أن الاشتراء ليس مشتعملاً في حقيقته استحالة ثبوت الاشتراء الحقيقي للضلالة بالهدى.

345 شرح الفوائد الغيثية: 247

346 البقرة آية: 16

فكما اعتبر السكاكي في بيت أبي ذؤيب الهذلي صورة وهمية شبيهة بالأظفار، فليعتبر هاهنا أيضاً معنى وهمياً شبيهاً بالتجارة وآخر شبيهاً بالربح؛ ليكون استعمال الربح والتجارة بالنسبة إليهما استعارتين تخييليتين ؛ إذ لا فرق بينهما إلا بأن التعبير عن المشبه الذي أثبت له ما يخص المشبه به كالمنية مثلاً في التخييلية بلفظه الموضوع له كلفظ المنية، وفي الترشيح بغير لفظه كلفظ الاشتراء المعبر به عن الاختيار، والاستبدال الذي هو المشبه، مع أن لفظ الاشتراء ليس بموضوع له، وهذا هو معنى قول الخطيب: "إن في كل منهما إثبات بعض لوازم المشبه به المختصة به غير أن التعبير عن المشبه في التخييلية بلفظ الموضوع له، وفي الترشيح بغير لفظه "[347].

ويرى السعد أن هذا الفرق بين التخييلية والترشيح لايوجب اعتبار المعنى المتوهم في التخييلية، وعدم اعتباره في الترشيح، فاعتباره في أحدهما دون الآخر تحكم، كما استدل على أن الترشيح ليس من المجاز والاستعارة، لما ذكره الزمخشري في قوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾[348] من أنه يجوز أن يكون الحبل استعارة لهدمه والاعتصام به استعارة للوثوق بالعهد، أو هو ترشيح لاستعارة الحبل بما يناسبه[349].

وقد وقف السعد التفتازاني مع هذا الاعتراض من الخطيب مفنداً بأن الأمر الذي هو من خواص المشبه به كالأظفار مثلاً في بيت لبيد لما قرن في التخييلية بالمشبه، كان لا بد من حمله على المجاز، وجعله عبارة عن أمر متوهم يمكن إثباته للمشبه أما في الترشيح؛ لإغن ذلك الأمر لما قرن بلفظ المشبه به لم تكن هناك حاجة لحمله على المجاز؛ لأنه قد جعل المشبه به هو هذا المعنى من لوازمه، والدليل على ذلك أنك إذا قلت: رأيت أسداً يفترس أقرانه، ورأيت بحراً تتلاطم أمواجه؛ فإن المشبه في هذين المثالين هو الأسد الموصوف بالافتراس الحقيقي في المثال الأول، والبحر الموصوف بالتلاطم الحقيقي في المثال الثاني. أما أظفار المنية فإنها مجاز عن الصورة المتوهمة ليصح إضافتها إلى المشبه[350].

وقد يرد على ذلك: أننا إذا قلنا إن الأسد المذكور في المثال السالف هو الأسد الحقيقي، والمستعار هو اسمه المقارن للازمه، فهل يلزم على ذلك أن يكون الترشيح غير خارج عن الاستعارة

347 المطول: 398، البغية: 161/3

348 آل عمران آية: 103، وينظر الكشاف: 450/1

349 المطول: 399

350 المختصر: 200/4، 202

وغير زائد عليها، مع أنهم قد صرحوا بأنه خارج عنها، وزائد عليها؟

وقد ألوى السعد على هذا الإيراد مجيباً فقال: إن هناك فرقاً بين المقيد والمجموع، فالمشبه به في المرشحة، وهو الموصوف المقيد بالصفة، والصفة التي جعلت قيداً وهي الترشيح خارجة عنه؛ لأن المشبه هو المجموع المركب منهما، كما في التمثيلية[351].

ومن ينظر في إجابات السعد للخطيب، يلحظ أنها لم تسلم من التعسف والإغراب، وهذا ما جعل الأقلام من البلاغيين تتسلط عليه دفعاً لمقوله، حيث نرى الجرجاني قد اعترض عليه بأن المشبه إذا كان هو الموصوف المقيد بالصفة، يكون الوصف من تتمة التشبيه، فلا يكون ذكره تقوية للمبالغة المستفادة من التشبيه، ولا مبنياً على تناسيه كما هو شأن الترشيح، ومن الممكن أن يقال: مراده أن المشبه به هو الموصوف في نفس الأمر بالصفة المذكورة، لا أن الموصوف من حيث إنه موصوف ولو سلم فالظاهر أن خروج الوصف عن مدلوله المستفاد منه كاف في كون ذره تقوية للمبالغة الحاصلة من الشبيه، ودالاً على تناسيه، ولا يضر توقف تمام التشبيه على ملاحظته، ألا ترى أن المشبه به في قولك: رأيت بحراً تتلاطم أمواجه إنما هو البحر الموصوف بالتلاظم الحقيقي، أما تعلق الرؤية مثلاً بذات البحر فإنه ليس كتعلقها بالبحر المقيد بتلاطم الأمواج في إفادة المبالغة المطلوبة[352].

والاعتراض الرابع من الخطيب على السكاكي يدور حول تفسير السكاكي للتخييلية، حيث يرى الخطيب أنها أعم من أن تكون تابعة للاستعارة بالكناية، وذلك كما في بيت الهذلي، أو تكون غير تابعة لها، وذلك بأن بتخيل ابتداء صورة وهمية مشابهة لصورة محققة؛ فيستعار لها اسم الصورة المحققة، والذي يدل على إرادته دخول الثانية في تفسير التخييلية: أنه قال في شروط حسن الاستعارة: " حسنها بحسب المكنى عنها متى كانت تابعة لها كما في قولك: فلان لبن أنياب المنية ومخالبها، وقلما تحسن الحسن البليغ غير تابعة لها، ولذلك استهجنت في قول أبي تمام:

لا تسقني ماء الملام فإنني صب قد استعذبت ماء بكائي

فإن قيل والكلام هنا للخطيب: لم لا يجوز أن يريد بغير التابعة للمكنى عنها التابعة لغير المكنى عنها ؟ ويجيب عن ذلك بأن غير المكنى عنها هي المصرح بها، فتكون التابعة لها ترشيح

351 المطول: 399 وينظر لحاشية الدسوقي: 203/4

352 حاشية الدسوقي: 204/4، 205

الاستعارة، وهو من أحسن وجوه البلاغة فكيف يصح استهجانه ؟

وأما قول أبي تمام فليس فيه دليل لجواز أحد أمرين:

الأول: أن يكون أبوتمام قد شله الملام بظرف الشراب؛ لاشتماله على ما يكرهه الملوم، كما أن الظرف قد يشتمل على ما يكرهه الشارب لبشاعته، أو مرارته، فتكون التخييلية في قوله تابعة للمكنى عنها.

الثاني: أو شبه الملام بالماء نفسه؛ لأن اللوم قد يسكن حرارة الغرام، كما أن الماء يسكن غليل الأوام؛ فتكون تشبيهاً على حد لجين الماء، لا استعارة، ثم خلص من ذلك إلى الاستهجان على الوجهين.

وسبب ذلك أن أنه كان ينبغي لأبي تمام أن يشبه الملام يظرف شراب مكروه، أو بشراب مكروه، ولهذا لم يستهجن نحو قولهم: أغلظت لفلان القول، وجرعته منه كأساً مرة، أو سقيته أمر من العلقم[353].

هذا ولجين الماء تعبير ورد في قول ابن خفاجة الأندلسي:

والريح تعبث بالغصون وقد جرى ذهب الأصيل على لجين الماء

وفي هذا البيت تشبيه مؤكد واستعارة .

أما التشبيه المؤكد ففي قوله: " لجين الماء "، حيث حذف أدلة التوكيد، وأضاف المشبه به إلى المشبه، وأما الاستعارة ففي قوله ذهب الأصيل؛ لأن الذهب مستعار للصفرة استعارة مصرحة، والإضافة إلى الأصيل قرينة، ووصف الوقت بالصفرة لصفرة الأرض فيه.

ويعود استهجان السكاكي لما تعورف عنده من أن التخييلية قد تنفرد عن المكنية، واستدل على ذلك ببيت أبي تمام السالف، حيث يرى أنه استعارة تخييلية غير تابعة للمكنى عنها، وذلك أنه توهم للملام شيئاً شبيهاً بالماء به قوم سريانه في النفس، وتأثرها عنه؛ فاستعار له لفظه، وإضافته إلى الملام قرينة للاستعارة.

والسكاكي وإن استشهد بهذا البيت إلا أنه استهجنه، وربما يكون سبب هذا الاستهجان يسبب

353 المطول: 394، 395

ما نقل من أن بعض أصحاب أبي تمام بعث إليه بقارورة، وقال: ابعث لنا من جناح الذل؛ حتى نبعث لك من ماء الملام، يعني بذلك أن ما وقع مني مثل قوله تعالى: ﴿ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ ﴾[354]، وليس بذاك، وهو عند السكاكي كذلك، وحجة أبي تمام داحضة والقياس باطل؛ وذلك لأن الطائر عند حنوه على صغاره يخفض جناحيه، ويلقيه على الأرض، والإنسان كذلك يطأطيء رأسه عند تواضعه ويخفض من يديه، فشبه ذله وتواضعه بحالة الطائر على طريق الاستعارة بالكناية، ويضاف الجناح إليه قرينة لها، وهو من الأمور المناسبة للحال المشبه بها[355].

وأجيب عن هذا الاعتراض بأن عدم وجدان استعارة تخييلية دون استعارة بالكناية، لا يقتضي أن يكون اقتراتها بالكناية شرطاً، فالمكنية قد توجد دون التخييلية، فانفكاك إحداهما عن الأخرى حاصل، وإذا صح االفكاك المكنية، فكذلك يصح انفكاك التخييلية، فعلى هذا لاتلازم بينهما، ومن ادعى ذلك فعليه الدليل[356].

ويمكن إجمال رأي أبي تمام في قرينة المكنية في التالي:

أولاً: أنها قد تكون استعارة تخييلية مثل أظفار المنية؛ لأنه قرر في المثال السابق أن القرينة مستعارة من معنى حقيقي إلى معنى وهمي؛ فكانت تخييلية فيهما.

ثانياً: أنها قد تكون استعارة تحقيقية، كما في قول الباري سبحانه وتعالى: ﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ ﴾[357].

ثالثاً: أنها قد تكون حقيقة، كما في المثال المشهور: أنبت الربيع البقل.

وقد ذكرت هذا التقسيم في مقدمة حديثي عن هذه القضية، وبهذا نخلص إلى أن الاستعارة المكنية قد توجد بدون الاستعارة التخييلية، عندما تكون القرينة تحقيقية، أو حقيقة.

كما أن التخييلية قد توجد بدون الاستعارة المكنية عند السكاكي، وقد مثل لها أبويعقوب بقوله: مخالب المنية الشبيهة بالسبع، فصرح بالتشبيه؛ لتكون الاستعارة في المخالب فقط من غير

354 الإسراء: 24
355 انظر الأطول: 156/2
356 عروس الأفراح: 205/4
357 هود آية: 44

استعارة بالكناية، كما مثل للتخييلية بدون المكنية بقول أبي تمام:

لا تسقني ماء الملام فإنني صب قد استعذبت ماء بكائي

المصادر والمراجع

1. أسرار البلاغة، لعبد القاهر الجرجاني، علَّق حواشيه السيِّد / محمد رشيد رضا، ط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ، الأولى، 1409هـ.
2. الإشارات والتنبيهات لأبي علي بن سينا، مع شرح نصير الدين الطوسي، تحقيق الدكتور / سليمان دنيا، ط، دار المعارف، الثالثة.
3. الأعلام . لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط: الثامنة، 1989م.
4. الأغاني . لأبي الفرج الأصفهاني، شرحهُ وكتب هوامشه: سمير جابر، دار الكتب العلمية، بيروت، مكة، ط: الثانية، 1412هـ.
5. الإيضاح في علوم البلاغة. للخطيب القزويني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، 1405هـ.
6. البديع . لابن المعتز، تحقيق: الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، ط: الأولى ن 1410هـ.
7. بديع القرآن . لابن أبي الأصبع، تحقيق: حفني شرف، مطبعة الرسالة، القاهرة 1957م.
8. بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح . لعبد المتعال الصعيدي، المطبعة النموذجية، ط: الرابعة.
9. التبيان في علم المعاني والبديع والبيان، للطّيبي، تحقيق: هادي عطية الهلالي، ط، عالم الكتب، بيروت، الأولى، 1407هـ.
10. التصوير البياني، دراسة تحليلية لمسائل البيان، الدكتور / محمد أبو موسى، ط، مكتبة وهبة.
11. حاشية الدسوقي على مختصر السعد، محمد بن محمد عُرفة الدسوقي، ط، مكتبة الشفيعي، أصفهان.
12. خزانة الأدب وغاية الأرب، لابن حجة الحموي، ط، دار القاموس الحديث، بيروت.
13. دلائل الإعجاز، لعبد القاهر الجرجاني، علَّق عليه محمود شاكر، ط، مكتبة الخانجي، القاهرة.
14. سنان ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط، إحياء التراث العربي، 1359 هـ.
15. الصناعتين . لأبي هلال العسكري، تحقيق: علي محمد البجاوي، المكتبة العصرية، بيروت، 1406هـ.
16. الطراز . للعلوي، مكتبة المعارف، الرياض.

17. عروس الأفراح للسُّبكي، "ضمن شروح التلخيص"، ط، دار الإرشاد الإسلامي، بيروت.
18. العمدة في محاسن الشعر العربي وآدابه، لابن رشيق القيرواني، تحقيق: الدكتور / محمد قزقزان، ط، دار المعرفة، بيروت، الأولى، 1408هـ .
19. القزويني وشروح التلخيص، للدكتور/ أحمد مطلوب، ط، مكتبة النهضة، بغداد، الأولى، 1387هـ.
20. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للزمخشري، ويليه الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف للإمام/ أحمد ابن حجر العسقلاني، ط، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
21. مسند أحمد، تحقيق أحمد شاكر، دار المعارف، مصر، 1368هـ .
22. المصباح في المعاني والبيان للبديع، لبدر الدين بن مالك الشهير بابن الناظم، تحقيق، الدكتور/ حسني عبد الجليل يوسف، ط، مكتبة الآداب ومطبعتها بالجماميز، مصر.
23. المطوّل في شرح تلخيص المفتاح، لسعد الدين التفتازاني، منشورات مكتبة الداودي، قم، إيران 1309هـ .
24. معجم المؤلفين، تأليف عمر رضا كحّالة، ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
25. مفتاح العلوم، للسكاكي، تحقيق نعيم زرزور، ط، دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى 1403هـ .
26. مواهب الفتّاح، لابن يعقوب المغربي (ضمن شروح التلخيص)، ط، دار السرور، بيروت .
27. نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، للرازي، تحقيق بكري شيخ أمين، ط، دار العلم للملايين، بيروت، الأولى 1985م .
28. وفيات الأعيان، لابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، ط، دار صادر، بيروت.

مستخلصات الرسائل العلمية المجازة بكلية الآداب والدراسات الإنسانية 2011-2014م

د. عبد الحكيم حسن إبراهيم
الأستاذ المشارك بكلية الآداب والدراسات الإنسانية

د. الرشيد محمد إبراهيم
الأستاذ المساعد بكلية الآداب والدراسات الإنسانية

المستخلص:

الدراسة عبارة عن معلومات عن رسائل وأطروحات الماجستير والدكتوراه التي أجيزت بكلية الآداب والدراسات الإنسانية أحدي كليات جامعة دنقلا وذلك في الفترة من٢٠١١م وحتي٢٠١٤م وهي دراسة ببليوغرافية ببليومترية وتغطية موضوعية لمختلف الأطروحات والرسائل التي قدمت وأجيزت بأقسام الكلية المختلفة. تهدف الدراسة مساعدة الطلاب والباحثين فى معرفة اتجاهات طلاب الدراسات العليا بالكلية والمجالات الموضوعية التي تم بحثها ثم التعريف بهذه الأطروحات والرسائل حتي لا تظل حبيسة ارفق المكتبات.

Abstract:

The study is considered as a data about theses and dissertations of master and doctorate, which was approved by the Faculty of Arts and Humanities, University of Dongola, in the period from 2011 to 2014, a bibliographic bibliometric study and an objective coverage of the various proposals and thesis that were submitted and approved by different departments of the college. The study aims to help students and researchers to know the trends of the graduate students in the college and the subject areas that were discussed and then the definition of these theses and proposals so as not to remain locked shelves libraries.

المقدمة:

هذه الدراسة استمرار لدراسة سابقة نُشرت في العدد السابع من مجلة الدراسات الإنسانية تحمل نفس العنوان وتغطي الفترة من 2007-2010م (عبد الحكيم: 2012: 179).

البحث عبارة عن دراسة ببليوغرافية ببليومترية وتغطية موضوعية لمختلف الأطروحات العلمية التي قُدمت بالأقسام الأكاديمية بكلية الآداب والدراسات الإنسانية في الفترة موضوع الدراسة.

كلية الآداب والدراسات الإنسانية احدى كليات جامعة دنقلا تأسست في عام 1991م باسم كلية الآثار والتراث وكانت تتبع آنذاك لجامعة وادي النيل وتشتمل على قسمين هما الآثار والتراث (الفولكلور)، وفي نوفمبر 1993م تم تحويل مسمى الكلية إلى كلية الآداب والدراسات الإنسانية

وأضيفت إليها أقسام التاريخ والجغرافيا والاجتماع والدراسات الإسلامية واللغة العربية واللغة الإنجليزية والمكتبات والمعلومات. (قسيمة: 2008: 5) أما قسم الدراسات العليا بالكلية فقد تم تأسيسه في العام2003م.

تهدف الدراسة للآتي:

1. تتبع نشاط الدراسات العليا بكلية الآداب والدراسات الإنسانية احدى كليات جامعة دنقلا والتي تأسست في العام 1992م، ومن ثم الوقوف على نشاط الدراسات العليا منذ قيامها وحتى اليوم.
2. توفير معلومات عن رسائل الدكتوراه والماجستير التي أجيزت بأقسام كلية الآداب والدراسات الإنسانية.
3. الوقوف على تجربة الدراسات العليا بالكلية بعد مضي أكثر من عقد من الزمان على قيام كلية الدراسات العليا بجامعة دنقلا التي تأسست في العام 2003م.
4. معرفة المجالات الموضوعية التي تم بحثها من قبل طلاب الدراسات العليا.
5. مساعدة الباحثين والطلاب والمهتمين باتجاهات طلاب الدراسات العليا بكلية الآداب والدراسات الإنسانية.
6. التعريف بالرسائل الجامعية حتى لا تظل حبيسة أضابير المكتبات، حتى يستفاد منها في تطوير الولاية والوطن أجمع.

أولاً: رسائل الدكتوراه:

بلغ عدد الرسائل التي أُجيزت خلال هذه الفترة أحد عشر رسالة في مرحلة الدكتوراه في عدد من أقسام الكلية تفاصيلها على النحو التالي:

1) قسم الآثار:

أ. اسم الطالب: الرشيد محمد إبراهيم أحمد

عنوان الرسالة: حماية وإدارة المواقع الأثرية على ضفة النيل اليمنى بين الشلال الثالث ودنقلا العجوز (2500ق م–1500م) مواقع منطقة دنقلا نموذجاً.

المشرف: أ. د. كباشي حسين قسيمة إسماعيل

عدد الصفحات: 164 صفحة

السنة: 2013م

تتناول الدراسة المواقع الأثرية في المنطقة ما بين الشلال الثالث ودنقلا العجوز والتي تقف شاهداً على استمرار الحضارات السودانية منذ فترات ماقبل التاريخ وحتى الفترة الإسلامية، وتركز

على كيفية حمايتها بعد أن تعرضت جلها للدمار والتلف وتغيير معالمها وسماتها الأثرية بفعل العوامل الطبيعية والأنشطة البشرية.

الدراسة في مجملها رصد وفحص وتحليل للوضع الراهن لتلك المواقع الأثرية من خلال منهج علمي يستند الى دراسات إدارة التراث الأثري والذي يستخدم أحدث المناهج والطرق العلمية في مجال حماية وإدارة المواقع الأثرية.

تتكون الدراسة من مقدمة وأربعة فصول وخاتمة، الفصل الأول تناول حماية الموروث الأثري وتطويره من خلال إبراز أهميته التاريخية والثقافية والحضارية، ودور المنظمات والهيئات والأنظمة والتشريعات العالمية والإقليمية والمحلية في مجال الحماية، الفصل الثاني تطرق لإدارة التراث الأثري كإطار نظري للدراسة من خلال تسليط الضوء على الإنتاج المعرفي في هذا المجال واتجاهاته الرئيسة، أما الفصل الثالث فقد أُفرد لدراسة المواقع الأثرية بمنطقة الدراسة وتحليلها وإبراز الأخطار الطبيعية والبشرية التي تتعرض لها. الفصل الرابع تناول منظومة حماية المواقع الأثرية وذلك بوضع مقترح شامل لخطة حماية وإدارة المواقع بمنطقة الدراسة تعالج أوجه القصور والضعف في مجال الحفاظ علي المواقع الأثرية وإدارتها مع إمكانية أن يصبح نموذجاً يمكن تطبيقه على مواقع أثرية أخرى في مناطق السودان المختلفة.

ب. اسم الطالب: محمد فتح الرحمن أحمد إدريس

عنوان الرسالة: العمارة الإسلامية بمحلية مروي

المشرف: د. انتصار صغيرون الزين

عدد الصفحات: 195صفحة

السنة: 2013م

الدراسة تعريف بالآثار الإسلامية بمحلية مروي احدى محليات الولاية الشمالية ومن ثم الوقوف على حجم الدمار الذي تعرضت له خاصة بعد الطفرة العمرانية والتنموية التي شهدتها المحلية وجاءت على حساب تلك الآثار ولفت الأنظار لخطورة ذلك على هذا الإرث الثقافي والحضاري.

اشتملت الدراسة على مقدمة وأربعة فصول وخاتمة. عرض الفصل الأول لجغرافية وطبوغرافية منطقة الدراسة فضلاً عن سكان وتاريخ المنطقة والدراسات التي تمت فيها من قبل، الفصل الثاني كان العمل الميداني في منطقة الدراسة وتم فيه التعريف بمواقع الآثار الإسلامية

بالضفة الشرقية للنيل وتناول الفصل الثالث تلك المواقع بالضفة الغربية للنيل، أما الفصل الرابع فكان تحليل للعمل الميداني بمنطقة الدراسة.

أوصت الدراسة بضرورة الاهتمام بتلك المواقع وحمايتها من التغول البشري والحفاظ عليها كإرث بشري يثري الحضارة الإنسانية.

2) قسم اللغة العربية:

أ. اسم الطالب : محمد علي عبدا لله شمين

عنوان الرسالة: الطلب البلاغي في القران المكي في ضوء تفسير الكشاف للزمخشري

المشرف: د. عبدالله محمد أحمد

عدد الصفحات:146صفحة

السنة: 2013م

تتناول الدراسة أقسام الطلب البلاغي في القران المكي من أمر ونهي واستفهام وتمنٍ ونداء وعرض وتحضيض في ضوء تفسير الكشاف للزمخشري، وكيفية ورودها في القران المكي والذي في مجمله حديث عن العقيدة وإفراد الله بالعبادة ونبذ لعبادة الأصنام وما أصعبه من طلب خاصة في الأمر بعبادة الله والنهي عن عبادة الأصنام، وساغ ذكر القران المكي لعمق العقيدة فيه.

تتكون الدراسة من أربعة فصول، الفصل الأول تعريف بالطلب البلاغي وأمره ونهيه واستفهامه وتمنيه ونداءه، وخُصص الفصل الثاني التطبيقات على الأمر والنهي والثالث لتطبيقات على الاستفهام والعرض والتحضيض، أما الرابع فتطبيقات علي النداء والتمني.

ب. اسم الطالب: مجدي سليمان حمزة

عنوان الرسالة: تداخل الأنواع الأدبية عند شعراء المهجر

المشرف: د: طلال الطاهر قطبي بشير

عدد الصفحات: 290صفحة

السنة: 2013م

الدراسة تبحث عن تداخل الأنواع الأدبية باعتبارها قضية مهمة في النقد الأدبي القديم منه والحديث خاصة التداخل النوعي لما له من دور كبير من حيث المنظور النقدي والأدبي والجمالي في الإبداع الإنساني. فالبحث عن جماليات هذا التداخل يشمل مرحلة مهمة من تاريخ الأدب هي فترة شعراء المهجر الذين أحدثوا تجديدات في الأدب شكلاً ومضموناً وحداثة لغوية بسبب تأثرهم بالآداب الغربية.

تتكون الدراسة من مقدمة وأربعة فصول وخاتمة، جاء الفصل الأول تمهيدياً عرض لبعض المناهج النقدية الحديثة التي تلعب دوراً محورياً في البحث عن خاصية تداخل الأدبية، وتناول الفصل الثاني الأنواع الأدبية من حيث المفهوم والمصطلح عن طريق المقاربات بين مفهومي الجنس والنوع في الحقل النقدي، وتطرق الفصل الثالث لشعراء المهجر وطوائفهم وثقافتهم الأدبية وموضوعات شعرهم وخصائصه، أما الفصل الرابع فقد تناول الحديث عن مظاهر التداخل النوعي عند شعراء المهجر من خلال أربعة أنماط أدبية هي الشعر المنثور الذي جاء به أمين الريحاني والنثر الشعري الذي تميز به جبران خليل جبران والقصة الشعرية التي أبدع فيها إيليا أبو ماضي والبنية الدرامية في شعرهم القصصي.

ج. اسم الطالب: غادة محمد أحمد أحمد نصر

عنوان الرسالة: المنهج النقدي للآمدي في كتاب الموازنة بين أبي تمام والبحتري

المشرف: د: عبد الله محمد أحمد

عدد الصفحات: 169صفحة

السنة: 2013م

تقف الدراسة عند كتاب الموازنة للأمدي والذي يعتبر من أهم الكتب النقدية التي ظهرت في القرن الرابع الهجري والذي وضع أساساً لنقد الشعر والموازنة بينهم.

تتكون الدراسة من مقدمة وأربعة فصول. المقدمة تضمنت موضوع الدراسة وأسباب اختيارها وأهميتها وأهدافها والدراسات السابقة لها، الفصل الأول تطرق لحياة الأمدي من حيث ميلاده وعصره وشيوخه وتلاميذه، والفصل الثاني تعريف بالشاعرين أبي تمام والبحتري، وتناول الفصل الثالث منهج الأمدي في كتاب الموازنة، وناقش الفصل الرابع القضايا النقدية وأثر كتاب الموازنة في حركة النقد.

أوصت الدراسة بإخضاع كتاب الموازنة باعتباره تراثاً نقدياً زاخراً لمزيد من الدراسة بهدف الوصول إلي مكنوناته لفائدة الدراسات النقدية.

3) قسم المكتبات والمعلومات:

أ. اسم الطالب : منصور أحمد عثمان إدريس

عنوان الرسالة: الاتجاهات الموضوعية للنشر الصحفي في السودان – دراسة حالة (صحيفتي الرأي العام والصحافة 2008م)

المشرف: أ. د: حمد عبد الله عبد القادر

عدد الصفحات: 193صفحة

السنة: 2011م

تهدف الدراسة للكشف عن الاتجاهات الموضوعية للنشر الصحفي في السودان انطلاقاً من أهمية التكشيف للمكتبات ومصادر المعلومات وذلك بالتطبيق على حالة أرشيف صحيفتي الرأي العام والصحافة للعام2008م، وركزت الدراسة على الاتجاهات الموضوعية للمقالات المنشورة عبر أعداد تلك الصحف.

تتكون الدراسة من ستة فصول، الفصل الأول المقدمة وخطة البحث، وتناول الفصل الثاني تاريخ الصحافة السودانية وأهمية التكشيف والتحليل الموضوعي لمصادر المعلومات ونماذج من الكشافات الصحفية، وتطرق الفصل الثالث لنظام الأرشيف في الصحيفتين من حيث النشأة والتنظيم، وتناول الفصل الرابع الاتجاهات الموضوعية للمقالات بالرصد الببليوغرافي والتصنيف، وجاء الفصل الخامس تحليلاً موضوعياً للمقالات في الصحيفتين، وعرض الفصل السادس لأهم النتائج والتوصيات والمتمثلة في ضرورة الاهتمام بدعم وتشجيع النشر في مجال المعارف العامة والاتجاهات الموضوعية للنشر في موضوعات المعارف العامة بفروعها المختلفة.

ب. اسم الطالب: محمد علي محمود الزين

عنوان الرسالة: أثر النشر الالكتروني علي مجموعات المكتبات الجامعية بولاية الخرطوم

المشرف: د: محمد عز الدين علي محمد

عدد الصفحات: 158 صفحة

السنة: 2013م

تهدف الدراسة إلى معرفة أثر النشر الالكتروني على مجموعات المكتبات الجامعية بولاية الخرطوم إذ لازالت المكتبات الجامعية تعتمد على المجموعات التقليدية بسبب ضعف الميزانيات وغياب الخطط والسياسات الأمر الذي إلى ضعف الاستفادة من المصادر الالكترونية.

الدراسة شملت ثلاث جامعات حكومية (الخرطوم، النيلين وجامعة أمدرمان الإسلامية) وجامعتين أهليتين (جامعة أمدرمان الأهلية وجامعة العلوم والتقانة).

تتكون الدراسة من مقدمة وأربعة فصول، المقدمة عن أهداف البحث وأهميته ومناهجه والدراسات السابقة، الفصل الأول عبارة فذلكة تاريخية عن النشر التقليدي، وتعرض الفصل الثاني لتقنيات المعلومات والنشر الالكتروني، والفصل الثالث عن تنمية المجموعات بالمكتبات الجامعية موضوع البحث، وتناول الفصل الرابع أثر النشر الالكتروني على مجموعات المكتبات موضوع الدراسة.

أوصت الدراسة بضرورة وضع الخطط والسياسات للاستفادة من مصادر المعلومات الالكترونية في تنمية المجموعات بالمكتبات الجامعية وتوفير الميزانيات كذلك توفير مكتبات الكترونية بالمكتبات الجامعية بالجامعات التي لاتوجد بها.

4) قسم التاريخ:

اسم الطالب: أبو القاسم خليفة التهامي

عنوان الرسالة: المهددات الأمنية للدولة الإسلامية في العهدين النبوي والراشدي

المشرف: د: كمال الحاج الحسين عبد الرحمن

عدد الصفحات: 266صفحة

السنة: 2011م

تناولت الدراسة المهددات الأمنية للدولة الإسلامية في العهدين النبوي أي منذ بداية الدعوة في مكة وحتي مقتل الخليفة علي بن أبي طالب، وتأتي أهمية الدراسة في أنها تسلط الضوء علي الأساليب والمناهج التي اتبعها الرسول صلي الله عليه وسلم والخلفاء من بعده في معالجة قضايا الأمن وتثبيت أركان الدولة الناشئة والانتباه إلى ما يحاك ضدها داخلياً وخارجياً.

تتكون الدراسة من تمهيد وخمسة فصول، يتناول التمهيد ما تم بمكة بعد إعلان الرسول صلي الله عليه وسلم لدعوته وكيف واجه ما تعرض له من مهددات من أهل مكة. تطرق الفصل الأول للمهددات الأمنية للدولة الإسلامية في عهدها الباكر بعد انتقال الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة وتمثلت تلك المهددات في المشركين والمنافقين واليهود (مهددات داخلية) والفرس والروم (مهددات خارجية)، وتناول الفصل الثاني المهددات في عهد أبي بكر الصديق والتي تمثلت في التنازع على الخلافة ثم ظهور المتنبئين والمرتدين (مهددات داخلية) والدولتين الفارسية والرومانية (مهددات خارجية)، وعرض الفصل الثالث للمهددات في عهد عمر بن الخطاب والمتمثلة في الفرس والروم كمهددين خارجيين ثم المشكلة الاقتصادية (المجاعة وتدهور الوضع الصحي في الشام) ودخول عناصر غير عربية في الدولة الإسلامية كمهددات غير مباشرة، عرض الفصل الرابع للمهددات في عهد عثمان بن عفان والتي تمثلت أولاً في اختيار خليفة وما صاحبها من عدم توافق عليها ثم تهديدات الفرس والروم ثم الصراع بين الخليفة وكبار الصحابة وأخيراً الصراع بينه والمعارضتين المصرية والعراقية والذي انتهي بمقتله، وتناول الفصل الخامس المهددات في عهد الخليفة الرابع علي بن أبي طالب والتي تمثلت في معارضة كبار الصحابة لتوليه الخلافة ثم الصراع مع البيت الأموي فظهور فرقة الخوارج التي أضعفت الدولة وتآمرت عليه حتى قتلته.

5) قسم الدراسات الإسلامية:

اسم الطالب: هالة السر عثمان محمد

عنوان الرسالة: تفسير القران الكريم عند الزمخشري وأبي حيان الأندلسي (دراسة مقارنة)

المشرف: د: طلحة عبد الحميد الحسن

عدد الصفحات: 396صفحة

السنة: 2013م

تهدف الدراسة إلي تقديم دراسة شاملة عن منهج الزمخشري في الكشاف إذ لا يكتمل منهجه في التفسير إلا بالإلمام بهذه الجوانب في دراسة واحدة، كما أن تفسير البحر المحيط لأبي حيان لم يلق دراسة وافية، لذا تأتي أهمية الدراسة في دفع الباحثين وتشجيعهم نحو دراسة تقويمية لأعمال المفسرين لإعطاء كل ذي حقٍ حقه.

تتكون الدراسة من مقدمة وأربعة فصول، الفصل الأول تعريف بالزمخشري وأبي حيان، والفصل الثاني تناول منهجهما في التفسير بالمأثور والفصل الثالث منهجهما في التفسير بالرأي، أما الفصل الرابع فقد عرض لمصادرهما النحوية ومسلكهما في عرض الشواهد النحوية واللغوية وتوظيفها للوصول إلى فهم آيات القرآن الكريم.

6) قسم الفولكلور:

اسم الطالب: بلولة محمد بلولة عباس

عنوان الرسالة: المبدع في الشعر الشعبي بمنطقة الشايقية– الشاعر ابراهيم بن عوف(دراسة حالة)

المشرف: أ: د: محمد المهدي بشرى محمد سعيد

عدد الصفحات: 262صفحة

السنة: 2011م

الدراسة تتناول تجربة الشاعر ابراهيم بن عوف كأحد مبدعي شعراء الشعر الشعبي في منطقة الشايقية والذي نضجت أدواته وتحققت له عناصر التميز والخصوصية، وقد اتخذ الباحث نظرية الصيغ الشفهية منهجاً للتعامل مع النصوص الشعرية للشاعر، كما استند علي المنهج البنيوي لتوضيح مستويات التوافق في الإيقاع الشعري والبنية اللغوية لشعر الشاعر موضوع البحث.

تأتي أهمية الدراسة كونها من أوائل الدراسات الفولكلورية في السودان التي تناولت تطبيق هذه النظرية بشكلها المتكامل في دراسة الشعر الشعبي فضلاً عن معالجتها لمقومات الإبداع الشعري من خلال الخصائص الفنية للنص الشعبي.

تتكون الدراسة من خمسة فصول، الفصل الأول عن منهجية البحث وتعريف المفاهيم الأساسية، وتناول الفصل الثاني البيئة الطبيعية والاقتصادية والاجتماعية التي نشأ فيها الشاعر موضوع البحث، وتطرق الفصل الثالث لدراسة الأدب الشعبي والشعر الشعبي على وجه الخصوص في منطقة الدراسة، وعرض الفصل الرابع للروافد الفكرية التي استقي منها الشعراء إبداعاتهم والمقومات الموسيقية والأوزان لذلك الشعر، وركز الفصل الخامس علي دراسة أسس ومقومات الإبداع عند الشاعر ابراهيم بن عوف (دراسة الحالة).

7) قسم اللغة الانجليزية:

اسم الطالب: الصادق حسين فضل الله

عنوان الرسالة: The Image of Woman in contemporary Sudanese Novel

المشرف: د: أحمد قسم السيد

عدد الصفحات: 192صفحة

السنة: 2013م

الدراسة نقدية لعدد مختار من الروايات السودانية لمؤلفين من الجنسين وقد تم تحليل ومقارنة وتقيم الصور المختلفة للمرأة في تلك الروايات وكان التركيز علي الطريقة التي يصور بها الروائيون المرأة في رؤياتهم في مجتمع متغير، والى أي مدى تعكس هذه الصور حقيقة المرأة في المجتمع.

تتكون الدراسة من ستة فصول، الفصل الأول عبارة عن مقدمة عن أساسيات البحث، وجاء الفصل الثاني إطاراً نظرياً للدراسة مشتملاً خلفية تاريخية عن الرواية السودانية والنظرية الأنثوية بصورة عامة بجانب بعض الدراسات السابقة عن مواضيع مشابهة، وعرض الفصل الثالث تصوير الشخصيات النسائية في الروايات المختارة للكاتبات الإناث، وتناول الفصل الرابع تصوير الشخصيات النسائية في الروايات المختارة لكُتاب ذكور، وفي الفصل الخامس تمت مقارنة تناول الشخصيات النسائية المختارة في روايات الكُتاب من الجنسين، أما الفصل السادس فكان خاتمة بالنتائج وأهمها تأثير المجتمع الأبوي علي طريقة تناول الشخصيات النسائية وتركيز الكُتاب الذكور علي تصوير العلاقة الطيبة بين الزوج والزوجة بينما تبرز الكاتبات الإناث العلاقة الطيبة بين الشخصيات النسائية–النسائية والعلاقة السيئة بين الشخصيات النسائية والرجالية (زوج/والد/أخ)

أوصت الدراسة بضرورة تبني الكُتاب الذكور أسلوب كتابة محايد، وتشجيع أفراد المجتمع علي التشارك والمرأة على دخول مجال الكتابة الأدبية لعرض وجهة نظرها.

ثانياً: رسائل الماجستير:

أُجيزت فى أقسام كلية الآداب والدراسات الإنسانية في فترة الدراسة عدد (21) رسالة في مرحلة الماجستير تفاصيلها علي النحو التالي:

1) قسم الاجتماع:

أ. اسم الطالب: ابراهيم فتح العليم ابراهيم

عنوان الرسالة: التغير الاجتماعي في المجتمعات المهجرة بالتطبيق على منطقة الحامداب الجديدة.

المشرف: د: حنان أحمد مكاوي

عدد الصفحات: 209صفحة

السنة: 2012م

تناولت الدراسة ظاهرة التغير الاجتماعي من خلال التغيرات التي صاحبت عملية انتقال مجتمع الحامداب القديم بمحلية مروي بالولاية الشمالية الي المكان الجديد الذي أعد لاستيعابهم.

هدفت الدراسة لمعرفة التغيرات التي يمكن أن تكون حدثت نتيجة لتهجير مجتمع الحامداب والوقوف علي مدي تقبل مجتمع الحامداب الجديد لهذه التغيرات.

تتكون الدراسة من مقدمة وثلاثة فصول، المقدمة عن أساسيات البحث، وتناول الفصل الأول مفهوم التغير الاجتماعي من خلال استعراض التراث المكتوب في العلوم الاجتماعية عن مفهومه وعوامله، واستعرض الفصل الثاني تنمية المجتمعات المهجرة ونماذجها وأسباب نجاحها وعوامل فشلها، وجاء الفصل الثالث تحليلاً للدراسة التي قام بها الباحث.

أوصت الدراسة بضرورة إدراج الخطط الخاصة بمشروع الحامداب الجديد للمتابعة علي المستوي القومي والولائي، وإنشاء جمعيات تعاونية زراعية تضم كل المزارعين وقيام جمعيات تنمية المجتمع لكي تعمل علي إعداد القيادات المحلية للمساهمة في توفير الخدمات التي يحتاج اليها المجتمع.

ب. اسم الطالب: محمد أبكر محمد علي

عنوان الرسالة: الحرب الأهلية وتأثيرها على النظام الأسري بالتطبيق على معسكر دريج للنازحين ـ ولاية جنوب دارفور ـ نيالا.

المشرف: د: عزالدين دفع الله عيسى

عدد الصفحات: 197صفحة

السنة: 2011م

تهدف الدراسة الى معرفة تأثير الحرب الأهلية بولاية جنوب دارفور على النظام الأسري بمحلية نيالا (معسكر دريج للنازحين)، والوقوف على العوامل التي تؤدي الى الحروب الأهلية والآثار السلبية التي تتركها تلك الحروب على البناء الاجتماعي وأثرها على النظام الأسري أحد أنساق البناء الاجتماعي بسبب ما تخلفه تلك الحروب من دمار وقتل وتشريد وتفكيك للنسيج الاجتماعي.

تتكون الدراسة من ستة فصول، الفصل الأول عن منهجية البحث، والفصل الثاني عن المفاهيم الأساسية للدراسة فضلاً عن الدراسات السابقة ذات الصلة بالموضوع، وتعرض الفصل الثالث لموروفلوجية إقليم دارفور، وتناول الفصل الرابع مفهوم وعوامل الحرب الأهلية في ولاية جنوب دارفور، وتطرق الفصل الخامس لمفهوم وأهمية الأسرة ومراحل تطورها مع ذكر المدارس الفكرية الاجتماعية التي تناولت الأسرة،إما الفصل السادس فعن الدراسة الميدانية.

توصلت الدراسة لعدة نتائج أهمها تأثر النظام الأسري في ولاية جنوب دارفور بعوامل الحرب الأهلية، وأوصت بالاهتمام بالأسرة النازحة في معسكر دريج موضوع الدراسة من قبل الحكومة المركزية والولائية ودفعها نحو العمل من خلال إنشاء مشاريع الأسر المنتجة وإنشاء مدارس لتعليم أبناء النازحين.

ج. اسم الطالب: بدر الدين عبد الله محمد آدم

عنوان الرسالة: دور أساليب الضبط الاجتماعي الرسمي وغير الرسمي في الوقاية من حوادث المرور – دراسة تطبيقية بولاية الخرطوم

المشرف: د: سامية الباقر محمد سليمان

عدد الصفحات: 182صفحة

السنة: 2013م

تهدف الدراسة الي توضيح أهمية الضبط الاجتماعي الرسمي وغير الرسمي في الوقاية من حوادث المرور باعتبار الضبط الاجتماعي سمة ملازمة لكل التجمعات الإنسانية موجهاً سلوك الإفراد.

تتكون الدراسة من أربعة فصول، تناول الفصل الأول المفاهيم المستخدمة في الدراسة الي جانب النظريات والدراسات السابقة، وتعرض الفصل الثاني لدور وسائل الضبط الاجتماعي في تقليل حوادث المرور الرسمي منها كالقوانين واللوائح والنظم وغير الرسمي كدور المجتمع في ضبط سلوك أبناءه من خلال التنشئة الاجتماعية باعتبارها أول مراحل الضبط غير الرسمي كذلك القيم والأعراف

والعادات والتقاليد، وتطرق الفصل الثالث لأنواع الحوادث المرورية والعناصر الحاكمة لها وأسبابها، أما الفصل الرابع فقد تناول الدراسة الميدانية وتحليل وتفسير النتائج والتوصيات.

أوصت الدراسة بتدعيم أساليب الضبط الاجتماعي غير الرسمي بالتوعية المرورية وتدريب أفراد المرور وإصلاح طرق المرور وتكثيف الحملات المرورية وتشديد العقوبات علي المخالفين.

د. اسم الطالب: الهام محمد عمر تميم

عنوان الرسالة: المشكلات الاجتماعية والاقتصادية للاسرة السودانية المهاجرة للمملكة العربية السعودية (بالتطبيق على مدينة طبرجل)

المشرف: د: ماجدة خليفة محمد خليفة

عدد الصفحات: 123صفحة

السنة: 2012م

تهدف الدراسة للكشف عن المشكلات الاجتماعية والاقتصادية للأسرة السودانية المهاجرة بالمملكة العربية السعودية والتي تتعلق بمشاكل التعليم والصحة والسكن والتوفير والعودة، والكشف عن أسباب هجرة السودانيين إلى الخارج ومدى تكيفهم مع بيئة المهجر، والتعرف على معوقات العودة النهائية للسودانيين بالخارج.

تتكون الدراسة من مقدمة وخمسة فصول. الفصل الأول تناول مشكلة الدراسة وأهميتها ومفاهيمها، وتطرق الفصل الثاني لنظريات الدراسة عن الهجرة والأسرة فضلاً عن الدراسات السابقة، وتناول الفصل الثالث الهجرة والأسرة والمشكلات الاجتماعية والاقتصادية، وعرض الفصل الرابع للدراسة الميدانية في منطقة الدراسة، واحتوي الفصل الخامس الخاتمة والنتائج والتوصيات.

هـ. اسم الطالب: عباس مبارك محمد خلف الله

عنوان الرسالة: معوقات صناعة الغزل والنسيج وآثارها الاجتماعية والاقتصادية في السودان (بالتطبيق على مصنع الصداقة للغزل والنسيج بالحصاحيصا)

المشرف: د: عزالدين دفع الله عيسى

عدد الصفحات: 124صفحة

السنة: 2013م

تهدف الدراسة إلي التعرف علي المعوقات التي أثرت علي صناعة الغزل والنسيج وتحديد آثارها وما نتج عن ذلك من آثار اجتماعية واقتصادية علي العاملين بتلك المصانع وخلصت الدراسة الي أن السياسات الاقتصادية المتمثلة في سياسة التحرير الاقتصادي والخصخصة،التمويل والرسوم

والضرائب هي من أكبر معوقات تلك المصانع، فضلاً عن المعوقات الفنية والإدارية أدت لتوقف المصانع.

تتكون الدراسة من مقدمة وأربعة فصول، الفصل الأول تناول المفاهيم والنظريات المفسرة للدراسة، وتطرق الفصل الثاني للصناعة الحديثة في السودان،وعرض الفصل الثالث لمعوقات صناعة الغزل والنسيج،واحتوي الفصل الرابع الدراسة الميدنية وتحليلها ونتائج وتوصيات الدراسة.

2) قسم المكتبات والمعلومات:

أ. اسم الطالب: الحاج أحمد الحاج عابدون

عنوان الرسالة: نظم المعلومات الإدارية بالمؤسسات الحكومية (دراسة حالة الهيئة القومية للكهرباء)

المشرف: مزمل عباس محجوب

عدد الصفحات: 194صفحة

السنة: 2011م

تهدف الدراسة إلي التعرف على واقع نظام المعلومات الإدارية بالهيئة القومية للكهرباء ودورها في تسيير أعمالها، واتخاذ قراراتها بناءً على المعلومات الصحيحة واستخدام تقنية المعلومات الحديثة على نظام المعلومات الإدارية بالهيئة .

أشتمل البحث على مقدمة وأربعة فصول وخاتمة، تناول الفصل الأول نظام المعلومات ومفاهيمها، أما الفصل الثاني أفرد لنشأة وتعريف الإدارة العامة، أما الفصل الثالث تطرق لنظم المعلومات الإدارية، الفصل الرابع والأخير تناول نظام المعلومات الإدارية بالهيئة القومية للكهرباء. وختمت الدارسة بعدة نتائج وتوصيات من أهمها أنه ليس هنالك قسم أو وحدة مستقلة لنظام المعلومات الإدارية في جميع هياكل الهيئة بل يمارس النظام عمله من داخل الإدارات والأقسام. وأوصت الدارسة بإنشاء قاعدة بيانات مركزية لكل الهيئة القومية للكهرباء.

ب. اسم الطالب: أبوبكر بلل بخيت بلل

عنوان الرسالة: التخطيط لإنشاء مكتبة عامة بالولاية الشمالية (الإمكانات والمتطلبات)

المشرف: محمد عزالدين علي

عدد الصفحات: 124 صفحة

السنة : 2011م

تهدف الدراسة لوضع خطة لإنشاء مكتبة عامة تساهم في دفع مستوى مواطن الولاية الشمالية الثقافي والاقتصادي وفق الأسس والمعايير المتفق عليها، وفي سبيل تحقيق هذا الهدف

استخدمت الدراسة المنهج التاريخي في الإطار النظري والمنهج الوضعي للوقوف على الوضع الراهن للولاية من حيث موقعها وسكانها ومستواهم العلمي والتعرف على المكتبات القائمة.

تتكون الدراسة من مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة. تناول الفصل الأول المكتبات العامة من حيث نشأتها و تعريفها وأهدافها، أما الفصل الثاني فقد جاء عن الولاية الشمالية من حيث موقعها الجغرافي وتاريخها وسكانها وتعدادهم ومستواهم العلمي والثقافي واستناداً على هذه المعلومات تناول الفصل الثالث والأخير الخطة المقترحة لإنشاء مكتبة عامة بالولاية من حيث الموقع والأهداف وخدماتها وهيكلها الإداري. ذيلت الدراسة بعرض وتحليل لأهم النتائج التي توصلت إليها والتوصيات التي تمخضت عنها.

ج. اسم الطالب: رويدا علي محجوب علي

عنوان الرسالة: الخدمة المرجعية باستخدام قواعد البيانات في المكتبات الطبية بولاية الخرطوم: دراسة مسحية

المشرف: د: مزمل عباس محجوب

عدد الصفحات: 152صفحة

السنة: 2012م

الدراسة تهدف الى التعرف على واقع الخدمة المرجعية في المكتبات الطبية بولاية الخرطوم والوقوف على أنواع البيانات بالمكتبات الطبية ومدى اتاحتها واستخدامها.

تتكون الدراسة من مقدمة وثلاثة فصول، تناول الفصل الأول المكتبات الطبية والخدمات المرجعية، الفصل الثاني تطرق لقواعد البيانات الالكترونية الطبية، وتناول الفصل الثالث الخدمة المرجعية في المكتبات الطبية بولاية الخرطوم.

توصلت الدراسة لعدة نتائج منها أن معظم المكتبات الطبية بولاية الخرطوم تتيح قواعد البيانات الطبية المجانية وأوصت بتوفير ميزانيات ثابتة للمكتبات بغرض الاشتراك في القواعد العالمية.

د. اسم الطالب: اشرف تاج السر عطا الفضيل

عنوان الرسالة: تطبيقات نظامي WIN/ISIS و KOHA في المكتبات ومراكز المعلومات بولاية الخرطوم (دراسة مقارنة)

المشرف: د: فضل عبد الرحيم عبد الله

عدد الصفحات: 146صفحة

السنة: 2013م

تهدف الدراسة إلي التعرف علي الأنظمة الآلية في حوسبة المكتبات ومراكز المعلومات من خلال نظامي Win/Isisو Kohaوالمقارنة بينها والوقوف علي تجربة مكتبة جامعة النيلين ومركز التوثيق والمعلومات في حوسبة عملياتها الفنية والكشف عن المشكلات التي تعترضها وذلك بغرض محاولة إيجاد الحلول للمشكلات التي تواجه الحوسبة في تلك المكتبات.

تتكون الدراسة من مقدمة وثلاثة فصول، الفصل الأول خطة الدراسة ونتائجها، وتناول الفصل الثاني النظم الآلية وأتمتة العمليات الفنية، وعرض الفصل الثالث للنتائج وتحليلها.

3) قسم الدراسات الإسلامية:

أ. اسم الطالب: رحاب أمين فخر الدين محمد

عنوان الرسالة: صحة الأبدان في السنة النبوية

المشرف: د: طلحة عبد الحميد الحسن

عدد الصفحات: 285صفحة

السنة: 2011م

تهدف الدراسة إلى بيان مكانة الصحة في الإسلام، والأحاديث الواردة في الحفاظ على صحة الإنسان، ومدى إمكانية المنهج الوقائي في مواكبة العصر الحديث وبيان مفهوم السنة للصحة العلاجية واهتمام السنة بالتثقيف الصحي ثم بيان إن الإسلام اعتني بالجسد والروح معاً.

اشتملت الدراسة على مقدمة وأربعة فصول وخاتمة تناول الفصل الأول الإطار العام للدراسة أما الفصل الثاني تناول مفهوم الصحة في الإسلام والحضارات القديمة، الفصل الثالث أفرد للصحة الوقائية أما الفصل الرابع والأخير تناول الصحة العلاجية وختمت الدراسة بالنتائج والتوصيات.

ب. اسم الطالب: أبو القاسم جمعة أحمد محمد

عنوان الرسالة: ترجيحات القنوجي في التفسير من أول سورة الفاتحة إلي الآية 114 من سورة البقرة جمعاً ودراسةً

المشرف: د: معاوية بابكر حسن المهدي

عدد الصفحات: 153صفحة

السنة: 2013م

الدراسة عرض لتفسير القنوجي في كتابه فتح البيان في مقاصد القرآن، والكتاب مليء بعرض الأقوال في التفسير.

تتكون الدراسة من مقدمة وتمهيد وقسمان، المقدمة عرض لأهداف البحث والمنهج المتبع، أما التمهيد فترجمة موجزة للقنوجي وبيان لمكانته وآثاره العلمية.

القسم الأول يتكون من فصلين، الفصل الأول عن منهج القنوجي وتفسيره للقرآن بالمأثور واللغة، والثاني عن منهجه في الترجيح في التفسير.

القسم الثاني عرض لترجيحات القنوجي في التفسير من أول سورة الفاتحة الى الآية 114 من سورة البقرة.

أوصت الدراسة الباحثين والدارسين للتفسير بدراسة تفسير القنوجي من جوانب أخرى.

ج. اسم الطالب : كوثر محمد عبيد الله علي

عنوان الرسالة: مفهوم الإمام الشاطبي للبدعة في كتابه الاعتصام

المشرف: د: صلاح بكري محمد يوسف

عدد الصفحات: 280صفحة

السنة: 2013م

تهدف الدراسة الى التعرف على منهج الإمام الفقهي من خلال كتابه الاعتصام الذي يشتمل بيان البدع وأحكامها وما يتعلق بها من المسائل أصولاً وموضوعاً، وتأتي أهمية الدراسة في معرفة فضل الإسلام وفهمه من خلال الاستعانة بالحكماء الذين يدعون المسلمين الى كتاب الله وسنة نبيه.

تتكون الدراسة من أربعة فصول، الفصل الأول تعريف بحياة الإمام الشاطبي والآثار العلمية التي خلفها وراءه والتي أفادت الباحثين وطلاب العلم، وتناول الفصل الثاني الآراء الفقهية للإمام وتعريفة للبدعة ومعانيها وذمها وسوء منقلب أهلها، وعرض الفصل الثالث لأنواع ومراتب وأحكام البدع وأدلتها، وتطرق الفصل الرابع للحديث عن تفرق الأمة الى ثلاث وسبعين فرقة.

4) قسم التاريخ:

أ. اسم الطالب: الأمين عثمان شعيب

عنوان الرسالة: المضامين التاريخية والحضارية لتقاليد الدفن الكوشي الملكي من خلال جبانة نوري

المشرف: د: محمد مهدي إدريس

عدد الصفحات:168صفحة

السنة: 2012م

الرسالة تُسلط الضوء علي المضامين وتقاليد الدفن الكوشي إذ تعتبر عقائد الموت عند الكوشيين في ذلك الوقت من أبرز المجالات التي توضح نظرتهم لمغزى حياتهم الدنيوية وامتدادها

السرمدي بعد الموت، وهدفت الدراسة إبراز النواحي المادية والتاريخية لتلك الفترة ومناقشة أراء العلماء والباحثين التي تتعلق بتقاليد الدفن الكوشي الملكي.

تتكون الدراسة من مقدمة وأربعة فصول، الفصل الأول مقاربات في جغرافية وتاريخ مملكة نبتة وتطرق الفصل الثاني لتقاليد الدفن الكوشي الملكي، وتناول الفصل الثالث تقاليد الدفن الملكي في جبانة نوري الملكية، وتعرض الفصل الرابع تقاليد الدفن الكوشي الملكي بعد جبانة نوري لتوضيح أثر الدفن علي جبانات البركل والبجراوية.

ب. اسم الطالب: رويدا أحمد عبد الرحيم

عنوان الرسالة: الأندلس في عهد عبد الرحمن الناصر (300-350هـ/912-962م)

المشرف: د: عبد الحكيم حسن إبراهيم

عدد الصفحات: 109صفحة

السنة: 2013م

الدراسة تناولت الأوضاع في الأندلس في عهد عبد الرحمن الناصر(300-350هـ)، وهدفت الى معرفة الأوضاع في الأندلس من خلال الانجازات التي قام بها والمشاكل التي واجهته وكيف تغلب عليها.

تكونت الدراسة من خمسة فصول، الأول خلفية تاريخية عن الأندلس متناولاً جغرافية الأندلس والفتح الإسلامي للأندلس، وتناول الفصل الثاني الأوضاع في الأندلس ماقبل عبد الرحمن الناصر منذ قيام الدولة الأموية، واستعرض الفصل الثالث الأوضاع السياسية في الأندلس في عهد الناصر حتي إعلانه الخلافة الأموية بالأندلس، وتطرق الفصل الرابع لسياسة الناصر الخارجية وتناول الفصل الخامس المظاهر الحضارية من خلال المنشآت المعمارية والفنون والصناعات والحركة الفكرية.

أوصت الدراسة بضرورة الاهتمام بتاريخ الأندلس عموماً والإشرافات الحضارية التي خلفها المسلمون بالأندلس.

5) قسم الآثار:

أ. اسم الطالب: عوضية محمد عثمان راشد

عنوان الرسالة: الآثار المعمارية التركية والمهدية في ولاية الخرطوم

المشرف: د: جمال جعفر عباس الحسن

عدد الصفحات: 74صفحة

السنة: 2012م

تهدف الرسالة إلي تسليط الضوء على الآثار المعمارية والتاريخية في حقبتي التركية والمهدية في ولاية الخرطوم بالسودان، وقد ركزت الدراسة على دراسة العمارة في مدينتي الخرطوم التي كانت تمثل العاصمة التركية وأمد رمان عاصمة الدولة المهدية.

تتكون الدراسة من مقدمة وأربعة فصول، الفصل الأول عن جغرافية ولاية الخرطوم وتناول الفصل الثاني الآثار المعمارية في حقبة الأتراك والمتمثلة في المباني الإدارية والدينية والدفاعية وتطرق الفصل الثالث للآثار المعمارية في فترة الدولة المهدية من مباني إدارية ودينية ودفاعية، وشمل الفصل الرابع الخلاصة والنتائج والتوصيات.

توصلت الدراسة لعدة نتائج أهمها أن ما خلفته الدولة المهدية من مباني معظمها كان دفاعياً حمل الطابع المحلي، أما مباني الأتراك فكان طابعها الحداثة إذ عملوا على انشاء وتخطيط مدينة الخرطوم وبناء المباني بالمواد الثابتة مثل الحجر والطوب المحروق.

ب. اسم الطالب: سوزان إبراهيم نافع خلف الله

عنوان الرسالة: المرتكزات الاقتصادية للمملكة الكوشية الثانية (حقبتي نبتة ومروي 750ق م–350م)

المشرف: د: جمال جعفر عباس الحسن

عدد الصفحات: 157صفحة

السنة: 2013م

تهدف الدراسة للوقوف علي أهم المرتكزات الاقتصادية للمملكة الكوشية الثانية والتي ساهمت في نمو وتطوير الحضارة الكوشية، ووقفت الدراسة علي الأدلة الأثرية مثل النقوش والكتابات والأواني التي تم العثور عليها في المواقع الأثرية وعلى جدران المعابد والقصور وكتابات الرحالة والمؤرخين.

تتكون الدراسة من أربعة فصول، الأول عرض لحضارة كوش(نبتة–مروي)، وتناول الفصل الثاني مقومات الزراعة والرعي والصيد والثالث مقومات التجارة والصناعة، وركز الفصل الرابع على الدراسة التحليلية والخاتمة والنتائج.

ج. اسم الطالب: فتحية عبد الرحمن أحمد

عنوان الرسالة: دور مشاريع التنمية في كشف وتوثيق المواقع الأثرية–دراسة حالة (سد مروي)

المشرف: د: جمال جعفر عباس الحسن

عدد الصفحات: 207صفحة

السنة: 2013م

الدراسة تسلط الضوء علي كل المشاريع الإنقاذية للآثار والتي صاحبت قيام السدود وبالتركيز علي سد مروي كحالة دراسة، وتهدف الوقوف علي حجم المجهود الذي بُذل من أجل إنقاذ التراث الحضاري، وجوانب القصور التي صاحبت أعمال الإنقاذ والعمل على تفاديها في المشاريع المستقبلية.

تتكون الدراسة من مقدمة وأربعة فصول، تعرض المقدمة لموضوع البحث وأهميته وأهدافه، وتناول الفصل الأول القوانين واللوائح الدولية والإقليمية والمحلية لحماية التراث الثقافي، وتطرق الفصل الثاني لدور السدود في في كشف وتوثيق الآثار، وتناول الفصل الثالث مساهمة سد مروي في كشف وتوثيق آثار الشلال الرابع، وتضمن الفصل الرابع أعمال المسح والتنقيب في مناطق إعادة التوطين.

6) قسم الفولكلور:

اسم الطالب: رحاب محمد عبد الرحمن

عنوان الرسالة: الموروث الشعبي للتصوف في السودان الطريقة البرهانية الدسوقية الشاذلية (حالة ألمانيا)

المشرف: د: نصرالدين سليمان علي

عدد الصفحات: 131صفحة

السنة: 2011م

الدراسة هدفت لإبراز دور الطريقة البرهانية الدسوقية كإحدى الطرق الصوفية في نقل تراث السودان في الدول العربية والأوربية.

تتكون الدراسة من أربعة فصول، الفصل الأول عن تاريخ التصوف في السودان والسياق التاريخي والاجتماعي للطرق الصوفية في السودان، وتناول الفصل الثاني تاريخ الطريقة البرهانية الدسوقية الشاذلية في السودان، وتطرق الفصل الثالث للموروث الشعبي والأثر الاجتماعي والثقافي للتصوف عموماً والطريقة البرهانية خصوصاً، واستعرض الفصل الرابع تاريخ الإسلام في أوروبا وألمانيا ومن ثم انتشار الطرق الصوفية في الغرب وبالتركيز علي انتشار الطريقة البرهانية ودورها في نشر التراث السوداني في الدول العربية والأوربية.

توصلت الدراسة لعدة نتائج أهمها أن عالمية الإسلام هي حقيقة موضوعية وتاريخية لان الإسلام صالح لكل زمان ومكان، ثم عالمية الطريقة البرهانية وأثرها الاجتماعي والثقافي.

أوصت الدراسة بعقد مؤتمرات سنوية للتصوف وحشدها بأكبر عدد من العلماء والمفكرين وأساتذة الجامعات الأمر الذي يضفي عليها ثوب العلمية والعالمية، وضرورة استخدام أحدث التقنيات لنشر التراث وإقامة جمعيات للتصوف تعني بالشعر والمديح النبوي والأدب الصوفي.

7) قسم الجغرافيا:

اسم الطالب: ابتسام الماحي خلف الله

عنوان الرسالة: استخدامات الأرض في وحدتي كريمة والشهداء بمحلية مروي – الولاية الشمالية في الفترة من 1961–2010م

المشرف: د: السيد بخت أحمد بخت

عدد الصفحات: 167صفحة

السنة: 2012م

الدراسة تناولت استخدامات الأرض في وحدتي كريمة والشهداء بمحلية مروي إحدى محليات الولاية الشمالية، وهدفت إلى التعرف على أنماط استخدامات الأرض والتغيير الذي طرأ عليها وإبراز العوامل الطبيعية والبشرية والاقتصادية المؤثرة على استخدامات الأرض، وكشف المشكلات الطبيعية والبشرية والتعرف على احتمالات تأثيرها علي استخدام الأرض.

تتكون الدراسة من خمسة فصول، الفصل الأول عن أساسيات البحث، الفصل الثاني عن الإطار النظري للمفاهيم، وتناول الفصل الثالث جغرافية منطقة الدراسة من حيث الخصائص الطبيعية البشرية وتأثيرها علي استخدام الأرض، وعرض الفصل الرابع لاستخدامات الأرض الحضرية والريفية بمنطقة الدراسة،وشمل الفصل الخامس الخاتمة والنتائج والتوصيات ومنها ضرورة الاهتمام بتخطيط وتنظيم استخدام الأرض استخداماً أمثل خلال عمليات المسح والتقييم الدورية بمنطقة الدراسة، ودراسة الهجرة الوافدة وتوفير المتطلبات الأساسية من تعليم وصحة في المناطق الريفية، ووقف السكن العشوائي ووضع معالجات جذرية وقوانين صارمة ضد التعدي على الأرض خارج إطار القانون.

8) قسم اللغة العربية:

اسم الطالب: إجلال عمر محمد سليمان

عنوان الرسالة: الصورة الشعرية في ديوان نار المجاذيب للشاعر محمد المهدي المجذوب (دراسة تطبيقية)

المشرف: د: طلال الطاهر قطب

عدد الصفحات: 146صفحة

السنة:2011م

الدراسة تهدف الى التعرف على مفهوم الصورة الشعرية عند النقاد قديماً وحديثاً ثم تعرف الصورة عند الشاعر محمد المهدي المجذوب وتعرف صور التشبيه والاستعارات وإبراز مواهبه في كيفية تطويع الكلمات لكي تبرز أوجه الصورة التي يريدها وتكون أقرب للقارئ وأشد وقعاً عليه دون إفراط في الشرح.

تتكون الدراسة من أربعة فصول، الفصل الأول عن السيرة الذاتية للشاعر محمد المهدي المجذوب وأثاره الأدبية، وتناول الفصل الثاني الصورة الشعرية وتعريفها في النقد العربي القديم والحديث وفي النقد الأوربي علي اختلاف مدارسه الأدبية، واستعرض الفصل الثالث صور التشبيه في الديوان موضوع الدراسة، وتطرق الفصل الرابع لصور الاستعارة في ديوان نار المجاذيب.

9) قسم اللغة الانجليزية:

اسم الطالب: مزدلفة إبراهيم محمد

عنوان الرسالة: Investigating Deficiency of Composition Writing (A case study of Merowe Secondary School)

المشرف: عبد المحمود إدريس ابراهيم

عدد الصفحات: 102صفحة

السنة: 2013م

تهدف الدراسة الى الوقوف على إشكالية كتابة الإنشاء في اللغة الإنجليزية والتي تواجه طلاب المدارس الثانوية بمدينة مروي، كما تهدف لوضع خطط مناسبة لتدريب الطلاب على مهارة الكتابة، ووضع كتب مدرسية قيمة وموثوقة وتدريب المعلمين للقيام بتلك المهمة وكل ذلك من أجل خلق بيئة ملائمة لاستخدام اللغة الانجليزية وتدريسها بصورة سليمة.

تتكون الدراسة من خمسة فصول، الفصل الأول مقدمة عن الدراسة والدراسات السابقة عن موضوع الدراسة والفصل الثاني عن أهمية البحث وحدوده، وتناول الفصل الثالث فروض الدراسة، واستعرض الفصل الرابع التحليل الإحصائي للدراسة الميدانية وضم الفصل الخامس الخاتمة والنتائج والتوصيات.

الخلاصة:

مما تقدم من عرض للأطروحات التي أُجيزت في أقسام كلية الآداب والدراسات الإنسانية في فترة الدراسة ومقارنتها بالفترة السابقة (2007–2010م) نخلص إلى الآتي:

1. بلغت عدد الرسائل التي أجيزت خلال فترة الدراسة (2011–2014م) (32) رسالة، منها (11) رسالة دكتوراه بنسبة 34%، و(21) رسالة ماجستير بنسبة 66%. بينما كانت الرسائل التي أُجيزت في الفترة (2007–2010م) (28) رسالة منها (6) رسائل دكتوراه و(22) رسالة ماجستير. وبالتالي نلاحظ زيادة رسائل الدكتوراه بعدد (5) رسائل ونقصان رسائل الماجستير بعدد رسالة واحدة.
2. (30) رسالة باللغة العربية بنسبة 94% ورسالتان باللغة الانجليزية بنسبة 6%. بينما في الفترة السابقة كانت كل الرسائل باللغة العربية عدا رسالة واحدة.
3. رسائل الدكتوراه أعلاه أُجيزت في أقسام: اللغة العربية (ثلاث رسائل) بنسبة 27%، الآثار (رسالتان) بنسبة 18% والمكتبات والمعلومات (رسالتان) بنسبة 18% والتاريخ (رسالة واحدة) بنسبة 9%، الفولكلور (رسالة واحدة) بنسبة 9%، والدراسات الإسلامية (رسالة واحدة) بنسبة 9% واللغة الانجليزية (رسالة واحدة) بنسبة 9%. بينما أُجيزت رسائل الفترة السابقة في أقسام الجغرافيا (رسالتان)، الاجتماع (رسالتان) ورسالة واحدة في قسمي اللغة الانجليزية والمكتبات والمعلومات.
4. بلغ عدد رسائل الماجستير (21) رسالة، تفاصيلها على النحو التالي:
   - خمس رسائل في قسم الاجتماع بنسبة 24%.
   - أربع رسائل في قسم المكتبات والمعلومات بنسبة 19%.
   - ثلاث رسائل في قسم الآثار بنسبة 14%.
   - رسالتان في قسم التاريخ بنسبة 10%.
   - ثلاث رسائل في قسم الدراسات الإسلامية بنسبة 14%.
   - رسالة واحدة في قسم اللغة العربية بنسبة 5%.
   - رسالة واحدة في قسم الجغرافيا بنسبة 5%.
   - رسالة واحدة في قسم الفولكلور بنسبة 5%.
   - رسالة في قسم اللغة الانجليزية بنسبة 5%.
5. رسائل الدكتوراة أُجيزت في سبعة أقسام من أقسام الكلية البالغة تسعة، بينما أُجيزت رسائل الماجستير كل الأقسام. بينما في الدراسة السابقة أُجيزت الدكتوراة في أربعة أقسام والماجستير في خمسة، الأمر الذي يشير لزيادة عدد الأقسام في الدراسة الحالية وهذا تطور نوعي وكمي.

6. التغطية الموضوعية للرسائل المجازة شملت مختلف فروع الدراسات الإنسانية.

7. جاءت تفاصيل الرسائل المجازة خلال فترة الدراسة التي امتدت ثلاث سنوات على النحو التالي:

رسائل الدكتوراه:

- 2011م ثلاث رسائل بنسبة 27%
- 2012م لاتوجد رسائل بنسبة 0%
- 2013م ثمان رسائل بنسبة 73%

رسائل الماجستير:

- 2011م ست رسائل بنسبة 28.5%
- 2012م ست رسائل بنسبة 28.5%
- 2013م تسع رسائل بنسبة 43%

8. شهد عام 2013م أجازت أكثر عدد من الرسائل إذ بلغت (17) رسالة، يليه عام2011م (9) رسائل ثم عام 2012م (6) رسائل.

9. أشرف علي رسائل الدكتوراه ستة أساتذة من داخل الجامعة وخمسة من خارج الجامعة، بينما كان المشرفون في الدراسة السابقة جلهم من خارج الجامعة وفي هذا تطور نوعي للأساتذة داخل الجامعة.

10. في مرحلة الماجستير بلغ عدد المشرفين من داخل الجامعة ثمانية عشر أستاذاً ومن خارجها ثلاثة فقط وفي ذلك إشارة لتوفر الأساتذة في هذه المرحلة وتنوعهم، وهذا يرفع من أسهم الجامعة في النواحي الأكاديمية. بينما كان عددهم في الدراسة السابقة البالغ عدد رسائلها اثنتين وعشرين رسالة ثلاثة عشر مشرفاً من داخل الجامعة وتسعة من خارجها.

11. الدراسة توضح تطور الجامعة وتقدمها في مجال تأهيل أعضاء هيئة التدريس بدليل زيادة عدد الأساتذة المشرفين في مرحلتي الماجستير والدكتوراة.

12. مجموع الرسائل المجازة والبالغ عددها (32) رسالة منها (18) لطلاب ذكور بنسبة 56%، و(14) لطالبات إناث بنسبة 44%. رسائل الدكتوراه (9) رسائل لطلاب ذكور بنسبة 82% ورسالتان لطالبات إناث بنسبة 18%. أما رسائل الماجستير البالغة (21) رسالة منها (9) لطلاب ذكور بنسبة 43% و(12) لطالبات إناث بنسبة 57%. تلاحظ تفوق الطالبات في مرحلة الماجستير، بينما تفوق الطلاب في مرحلة الدكتوراه.

مستقبل الترجمة في الوطن العربي

د. سعودي حسن سالم عز الدين

المستخلص:

هدفت الورقة إلى تسليط الضوء على واقع ومستقبل الترجمة في الوطن العربي. وقد تمثلت المشكلة في تدني هذا الواقع وضبابية الرؤية عند استشراف آفاق المستقبل. وقامت الورقة على افتراض أن العمل المترجم يجب أن يفضي إلى تراكم معرفي يمكن بدوره أن يفضي إلى نهضة علمية وفكرية تنهي حقبة الركود. واستخدمت الورقة المنهج التاريخي والمنهج الوصفي التحليلي. وتوصلت الورقة إلى نتيجة رئيسة مفادها أن واقع الترحمة في الوطن العربي لا يبعث على التفاؤل بسبب ما يكتنفه من معوقات ومشكلات تجعل المستقبل إمتداداً للحاضر المدحور. وقد خرجت الورقة الورقة بعدة توصيات، أهمها: ضرورة الإعتناء بالبنية التحتية للترجمة والنشر وتعليم اللغات في الوطن العربي، والتكامل والتنسيق بين دوله ومنظماته العاملة في مجال الترجمة، ومأسسة عملية الترحمة.

Abstract:

The paper aimed to shed light on the reality and future of translation in the Arab World. The problem is embodied in the deterioration of this reality and the ambiguous vision when exploring future horizons. The paper was based upon the assumption that the translated work should lead to a knowledge accumulation that in turn will lead to a scientific and intellectual renaissance to curb the recession period. The paper used the historical descriptive analytic approach. The main result concluded by the paper was that the reality of the translation is not so optimistic due to the prevailing obstacles and problems that make the future an extension of the defeated past. Finally, the paper set out several recommendations, the most significant being; enhancement of the translation and publishing infrastructure and language teaching in the Arab World, integration and coordination between Arab countries and translation organizations and institutionalization of the translation process.

مستقبل الترجمة[358] في الوطن العربي

1. مقدمة:

يقول سبحانه وتعالى في محكم تنزيله: "وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا"[359]. هذا التعارف لا يتم إلا من خلال تبادل المعارف وهو المبتغى الأسمى للترجمة. وعبر التاريخ، كانت الترجمة بمثابة الجسر الرئيسي الذي ينقل الآداب والمعارف بين الشعوب ووسيلة للتواصل الثقافي والتجاري ومرتكزاً لبناء أي نهضة عبر التطوير الشامل لمختلف العلوم. فشواهد التاريخ تؤكد أن الحضارة البابلية والأشورية والمصرية تبادلت الوثائق والقوانين والمؤلفات الفكرية والأدبية، وأن الحضارة اليونانية ترجمت الكثير من معارف وإبداعات الحضارات الشرقية القديمة ، وأنه تمت ترجمة الكثير من أمهات الأدب الأغريقي في مكتبة الاسكندرية القديمة التي لعبت دوراً تاريخياً في عملية الترجمة، كما استفادت بقية الحضارات من الترجمة أيما فائدة. بيد أن الأمة العربية الإسلامية قدمت للبشرية إنجازاً فريداً من نوعه تمثل في استيعاب وحفظ الحضارات القديمة إلى جانب التفاعل معها بالشرح والاستكمال والإضافة، حيث شهدت الترجمة ازدهاراً كبيراً جعل العرب آنذاك مركزاً للاشعاع المعرفي، وكان ذلك الأساس الذي بنت عليه أوروبا نهضتها الحديثة. وبعد أن كان الغرب يترجم عن الحضارة العربية الإسلامية ما انتهى إليه علمائها، بات العرب الآن في أمس الحاجة إلى ترجمة معارف الغرب لعلهم يلحقون بركب التقدم. لكن بالنظر إلى المشاكل المستعصية التي تستشري في واقع الترجمة يرى عديد من المختصين (من بينهم الخبير المعروف الدكتور المصري جابر عصفور) أن الطريق لا يزال دون التفاؤل[360].

358 عرفت الترجمة على أنها تفسير الكلام بلسان آخر، أو نقل معنى نص معين من لغة إلى ما يطابقه في اللغة الأخرى، والهدف الأساسي من الترجمة هو تمكين المستمع والقارئ الذي يجهل لغة الأصل من التعرف على نص معين أو مضمون خطاب. والترجمة علم وفن ومهارة. ويجب التعامل مع الترجمة في سياقاتها المختلفة وليس فقط مع الوحدات اللغوية والقواعد النحوية.

359 الحجرات 13

360 جابر عصفور، مستقبل الترجمة في العالم العربي، جريدة الاتحاد، عدد 2007/12/30، أبوظبي.

2. مشكلة البحث:

قطاع الترجمة في الوطن العربي ـ هذا القطاع المحفز والدافع لبناء الحضارة ـ تكتنفه معوقات ومشكلات كثيرة تؤثر سلباً في حركة الترجمة وتلقي بظلالها على مستقبله ولا مناص من الاعتناء بهذا القطاع المهم لتعيش الأمة العربية النهوض من جديد.

3. أسئلة البحث:

- ما هو الدور الذي لعبته وتلعبه الترجمة في نهضة الأمم بشكل عام نهضة الأمة العربية بشكل خاص.
- ما هو حجم الترجمة في الوطن العربي.
- ما هي المشكلات والمعوقات التي تعتور مسيرة الترجمة في الوطن العربي.
- ما هي الإستراتيجيات والبرامج التي يمكن إتباعها على كافة الصعد ذات العلاقة لتغيير الواقع المزري للترجمة في الوطن العربي.

4. افتراضات البحث:

- تقود الترجمة إلى تراكم معرفي يقود بدوره إلى نهضة علمية وفكرية، وعلى الأمة العربية الاهتمام بهذا المجال أيما اهتمام لإنهاء حقبة الركود واللحاق بركب الأمم.
- حجم الترجمة في الوطن العربي متواضع جداً بالمقارنة مع الدول الأخرى.
- هناك العشرات من المشكلات والمعوقات التي تعتور مسيرة الترجمة في الوطن العربي.
- ينبغي إيجاد بنية تحتية فاعلة لتذليل المشكلات والمعوقات تطبق بالتوافق والتضافر بين جميع الدول العربية.

5. أهداف البحث:

في هذه الورقة، يهتم الباحث بتحديد ووصف وتحليل واقع الترجمة في الوطن العربي للوصول إلى النتيجة العامة (حول مستقبل الترجمة في الوطن العربي) ثم تقديم التوصيات وفقاً

لمعالجات موضوع البحث ونتائجه. كما يهتم الباحث بتحديد ووصف وتحليل دور الترجمة في نهضة الأمم، وسرد وتحليل تاريخ الترجمة في الوطن العربي، وعكس وتحليل دور العرب والفرس المسلمين في الترجمة وحوار الحضارات، وتحديد ووصف وتحليل واقع ودور القطاعات الأخرى ذات العلاقة بالترجمة كالنشر وتعليم اللغات والحوسبة.

6. أهمية البحث:

يتحقق التقدم والنهوض عبر مسارات عديدة إحداها وأهمها مسار الترجمة، والأمة العربية بوصفها أمة ناشئة هي أحوج ما تكون لإزكاء جذوة الترجمة لتعيش النهوض من جديد. وتكمن أهمية هذا البحث في أنه يحاول أن يستكشف ويحلل هذا المسار الذي لا يزال طويلا دون التفاؤل وأن يقترح ما ينبغي على العرب فعله في هذا السياق.

7. منهجية البحث:

- جمع البيانات: يجمع الباحث البيانات من تقارير المنظمات الدولية والعربية والدوريات ومواقع الجمعيات والمنتديات ذات العلاقة بالترجمة والنشر.
- منهج البحث: تستخدم الورقة المنهج التاريخي والمنهج الوصفي التحليلي.

وقبل الخوض في الموضوع سيورد الباحث فذلكة تاريخية عن دور علماء العرب والفرس المسلمين في الترجمة وحوار الحضارات (ولماذا علماء الفرس؟)، ثم يحدد ماهية الترجمة محط التركيز في هذه الورقة.

8. تاريخ الترجمة في الوطن العربي[361]:

- إحتك العرب قبل الإسلام بالشعوب المحيطة (الروم، الفرس، الأحباش) وقامت بينهم صلات أدبية واقتصادية ومن المستبعد تصور قيام هذه الصلات دون وجود ترجمة.
- حث النبي (صلى الله عليه وسلم) زيد بن ثابت (رضي الله عنه) على تعلم السريانية فأجادها هي والفارسية مما يشي ببعض الإرهاصات للترجمة في صدر الإسلام.
- بدأت حركة الترجمة المنظمة في العهد الأموي على يد الأمير خالد بن يزيد حيث إستقدم من الاسكندرية علماء يونانيين ليقوموا بترجمة العديد من كتب الطب والكيمياء إلى العربية.
- بلغت الترجمة أوج إزدهارها في العهد العباسي بفضل جهود الخلفاء الأوائل من بني العباس (مثل أبي جعفر المنصور، هرون الرشيد، عبد الله المأمون). حيث اتسمت حركة الترجمة بالشمول، فعمت أوجه المعرفة قاطبة بعد أن كانت قاصرة على العلوم الطبيعية، كما جرت ترجمة المعارف من أغلب اللغات آنذاك (الفارسية، اليونانية، الهندية ... إلخ). وقد قامت الدولة برعايتها مادياً ومعنوياً وهو ما أحدث طفرة فيها وأضفى عليها التنظيم والمؤسسية بوجود دار الحكمة وغيرها من المؤسسات التعليمية (ومن بينها المدرسة النظامية والمدرسة المستنصرية) وديوان الترجمة. وأهم ما ترجم خلال هذه الحقبة:
  - العديد من كتب الطب لأبقراط وجالينوس من السريانية واليونانية إلى العربية على يد حنين بن إسحاق.
  - العديد من عيون الأداب الفارسي القديم (وأبرزها كليلة ودمنة المترجم من السنسكريتية) إلى العربية على يد عبد الله بن المقفع.
  - العديد من الكتب الفلكية من السنسكريتية إلى العربية.
  - التراث الفلسفي الأرسطي من اليونانية إلى العربية.

361 استقى الباحث المعلومات الواردة في تاريخ الترجمة من المصادر التالية:

أ. الجنابي محمد، الترجمة في الوطن العربي، وجدة، الجزائر، 2012.

ب. الموقع الإلكتروني: www.bibalex.org، مشروعات الترجمة في الوطن العربي.

ج. نشوى محمد، تاريخ الترجمة في الوطن العربي، موقع دار الكتب، 2012/11/2م.

- لا يمكن هنا إغفال دور علماء الفرس في الترجمة وحوار الحضارات[362] حيث إهتموا بلغة التنزيل وأثروها من خلال تعريب الدراسات الأدبية واللغوية والتاريخية والعلمية بوجه عام، لا سيما في العصر العباسي. وقد غدت العربية لغة عامة الناس والمثقفين منهم بوجه خاص، ولم تتقهقر الفارسية أمام اللغة العربية بل رفدتها بما تتوصل إليه من مستجدات علمية. وقد ساهمت الثقافة الفارسية بتاريخها العريق وحضارتها الإنسانية في تشييد صرح الفكر العربي وأمدته بعوامل الازدهار والتألق في جميع فنون المعرفة. واستمر اهتمام الفرس بالأدب العربي عبر العصور ويرجع ذلك إلى الخلفية الحضارية المشتركة إذ أن الأدب الفارسي لم يعرف مؤثراً خارجياً أكثر شمولاً وأعظم تأثيراً من اللغة العربية والأدب العربي. ومن أشهر هؤلاء العلماء: أبوبكر الخوارزمي، بديع الزمان الهمذاني، عبد الحميد الكاتب، عبد الله بن المقفع، أبا إسحاق إبراهيم بن العباس بن محمد الصولي الخراساني، إبن قتيبة الدينوري، علي بن عباس الأهوازي، سيبويه، الزمخشري، الثعالبي، أبي الفرج الأصفهاني، الفيروز أبادي، عمر الخيام، جلال الدين الرومي، ابو العتاهية، وغيرهم من الألوف.
- من جهة أخرى، بدأت الترجمة في اتجاه معاكس، فأخذت الأمم الأخرى وعلى رأسها الأمم الأوروبية في ترجمة جهود العلماء العرب والمسلمين في الفلسفة والعلوم من العربية والفارسية إلى اللاتينية وغيرها. وكان من أبرز هذه الأعمال كتابات إبن سينا والفارابي وإبن رشد وغيرهم في حقول الطب والفلسفة والعلوم. ولا يمكن هنا إغفال دور الأندلس في التواصل المعرفي مع أوروبا. وقد تواقتت هذه الجهود الأوروبية مع إنحسار حركة الترجمة في العالم والإسلامي الذي أعقبه تدهور سياسي وحضاري شامل ودخل العالم الإسلامي في دوامة من الركود في حين بدأت أوروبا تشهد عصر النهضة والتنوير.
- حاولت الدولة العثمانية اقتباس بعض مظاهر التحضر الغربي إذ بدأ بعض الرحالة والدبلوماسيين ترجمة بعض أعمال الغرب الناهض.

362 يحيى معروف، دور المترجمين والترجمة في حوار الحضارات، بغداد، 2012.

- دخلت عملية الترجمة والتلاقح الثقافي بين الغرب والعالم العربي والإسلامي في منعطف جديد مع وصول الحملة الفرنسية إلى مصر (1798 – 1801م).
- بعد رحيل الحملة الفرنسية ، بدأت أولى حركات الترجمة المنظمة في عهد محمد علي باشا.

9. الترجمة محط التركيز في هذه الورقة:

توجه الباحث في هذه الورقة هو أن يحصر الحديث بالترجمة المعرفية التي تتناول الآداب والعلوم والاجتماعيات والتربية والتقانة، أي المتداولة في الكتب والمؤلفات والمجلات وغيرها من المنابر، بينما يستبعد تلك الترجمة التي يؤديها المترجمون الجالسون أمام أبواب الوزارات والمؤسسات أو في محلات الترجمة بالقرب منها، ويحملون معهم في الأغلب صيغاً وبيانات جاهزة لموضوعات بعينها يختارون منها ما يناسب الزبون. الباحث يقصد هنا ـ لا شك ـ تلك الترجمة التي تحتاج إلى معايير تتضمن مؤهلات المترجم وأمانته في النقل وإجادته اللغتين ومعرفته بثقافة اللغتين وتمكنه في موضوع المادة المترجمة وما إلى ذلك.

10. واقع الترجمة في الوطن العربي:

- **حجم الترجمة في الوطن العربي**[363]. على الرغم من أن اللغة العربية تحتل المركز السادس من حيث عدد الناطقين بها بعد الصينية والإنجليزية والهندية والأسبانية والروسية إلا أن الإحصائيات والدراسات تشير إلى تواضع حجم الترجمة في الوطن العربي بالمقارنة مع الدول الأخرى. يشير تقرير التنمية الإنسانية العربية الصادر سنة 2003[364] إلى أن ما يترجم في الوطن العربي في السنة لا يتجاوز 350 كتاباً وهو ما يعد قليلاً جداً من حيث الكم إذا قارناه بما يترجم في اليونان والذي يصل إلى 1150 كتاب في السنة (حسب تقرير اليونسكو 2003)، والحال أن عدد سكان اليونان لا يتجاوز كثيراً عشرة ملايين نسمة. كما أن

363 لمزيد من المعلومات حول حجم الترجمة في الوطن العربي راجع:

أ. الجناتي محمد، مرجع سابق

ب. إقبال التميمي، مشكلات تواجه جهود الترجمة، مدينة دبي للإعلام، دبي، 2014.

364 شكك الخبير المعروف جابر عصفور في الإحصاءات الواردة في تقرير التنمية الإنسانية العربية وما أشبهه من تقارير بخصوص حجم الترجمة في الوطن العربي: جابر عصفور، مستقبل الترجمة في الوطن العربي، جريدة الاتحاد، عدد 2007/12/30 أبوظبي.

الحصيلة الكلية لما ترجم إلى العربية منذ عام 813 إلى تاريخ الإحصائية لم يتجاوز العشرة آلاف كتاب وهذا العدد هو ما تقوم أسبانيا بترجمته في عام واحد. وفي منتصف ثمانينيات القرن الماضي كان متوسط الكتب المترجمة لكل مليون عربي على مدار خمس سنوات هو أربع كتب بينما في بلغاريا 519 وفي أسبانيا 920. وعلى مستوى الدول (إذا أخذت تونس كمثال)، فإن ما ترجمه التونسيون (وفقاً لأستاذ المعجمية وعلم المصطلح واللسانيات في المعهد العالي للغات بتونس ونائب رئيس اتحاد المترجمين العرب د. عبد اللطيف عبيد) لا يزيد عن 140 كتاباً بمعدل يقل عن أربع كتب في السنة (3.75 تحديداً) وهو عدد قليل، وأغلب هذه الكتب المترجمة في العلوم الاجتماعية وعدد الكتب العلمية والتقنية منها محدود للغاية[365].

- **مؤسسات ومشاريع الترجمة في الوطن العربي**[366]: لا مراء في أنه لا يمكن البدء بعزم أكيد أو القيام بتخطيط علمي سديد لمستقبل الترجمة إلا إذا أحصيت الهيئات والمؤسسات والمنظمات والجامعات والمراكز المهتمة بعملية الترجمة بالإضافة إلى دور النشر الخاصة المهمة في عملية الترجمة على امتداد الوطن العربي.

- **المنظمة العربية للترجمة:** أنشئت عام 1999 وتهدف إلى نقل المعارف والفكر العالمي وتطوير اللغة العربية وتعزيز نشاط الترجمة في الوطن العربي وتنشيط الطلب على الكتاب المترجم وتنشيط البحث العلمي باللغة العربية وترجمة الأعمال المفيدة التي لا تقبل المؤسسات الأخرى ترجمتها لعدم ربحيتها والتنسيق وتبادل المعلومات فيما يتصل بجهود الترجمة في الوطن العربي. ومن أهم منشآتها المعهد العالي للترجمة في الجزائر[367]
- **مؤسسات الترجمة في المغرب:** أبرزها المركز المغربي للتعريب والتوثيق في الرباط: وهو مؤسسة تابعة لوزارة الثقافة، وقد اهتم في السنوات الأولى من تأسيسه بتعريب المقررات

365 الرأي الأردنية، واقع الترجمة في البلاد العربية ردئ، عدد 2009/1/3 .

366 استفاد الباحث من المعلومات الواردة في بحث الدكتور / الجناتي محمد (مرجع سابق) والبحث المنشور على الموقع الإلكتروني www.bibalex.org (مرجع سابق)، عند تناوله لمؤسسات ومشاريع ومنظمات وهيئات الترجمة في الوطن العربي.

367 الجانتى محمد، مرجع سابق.

الدراسية، وبعد ذلك أصبح المركز أهم جهة في المغرب للترجمة والتوثيق والنشر. كما توجد في المغرب مدرسة الملك فهد العليا للترجمة في طنجة، وهي مؤسسة أكاديمية تتبع لوزارة التربية والتعليم العالي وتهتم بتدريب المترجمين في اللغات الأوروبية. أضف إلى ذلك مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي في الرباط التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، والذي أنشئ عام 1961 بهدف توحيد جهود الدول العربية في مجال التعريب وتوحيد المصطلح العربي وتأليف القواميس في فروع المعرفة المختلفة، وينشر جميع أعماله في مجلة اللسان العربي، كما يقوم بتخزين المصطلحات العربية في بنك المصطلحات التابع لشركة سيمنز في ميونخ بألمانيا. وأخيراً، معهد الدراسات والأبحاث للتعريب بالرباط، وقد انشئ عام 1961، وهو هيئة وطنية يسعى إلى صنع أسس منهجية عامة لمعالجة المصطلحات، ويقوم بتخزين المصطلحات العربية في بنك المصطلحات التابع لوكالة الفضاء الأوروبية في فراسكاني بإيطاليا[368].

- **مؤسسات الترجمة في تونس:** أنشأت تونس منذ سنوات هيئة "بيت الحكمة" لتضطلع بشؤون التعريف وتشرف على ترجمة الكتب ونشرها وأعضاؤها أساتذة جامعيين في تخصصات عديدة، إضافة إلى المعهد العالي للتربية التابع لوزارة التربية، وهو يضطلع بإيجاد المقابل العربي للمصطلحات الأجنبية لخدمة العملية التعليمية في تونس في جميع مراحلها[369].
- **مؤسسات الترجمة في مصر:** يوجد في مصر عدد من الكيانات الحكومية والخاصة التي تهتم بالترجمة، وكل منها يركز على جانب من جوانب المعرفة ويترجمها إلى العربية أو يترجم من العربية إلى اللغات الأخرى، من بينها[370]:

✓ الهيئة العامة للاستعلامات، وهي إحدى هيئات وزارة الثقافة وتهتم بترجمة ما يصدر باللغات الأجنبية عن مصر والعالمين العربي والإسلامي وأفريقيا في الصحف والمجلات الأجنبية.

368 الجناتي محمد، مرجع سابق.

369 الجناتي محمد، مرجع سابق.

370 الجناتي محمد، مرجع سابق.

- ✓ لجنة الترجمة المنبثقة عن الهيئة العامة للكتاب، وتهتم بترجمة الأعمال الأدبية والفكرية العالمية إلى اللغة العربية.
- ✓ لجنة التأليف والترجمة والنشر، وهي هيئة عامة تابعة للمجلس الأعلى للفنون والآداب. وتهتم هذه الهيئة بترجمة الأعمال الإبداعية من اللغات العالمية.
- ✓ المركز القومي للترجمة – المجلس الأعلى للثقافة. أنشئ عام 2006 ،وهو امتداد لمشروع الألف كتاب الذي أطلقه المجلس الأعلى للثقافة عام 2000. يهدف المركز إلى تحقيق التوازن في الترجمة بين مختلف المعارف الإنسانية واللغات وإشاعة روح العلم والعقلانية والتجريب وربط القارئ المصري والعربي بحركات الفكر والإبداع العالمية من خلال الترجمة.
- ✓ لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، وتهتم بترجمة الأعمال الإسلامية العربية إلى اللغات الأوروبية ولغات الدول الإسلامية والأفريقية.
- ✓ إدارة الترجمة برئاسة الجمهورية، وتهتم بالترجمات السياسية والأمنية من وسائل الإعلام المختلفة على مستوى العالم.
- ✓ لجنة الترجمة التابعة لمجمع اللغة العربية بالقاهرة وتهتم بترجمة المصطلحات الفكرية والعلمية والتقنية التي تخدم الأعمال المعجمية.
- ✓ مركز الأهرام للترجمة العلمية، وهو مركز متخصص في الترجمة العلمية والتقنية تابع لمؤسسة الأهرام بالقاهرة، ويترجم البحوث والدراسات ووثائق الأمم المتحدة بمختلف منظماتها وله مشاركة في معالجة قضايا الترجمة ومشاكلها.

- **مشاريع الترجمة والتعريب في سوريا والعراق والسودان:** قامت سوريا بحملة تعريب منذ نهاية الحرب العالمية الأولى، ألف فيها أو ترجم عدد كبير من الكتب القيمة. وتدرس المواد العلمية في جامعات سوريا باللغة العربية. وجرت حملة تعريب وترجمة مماثلة في الجامعات العراقية أشرفت عليها هيئة عليا مركزية ولجان علمية من المؤلفين والمترجمين من بين أساتذة الجامعات. أما في السودان، فقد اكتمل تعريب المناهج الدراسية للجامعات الحكومية السودانية

في عام 1996، عقب القرار السياسي الذي صدر في عام 1990. وفي مجال إعداد المصطلح العلمي وتوحيده على مستوى الجامعات السودانية، أشرفت الهيئة العليا للتعريب (المنوط بها الإشراف على سير حركة التعريب في الجامعات والمعاهد السودانية) على إعداد ونشر العديد من المصطلحات العلمية وترجمة الكثير من الدراسات والأعمال[371]. ويعتبر دار النشر والتأليف والترجمة التابع لجامعة الخرطوم من أهم مؤسسات الترجمة في السودان.

- **الترجمة في لبنان:** الترجمة التي حصلت في لبنان من اللغتين الفرنسية والإنجليزية والتأليف شكلت ثروة مصطلحية ومعجمية غنية. وكانت هناك إصدارات سباقة لدور النشر غير الرسمية التي ركزت بطبيعة الحال على ترجمة الإنتاج العالمي الرائج ولا سيما في المجالات الأدبية والسياسية والترفيهية ولبعضها سبق في إصدار المعاجم أيضاً.
- **مشروع عالم المعرفة:** يرعاه المجلس الوطني للثقافة في الكويت، وهي سلسلة متميزة في إنتقاء الموضوعات وكذلك في جودة الترجمة[372].
- **مشروع كلمة:** مشروع إماراتي مقره أبوظبي غير هادف للربح لإحياء عملية الترجمة في الوطن العربي من خلال تمويل حركة الترجمة والنشر والتوزيع وتطوير اللغة العربية عبر الترجمة، ويسعى هذا المشروع لإيجاد توازن بين مختلف أنواع الكتب المترجمة. وقد أطلقت دبي في الآونة الأخيرة مشروعاً مماثلاً تحت اسم "ترجم"[373].
- **مشروع الشروق ـ بنجوين لترجمة كلاسيكيات الأدبين الغربي والعربي:** تأسس عام 2010 بالشراكة بين دار بنجوين العالمية ودار الشروق المصرية لترجمة كلاسيكيات بنجوين إلى العربية وترجمة روائع الأدب العربي القديم إلى الإنجليزية وطرح الإصدارات المترجمة في شكل رقمي وورقي[374].

371 دفع الله عبد الله الترابي، اللسان العربي، العدد 61.

372 الموقع الإلكتروني bibalex.org، مشروعات الترجمة في الوطن العربي، مرجع سابق.

373 الموقع الإلكتروني bibalex.org، مشروعات الترجمة في الوطن العربي، مرجع سابق.

374 الموقع الإلكتروني bibalex.org، مشروعات الترجمة في الوطن العربي، مرجع سابق.

- **جائزة الملك عبد الله (بن عبد العزيز) العالمية للترجمة:** تمنح سنوياً للأعمال المتميزة والجهود البارزة في مجال الترجمة[375].
- **دور الجهود الفردية:** استشعاراً من بعض المفكرين والباحثين والمثقفين العرب بأهمية ما ينشر باللغات الأخرى، قاموا بترجمة العديد من الكتب بمجهود فردي، نتذكر منهم هنا جرجي زيدان والمنفلوطي ولويس عوض وجبرا إبراهيم جبرا وأدونيس والقط وعبد الغفار مكاوي وسيد عكاشة[376]، وبالرغم من أهمية هذه الجهود الفردية في الترجمة إلا أن ذلك يفتح الباب لأن تكون الترجمة نشاطاً يقوده بعض الأفراد بشكل شخصي خاضع لأهوائهم وأمزجتهم مما يقلل من الأهمية المعول عليها من الترجمة في وقت تحتاج فيه الدول العربية لعملية ترجمة ممؤسسة وممنهجة. كما أنه يؤدي لفوضى الترجمة، ذلك أن القارئ قد يفاجأ بوجود أكثر من ترجمة لكتاب ما، ومنها ما هو رديء، بينما توجد كتب أكثر منه أهمية لم يترجمها أحد، وذلك يقودنا إلى التحديات التي تواجه الترجمة في الوطن العربي.

- **التحديات التي تواجه الترجمة في الوطن العربي:** هناك بعض العوامل التي تبعث على التفاؤل إذا نظر إليها على مستوى السطح فحسب مثل:
  - تكاثر عدد مؤسسات الترجمة.
  - دخول الجامعات مجال الترجمة والعمل على نشرها.
  - جوائز الترجمة.
  - ارتفاع مستوى التعليم وسط الشباب.

أما إذا تم تجاوز السطح إلى ما تحته من مشاكل مستعصية فإن الطريق لا يزال طويلاً دون التفاؤل (جابر عصفور في حديث لجريدة الاتحاد)[377] وتتلخص أهم المشكلات والمعوقات التي تعتور مسيرة الترجمة في الآتي:

375 الموقع الإلكتروني bibalex.org، مشروعات الترجمة في الوطن العربي، مرجع سابق.

376 الموقع الإلكتروني bibalex.org، مشروعات الترجمة في الوطن العربي، مرجع سابق.

377 جابر عصفور، مرجع سابق.

- الافتقار إلى قاعدة معلومات يعرف منها على وجه التحديد الواقع الحقيقي والاحتياجات في شتى المجالات فيما يتصل بالترجمة.
- عدم وجود تنسيق وتبادل للخبرة بين مؤسسات ومشاريع الترجمة في الوطن العربي وبين الدول العربية المختلفة.
- غياب استراتيجية وطنية / قومية ترسم الأهداف وتوجه الأعمال في مواكبة التطور العلمي والتقني الذي يعيشه العالم حولنا.
- كثير من الجامعات العربية ما زالت عبارة عن مدارس ثانوية لا تهتم بالأبحاث وتدعمها وتحول الأساتذة هناك إلى مجرد مدرسين وليسوا باحثين.
- دور المستشرقين السلبي، فكثير منهم يقوم بترجمة الثقافة العربية والإسلامية بشكل عشوائي ومتخبط.
- المؤسسات الثقافية في الوطن العربي لا تضع الترجمة ضمن أولوياتها.
- عدم إدراج الترجمة في سياسات التنمية العربية.
- الفراغ المصطلحي الذي كثيراً ما يواجه المترجم (عدم توافر المقابلات للمصطلحات الوافدة) مما يؤدي إلى ضعف الترجمة وإعاقة عملية التعريب والتباين في مستوى المصطلح الواحد (هاتف خلوي / خليوي / نقال / جوال / سيار / متحرك) في اللغة العربية. كما أن اللغة العربية غير اختصارية كما أن شح ترجمة المواد وعدم توفر المصطلح باللغة العربية أديا إلى إقصاء اللغة العربية من بعض الجامعات في بعض فروع المعرفة وجعلها تنحسر شيئاً فشيئاً من الناحية التعليمية لتصبح في نهاية المطاف أقرب إلى لغة تواصل منها إلى لغة علم وعلوم. لكن بالطبع ليس الإهمال اللغوي وحده هو الذي أوصل اللغة العربية إلى هذا الحد، بل أن هناك أسباب كثيرة تتعلق في بعض الأحيان بتوجهات الدولة وبعضها يتعلق بالنقص في الكادر التعليمي والبحثي والثقافي والمعرفي الأمر الذي حدا بالجامعات والمؤسسات التي ترى بمصداقيتها قريبة من الترجمة لأن تستعين بالمتخصصين ممن يجيدون اللغة الأجنبية. ناهيك ببعض متخرجي

الدراسات العليا من الدول الغربية الذين يتبنون فرض ثقافة التعليم بالأجنبية بدلاً من العربية وفقاً لأهواء ومزاجات أو رؤى متعددة.

- ضعف المساهمة العربية في مجال الترجمة الآلية وتباين الترجمات من اللغة العربية وإليها على مواقع الترجمة الآلية.
- الدور السلبي الذي يلعبه القطاع الخاص عندما يسعى إلى تحقيق أكبر قدر من المبيعات والأرباح دون أن يعير مسألة الجودة والمصلحة الإجتماعية والتنموية للأمة (وهي الدافع الرئيس من وراء الترجمة) أدنى اهتمام.
- شح الدعم المادي لمؤسسات ومشاريع الترجمة ودور النشر، وضعف عمليات التمويل والإنفاق على إعداد المترجمين.
- مدى إلتزام دور النشر العربية بحقوق الملكية الفكرية.
- أثبتت التجارب أن أعداداً غفيرة من خريجي كليات ومعاهد الترجمة لا تصلح للعمل في الترجمة إلا بعد جهود هائلة ومضنية من التدريب (وعلى النقيض، فإن واقع الحال يشير إلى أن الكثير من المترجمين الناجحين في مختلف مجالات الترجمة حاصلون على شهادات بعيدة عن حقل الترجمة).
- الضعف في اللغة العربية لدى عدد كبير من المترجمين وعدم قدرتهم على إنتاج المصطلحات الجديدة.
- ضعف خبرة ومهارة عدد كبير من المترجمين العرب وعدم وجود آلية لرفع مستوياتهم.
- ضعف العائد المادي الذي يحصل عليه المترجم وإهدار حقه أحياناً.
- رزوح المترجمين تحت ضغوط صعبة أهمها انعدام التقدير الأدبي والمعنوي لجهد الترجمة واعتبارهم أحياناً مجرد ناقلين لا يدخلون ضمن دائرة المبدعين.
- هناك عوامل خارجية مؤثرة على عمل المترجم تؤدي إلى تقليص حرية المترجم والترجمة وفي الوقت نفسه توسيع حدود المحرم والممنوع إلى أبعد مدى: والتي قد تكون عائق سياسي يمنع الترجمة عن أنظمة سياسية مغايرة أو عن مفاهيم يمكن أن تهدد ترجمتها

استقرار النظام القائم في نفوس التابعين له، ويوازي هذا العائق السياسي العائق الديني الذي يتلازم معه تلازم العلة والمعلول في غير حالة، وخاصة حين ينتهي الأمر بفرض وصاية دينية على القارئ تستعين بفكر ديني إذعاني أو عائق إجتماعي، ويتبدى ذلك جلياً في المجالات التي تتحدث عن تحرير المرأة أو تكشف الظلم الواقع على الأقليات أو على الطوائف المستضعفة، ولا تنفصل عن العائق الثقافي الذي يتصل بضعف معدلات الترجمة بوجه عام، وعدم وجود العلم أو التفكير العلمي بوصفه رافداً أساسياً للثقافة، فضلاً عن فتور رغبة معرفة الآخر نتيجة ثقافة الإنغلاق على الذات والتقوقع في مدارها المغلق.

- وفيما يتعلق بالمتلقي أي المجتمع الذي تتم له الترجمة ، تقول الأرقام (وفقاً لتقرير التنمية الصادر عن مؤسسة الفكر العربي):
  - ✓ أن العرب لا يقرؤون سوى ست دقائق في العام.
  - ✓ أن العرب يصدرون 17000 عنوان سنوياً فقط، فيكون نصيب كل 12.000 عربي كتاب واحد بينما هو في بريطانيا كتاب لكل 500 وفي ألمانيا كتاب لكل 900.

ويمكن أن نعزي النتائج السلبية التي يوردها هذا التقرير إلى عدد من القضايا الشائكة التي تدلف إلى صميم النسيج المجتمعي في الوطن العربي ومن بينها: الأُمية ونظم التعليم ومناهج التدريس وعدم توفر مراكز البحث العلمي والعزوف عن القراءة ومنافسة الأجهزة المسموعة والمرئية وتقييد الحريات والفقر فضلاً عن غياب الإرادة السياسية للدول في جعل الثقافة ضمن سلم أولوياتها.

5- الخلاصة (النتيجة العامة و التوصيات) فيما يتعلق بمستقبل الترجمة في الوطن العربي.

النتيجة العامة:

- على الرغم مما أنشئ من مؤسسات ومشاريع، لا تزال المشكلات والمعوقات التي تواجه الترجمة في الوطن العربي ضاربة بأطنابها ولم تتزحزح إلا قليلاً ومؤثرة سلباً في حركة الترجمة في الوطن العربي بوجه عام، وهي عوامل تسقط حاضرها على مستقبلها فتجعل

المستقبل إمتداداً للحاضر المدحور الذي لا يبعث على حركة واثبة في عمليات إنتاج الترجمة تحقق معدلات تساوي المعدلات التي نسمع عنها في الدول المتقدمة.

- لا جدال في أن الترجمة واقع محفز ودافع لبناء الحضارة وذلك من وقائع أثبتها التاريخ، فلا بد للأمة العربية من الإعتناء بالترجمة مرة أخرى لتعيش النهوض من جديد وتلحق بركب الأمم التي سبقتها. يجب أن يفعل العرب ما فعلته روسيا في مطلع ثلاثينيات القرن الماضي عندما قامت بتجنيد ألف من العلماء وفرغتهم تماماً لترجمة الكتب والأبحاث العلمية المكتوبة بالإنجليزية وعن طريق هذه الترجمات بنت روسيا نهضتها العلمية والعسكرية الحديثة. وبالنظر إلى واقع الترجمة الماثل، هذا ليس بالأمر الهين إذ يتعين إيجاد بنية تحتية فاعلة لتذليل هذه المشكلات والعقبات يتم تطبيقها بالتوافق والتضافر بين جميع الدول العربية.

التوصيات: التصور للبنية التحتية المقترحة:

- تأسيس قاعدة بيانات للأعمال المترجمة ومؤسسات وهيئات ومنظمات الترجمة في الوطن العربي والتنسيق بينهم وتبادل الخبرة والفاعلية على أن تتبنى هـذا التنسيـق منظمـة عربيـة لا تعاني من الترهل والبيروقراطية وتقيم لقاءات دورية لهم للتعريف بالخطط والبرامج وكل ما يؤدي إلى التنسيق وتوجيه كل الجهود صوب هدف واحد ووضع حلاً لفوضى الترجمة.
- ضرورة وجود مشروع تنموي واضح ومخطط له وهادف ولديه سياساته وإستراتيجياته التي يمكن أن تشق الترجمة طريقها من خلاله.
- فك الارتباط بين المعرفة والسوق.
- مأسسة عملية الترجمة.
- توحيد المصطلحات.
- ضرورة التوجه نحو ترجمة التخصصات الدقيقة في شتى صنوف المعرفة والإهتمام بالترجمة العلمية لدورها في دعم التعريب وتوفير المصطلح.
- تشجيع جهود الترجمة في الوطن العربي بدعم مؤسسات الترجمة والجهود الفردية للمترجمين.

- الترويج إعلامياً لكتب الترجمة.
- الاعتماد المتبادل بين الدول العربية في الترجمة والنشر، حيث هناك دول غنية بالثروة ودول غنية بالعقول، والدعوة إلى تزاوج بين حركة العقل وحركة الثراء.
- إنصاف المترجم.
- تطوير اللغة العربية عبر الترجمة لأن الترجمة أداة رئيسة في تطور اللغة، كما أن الإقدام على مشاريع ضخمة في الترجمة من شأنه أن يحول دون إستخدام اللغة الأجنبية في التعليم.
- تعريب الجامعات378 مع عدم إهمال اللغات الأجنبية وهو أمر سيدعم الترجمة (التعريب والترجمة وجهان لعملة واحدة).
- العمل على خدمة جميع الفئات: المرأة والمزارعين والحرفيين والتجار وغيرهم عبر الترجمة فهؤلاء يحتاجون إلى كتب مبسطة جديدة وعصرية في مجالات اهتماماتهم وهذه مسائل يجب أن تتولاها بالاهتمام.
- عدم نشر أي كتاب مترجم إلا بعد مراجعته على يد متخصص مؤهل ليس في اللغة فقط بل في المجال المعرفي المقصود في المشروع المترجم.
- تدريس اللغة العربية في أقسام اللغات الأجنبية في الجامعات وتأهيل طلبة الترجمة في اللغة العربية: صرفها ونحوها ومهارات الكتابة بها وجماليات أساليبها. منطقياً يجب على المترجم أن يكون ضليعاً باللغات التي تدخل في مجالات عمله. كما أن الاهتمام باللغة العربية لا يعني إهمال اللغة الأجنبية.
- وضع القيود الصارمة في وجه ترجمة الغث أو الهامشي إلى العربية وفتح الباب على مصراعيه لترجمة كل ما هو حضاري وحافز وعلمي أو تقني يجب أن نعرف ماذا نترجم؟ وكيف نترجم؟ ولمن نترجم؟
- الإهتمام باللهجات، فهي جزء من اللغة، والمصطلح لا يكتب السياق معناه بل يستمده من المفهوم.

378 جابر عصفور، مرجع سابق.

- دعم أبحاث الترجمة الآلية379 والقواميس والموسوعات المعرفية على الشبكة.
- تطويع اللغة العربية لتتماشى مع الترجمة الآلية.
- تكوين شبكة علاقات دبلوماسية تخص مراكز الترجمة مع المؤسسات الدولية التي يمكنها دعم عمليات الترجمة مادياً ومعنوياً.
- وضع معايير صارمة في إختيار الكتب وترجمتها، مثل: أن تتم الترجمة عن اللغات الأصلية والحفاظ على التوازن بين المعارف المختلفة والعلوم لسد النقص الشديد في المكتبة العربية.
- توفير المعلم المؤهل الذي بإمكانه إيصال المعلومة عند التعلم وخلق الإبداع داخل الطالب في المراحل الدراسية المتعددة قبل الوصول إلى مستوى التعليم العالي ومنه يمكن تنشئة جيل يلم باللغة الأم ومتفقه في اللغة الأجنبية كي يكون مترجماً للمعرفة والعلوم.
- تعزيز التعليم العالي والبحث العلمي في مجال الترجمة.
- تطوير تدريس اللغة العلمية (الإنجليزية والفرنسية) في مراحل الدراسة كافة وتطوير مدرسيها بإستمرار ودفعهم إلى إستخدام المصطلح الأجنبي ومقابله بالعربية منذ الصفوف الإبتدائية وحتى دخول الجامعة، وتشجيع الطلبة على إستخدام المصطلحات باللغتين.
- مراجعة المناهج الدراسية ذات العلاقة بصورة دورية وذلك عبر تطوير المصطلح وإضافة المستجد.
- الإهتمام بالمجلات العلمية الدورية ومحاولة إصدارها باللغة العربية وبلغة أجنبية أخرى لكي يتمكن الطالب والباحث من متابعة الكتابة العلمية والمصطلحية في الوقت نفسه .
- الإهتمام بالمجلات الدورية العالمية ومؤتمراتها والحرص على ترجمتها وتشجيع الطالب والباحث على إقتنائها وقراءتها.
- ترجمة البحوث والدراسات التي يقدمها العرب للجامعات والمجلات الدورية الغربية إلى اللغة العربية وطباعة لغة الأصل بجانبها.

379 إتفق مع الكاتبة جوليان هاوس بأن هذه الآلات لن تصل أبداً إلى مستوى الكفاءة الكاملة وتحاكي المترجم البشري . لكنها يمكن أن تساعد في توفير المعلومات المعجمية والمعرفية ...إلخ.

"The dream of a fully competent independent machine translating system is still a long way off, but it is certainly here to stay"

- الإستفادة القصوى من التقنيات الحديثة بما فيها الحاسب الآلي وحوسبة العلوم واللغة مما يسهل على الطالب والباحث الوصول إلى المصطلح ومعناه ووسائل إيضاحه في أي وقت شاء.
- الاستفادة من النشر الالكتروني .

(إضاءة: يذكر الباحث أن التوصيات أعلاه موضوعة بالأخذ في الاعتبار أن العمل المترجم يجب أن يفضي إلى تراكم معرفي يمكن بدوره أن يفضي إلى نهضة علمية وفكرية تنهي حقبة التراجع التي طال أمدها. وقد إستفاد الباحث في إعداده لهذه التوصيات ، بل في مجمل الورقة من مصادر ومراجع عديدة موضحة في الصفحة التالية).

المصادر والمراجع:

المراجع العربية:

1. إقبال التميمي، مشكلات تواجه جهود الترجمة، مدينة دبي للإعلام، دبي، 2014 .
2. إنعام بيوض، الترجمة من العربية وإليها: رهانا التنمية والتواصل، المعهد العالي العربي للترجمة، الأمانة العامة، جامعة الدول العربية، الجزائر، 2012 .
3. البيان الإماراتية، النشر في الوطن العربي ... واقع ومستقبل غامض، دبي، عدد 2012/12/19 .
4. تقرير التنمية الإنسانية العربية 2003، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي.
5. تقريرالتنمية البشرية للعام 2003 الصادر عن اليونسكو، باريس.
6. جابر عصفور، مستقبل الترجمة في الوطن العربي، جريدة الاتحاد، عدد 2007/12/30، أبوظبي.
7. الجناتي محمد، الترجمة في الوطن العربية، وجدة، الجزائر، 2012 .
8. الرأي الأردنية ، واقع الترجمة في البلاد العربية ردئ ، عمان ، الأردن ، عدد 2009/1/3 .
9. شوقي جلال ، الترجمة في الوطن العربي ، الواقع والتحدي ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، 2012.

10. عامر الزناتي الجابري ، إشكالية ترجمة المصطلح ، مجلة البحوث والدراسات القرآنية ، العدد التاسع ، السنة الخامسة والسادسة .

11. مجلة اللسان العربي ، أعداد مختلفة ، الأعداد من 1 إلى 56 ، الرباط ، المغرب .

12. مسلم المعني ، الترجمة العلمية ودورها في دعم مسيرة التعريب ، مسقط ، عمان ، 2009 .

13. هيثم غالب الناهي، الترجمة في الوطن العربي بين ضعف الإمكانيات وكثرة التحديات ، 2012

14. يحيى معروف ، دور المترجمين والترجمة في حوار الحضارات ، بغداد ، 2012 .

المراجع الإنجليزية:

15. Faiq, S. (1996) "Aspects of early Arabic translation" in the Linguist, vol. 35, No. 2.

16. Juliane House, the methodology of translation, Munchin, Germany, 2013

مراجع الإنترنت:

17. حسام الخطيب ، مشكلات الترجمة العربية : مقارنة ميدانية ، على الموقع www.arab-pa.org .

18. عبد الله عبد القادر، الترجمة والعرب، حركة التراجع، منتدى الإعلام العربي، 2012/10/8

19. محمد بن عبد العزيز اليحيا، ضعف الترجمة من وإلى العربية مسؤولية من؟ (تحقيق)، على موقع الجمعية الدولية للمترجمين العرب، 2010/4/30 .

20. محمد عصفور، الترجمة: طريق إلى المستقبل، الجامعة الأردنية، على موقع مجمع اللغة العربية الأردني.

21. الموقع الإلكتروني www.bibalex.org، مشروعات الترجمة في الوطن العربي.

22. ندوة المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الترجمة في العالم العربي وآفاق تطوير اللغة، بيروت، على الموقع ewww.dohainstitute.org/hom .

23. نشوى محمد، تاريخ الترجمة في الوطن العربي، موقع دار الكتب، 2012/11/2 .

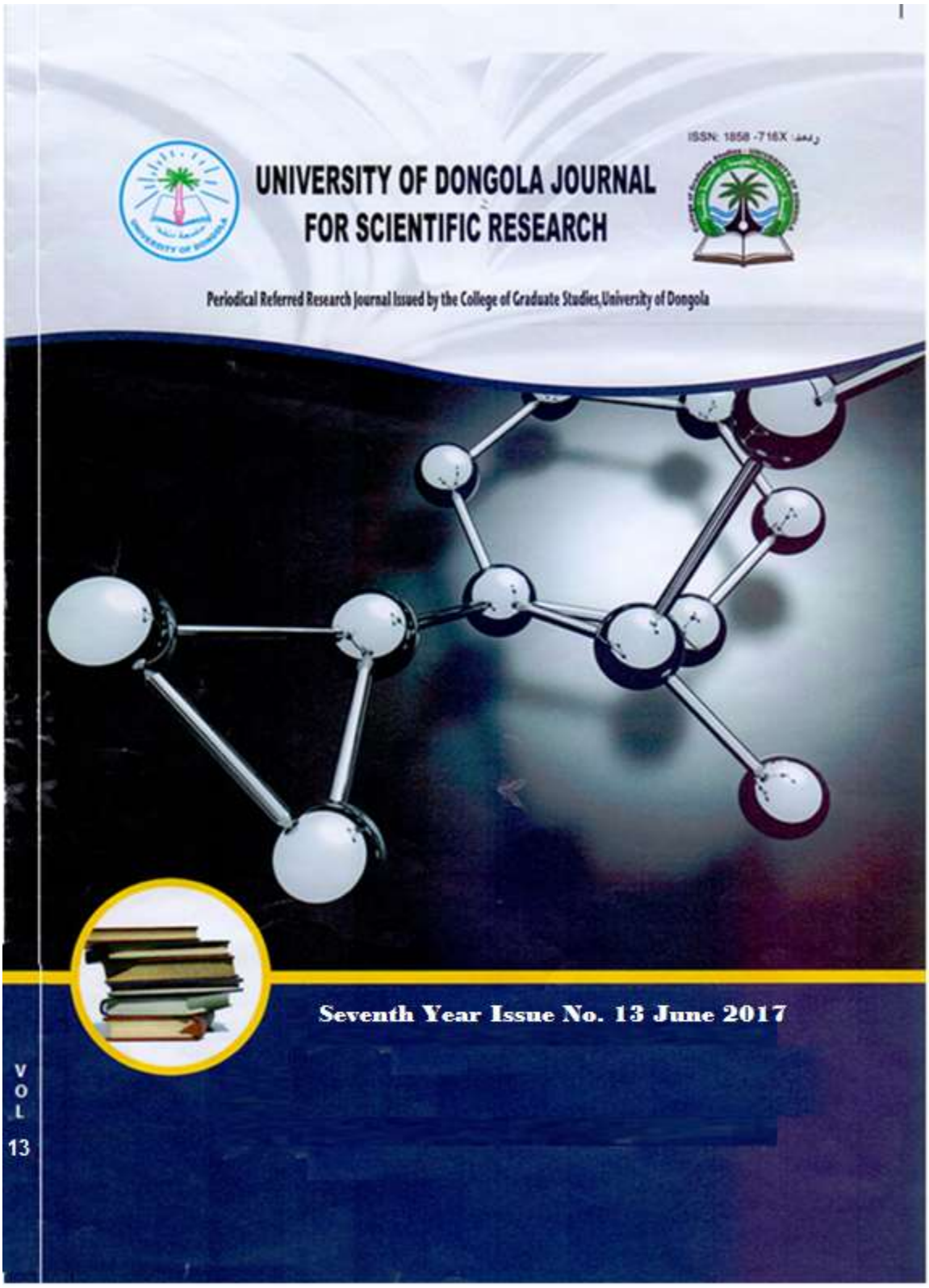
ISSN: 1858-716X
UNIVERSITY OF DONGOLA JOURNAL
FOR SCIENTIFIC RESEARCH
Periodical Referred Research Journal Issued by the College of Graduate Studies, University of Dongola
Seventh Year Issue No. 13 June 2017
VOL
13

PROVENANCE OF THE CLASTIC SEDIMENTS AROUND WADI HALFA AND ARGEEN AREAS, NORTHERN SUDAN: APPLICATION OF HEAVY MINERALS AND SANDSTONE PETROGRAPHY

Abdelaziz Mohamed Elamien[1],Omer Elbadri Ali [2] & Mutwakil Nafi Fadlalmula [3],

[1]Department of Petroleum Geology, Faculty of Earth Sciences and Mining, University of Dongola, Dongola, Sudan.

[2]Faculty of Science, University of Khartoum, Khartoum, Sudan

[3]Department of Petroleum Geology, Faculty of Earth Sciences and Mining, University of Dongola, Dongola, Sudan.

ABSTRACT

The study was carried out on the clastic section around Wadi Halfa and Argeen areas, Northern Sudan. The objective of the study is to deduce their provenance based on heavy mineral analysis and sandstone petrography.

Forty eight representative sandstone samples (17 for heavy mineral analysis and 31 for sandstone petrography) were collected from different location of the study area. The identification of heavy minerals and sandstone minerals content beside their percentage was accomplished based on their optical and textural characteristics using the petrographic microscope.

The most abundant heavy minerals in the sediments of Gilf Kebir Formation are zircon, rutile and tourmaline with subordinate amount of staurolite and kyanite. This assemblage indicates that the sediments are derived mainly from igneous origin with minor contribution of metamorphic rocks. The high percentage of ZTR index (>90%) suggests that the sediments are derived from acidic igneous rocks subjected to intensive chemical weathering and reworking processes under warm and humid climate.

The petrographic studies reveal that Gilf Kebir Formation sandstones are composed mainly of quartzarenite, subarkose and Litharenite derived from a mostly granitic cratonic interior terrain and metasedimentary rocks.

The heavy minerals of Lakia Formation are predominantly composed of staurolite, zircon, rutile, tourmaline, and kyanite. The concentration of these

heavy minerals clearly point to metamorphic origin as well as basic and acidic igneous rocks and minor contribution of sedimentary rocks.

The sandstone petrography indicates that the sandstone of Lakia Formation are quartzarenite composed mainly of rounded to sub rounded monocrystalline quartz grains and fine to coarse grained polycrystalline quartz . Quartz type suggests a mostly plutonic origin with associated metasedimentary rocks.

The vertical changes in heavy mineral assemblages and sandstone minerals contents reflect consecutive developments in the paleogeography and paleoclimate of the region. The contrast in provenance and heavy minerals groups between Gilf Kebir and Lakia Formations indicate important hiatus may be between the two stratigraphic units.

Keywords: Gilf Kebir Formation; Lakia Formation; heavy minerals; Provenance

المستخلص

أُجريت الدراسة علي القطاع الرسوبي حول منطقتي وادي حلفا وأرقين،شمال السودان . تهدف الدراسة الي معرفة أصل الرسوبيات إعتماداً علي تركيز وتنوع المعادن الثقيلة وبتروجرافية الأحجار الرملية.

تم دراسة حوالي 48 عينة (17عينة للمعادن الثقلية و 31 عينة لبتروجرافيا الأحجار الرملية) أخذت من مناطق مختلفة من منطقة الدراسة. تم التعرف علي أنواع المعادن الثقيلة والمحتوي المعدني لأحجار الرمل إعتماداً علي خصائصها الضوئية والنسيجية بإستخدام المجهر المستقطب.

شيوع معادن الزركون، الروتيل، التورمالين، وقليل من معادن الاشترولیت والكيانيت في رسوبيات متكون الجلف الكبير يرجح الأصل الناري لصخور مصدر هذه الرسوبيات؛ بينما وفرة معادن الاشترولیت، الزركون، الروتيل،التورمالين والكيانيت في رسوبيات متكون اللقيا يشير الي ان غالبية صخور المصدر صخور رسوبية متحولة .

أشارت الدراسات البتروجرافية للحجر الرملي لمتكون الجلف الكبير الي أنه يتكون من كوارتزارينيت، تحت أركوز وأركوز صخري، بينما تتكون أحجار الرمل لمتكون اللقيا من

الكوارتزارينيت. أكدت هذه الدراسات أن صخور مصدرها عبارة عن صخور جوفية جرانيتية وصخور رسوبية متحولة.

التغيير الطباقي في مجموعة المعادن الثقيلة والمحتوي المعدني لأحجار الرمل يعكس مدي التطور المتتابع في الجغرافيا القديمة، المناخ القديم ؛ بينما التغايير في أصل الرسوبيات ونوع المعادن الثقيلة يشير الي فترة انقطاع ترسيب بين متكوني الجلف الكبير واللقيا.

INTROUDUCTION

Heavy minerals are dense grains found in different types of sand with concentration of less than one percent. They are found in parent rocks as either rock forming minerals or as accessory minerals, such as zircon and tourmaline (Mange & Maurer, 1992). The detrital heavy mineral assemblages of sandstone are largely a function of the proportions of the various heavy mineral species eroded from the source area, and the extent of modification of the detritus by abrasion and selective sorting during transportation and deposition (Hubert, 1962).

Many authors contribute in the study of heavy minerals as a useful tool in provenance discrimination and interpretation of paleogeography, diagenesis and tectonic history (Friedman &Sanders, 1978; Marton, 1985 a; Ibbeken and Schleyer, 1991; Morton and Hallsworth, 1999; Firhy and Komar, 1991 cited in Coalala, 2013; Morton, 1885; Morton, 1994 cited in Robert et.al., 2010; Morton, and Frei 2013; Derkachev and Nikolaeva, 2013; Wong et al., 2013; Gandhi and Raja, 2014; Solai, et. al., 2009 and Mohapatra, et. al.,2015).

Sandstone petrography gives a clue about sandstone classification, source area, lithology, paleoclimate, tectonic activity, depositional processes and time duration in the basin (Pettijohn, 1975).

The provenance control sandstone composition, so the four common types of sandstones are not restricted to particular depositional environments but they reflect the geology of the source area, depending on weathering and relief (Tucker, 1991).

OBJECTIVE OF THE STUDY

The principal objective of the study is to deduce the provenance of the clastic sediments around Wadi – Halfa and Argeen using heavy mineral analysis and sandstone petrography.

STUDY AREA

The study area (Fig. 1) is located at the eastern and western banks of the River Nile around Wadi - Halfa and Argeen areas, Northern Sudan. It is bounded by latitudes N 21° 25’ 53.4″ & 21° 59' 50.8″ and longitudes E 30° 49' 23.1 ″ & 31° 54'2.2 ″, and covered approximately 5,472 Km2.

The area is accessible through the paved highway road from Khartoum to Wadi Halfa via Dongola and Elselem. Also it can be reached via airplane about 2 hours from Khartoum. Moreover, the area is accessible through railways Khartoum –Atbara - Wadi Halfa.

Fig. 1. Location map of the study area.

REGIONAL GEOLOGY

The geological column for the study area is relatively simple (Fig. 2), the oldest rocks belong to what is generally referred to as the basement complex rocks, mostly of Precambrian age.

The basement rocks are unconformably overlain by Paleozoic, Mesozoic, and Cenozoic sediments of continental and marine environments. These rocks are unconformably overlain by Quaternary sediments including gravels, clays, sandy clays and silt.

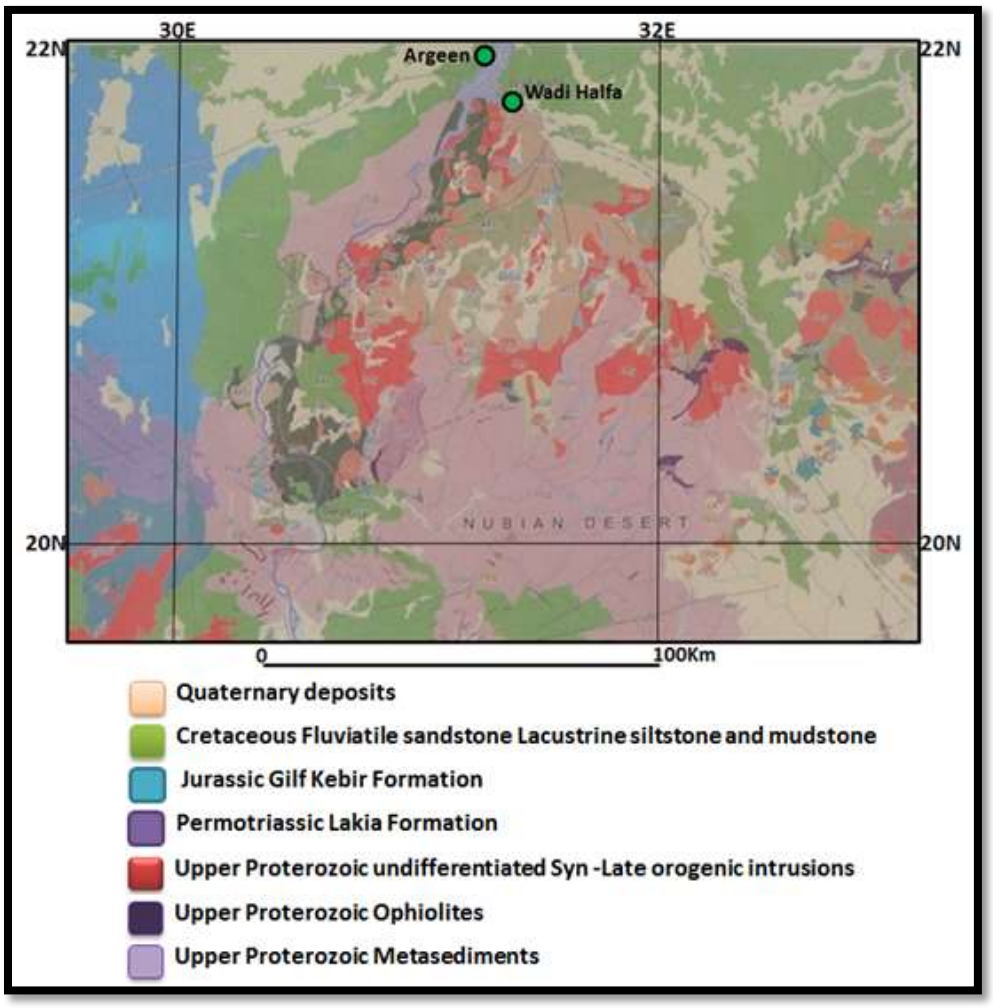

Fig.2. Geological map of the study area (modified from geological map of the Sudan, 2004).

Klitzsch and Wycisk (1987) divided the so-called "Nubian Strata" of NW Sudan and SW Egypt to three cycles and more than 20 formations. The

subdivisions of these formations were based on stratigraphical and Paleontological evidences and fits logically in the regional framework.

The three cycles include:

i) The lower cycle which composed of marine sediments of Cambrian to Early Carboniferous time and consists of Karuk Talh, Umm Ras, equivalent of Tadrat-sandstone of Lybia and Wadi Malik formations.

ii) The middle cycle contains continental deposits (Karoo - type) of Late Carboniferous to Early Jurassic age and consists of Northern Wadi Malik and Lakia formations.

iii) The upper cycle is composed of continental to marginal marine sediments of Late Jurassic to Tertiary age, and include Gilf Kebir, Wadi Howar, Kababish, Wadi Milk and Jebel Abyad formations.

Recent geological study around Wadi-Halfa and Argeen areas (Nafi et al., 2009; Nafi et al., 2010) divided the so called Nubian sandstone of Cretaceous age based on stratigraphical and paleontological evidence into Ordovician-Silurian-Devonian unit?, Upper Carboniferous(Pennsylvanian)-Permo-Triassic unit, and Jurassic-Cretaceous unit. These units consist of fluvial, deltaic, glacial, and fluvioglacial and shallow marine sediments and contain layers of oolitic ironstone (Fig.3).

Elamien (2015) classified the clastic sediments of Gabgaba Basin around wadi Halfa and Argeen into two stratigraphic units; and assigned them to Gilf Kebir and Lakia Formations.

The Upper Carboniferous Gilf Kebir Formation is composed mainly of trough crossed bedded micaceous sandstone facies, oolitic ironstone facies, paleosole beds, and contains plant and ichno fossils. These clastic sediments seem to have been deposited in shallow marine to fluvial environment. The Permo-Triassic Lakia Formation consists of trough cross bedded pebbly kaolinitic sandstone intercalated with some horizon of paleosols and contains silicified tree trunks and plant remains.

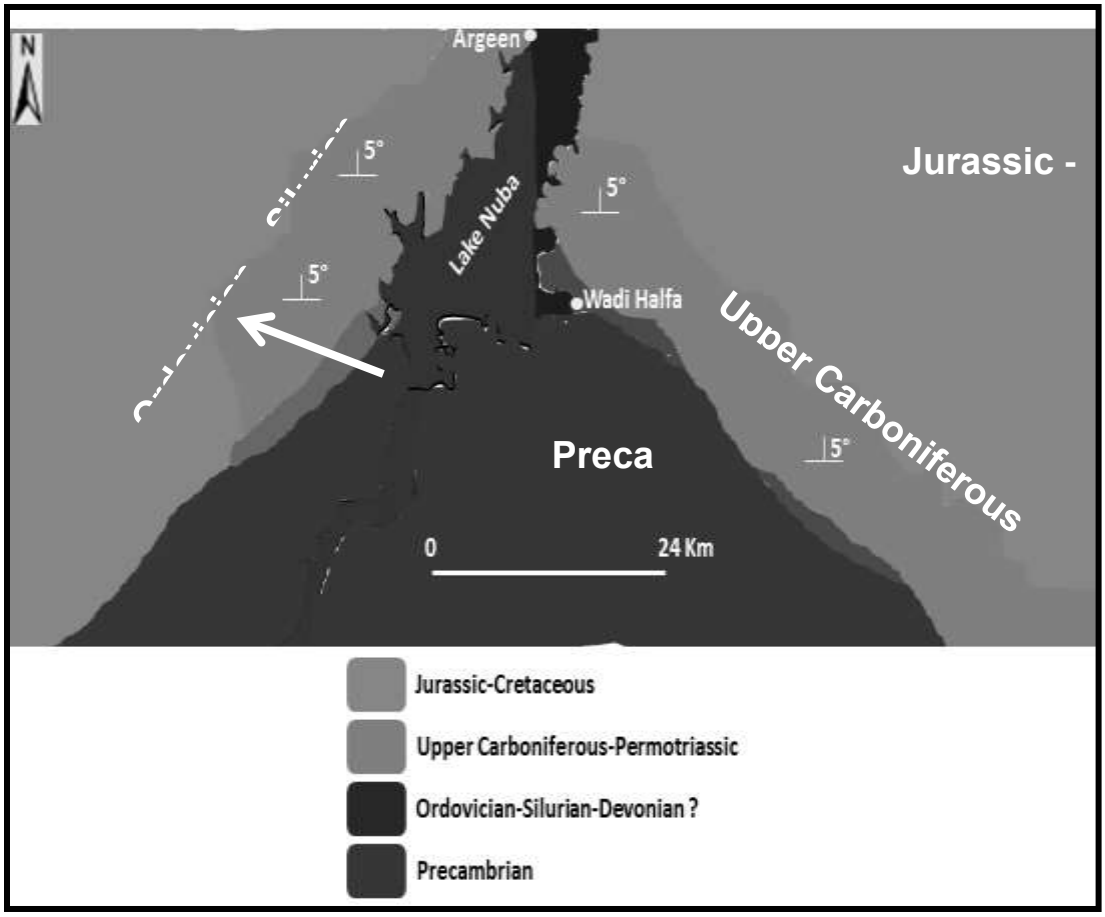

Fig. 3 Regional geological map of the study area (after Nafi et.al., 2009).

HEAVY MINERAL ANALYSIS

Materials and Method

A fraction ranging between (0.25 - 0.5mm) of the 17 sieved samples was selected for heavy mineral analysis as follows.

Procedures

1. The samples were subjected to a magnetic field using a hand magnet to remove ferromagnetic grains.

2. The grains were fed into an electromagnetic separator. The forward and side slopes were set as required, the mill amperage was set at low value 0.3mA first, then increased as required for the following separations.

3. Liquid bromoform (Sp 2.85 g/cm3) was used to separate heavy minerals from light minerals by means of gravity method.

Sample preparation

1. If a 0.03mm section is desired, the Canada balsam was warmed to 88 - 99 ºC and a thin coating was applied to the microscopic slide.

2. The slide was cooled and then reheated to 101 ºC, this helps eliminate bubbles.

3. The grains were scattered evenly across the Canada balsam with care that a representative suite of grains is sampled.

4. A thin layer of Canada balsam was applied, carefully press down a cover slip until bubbles are eliminated and excess cement is forced out around the edges.

5. The slide was cooled and labeled.

6. Excess Canada balsam was removed by alcohol or acetone.

The identification of heavy minerals was accomplished based on their textural and optical properties. The heavy minerals were counted following Hubert (1971) and Morton (1985). In order to obtain significant statistical results (200 -300) transparent heavy mineral grains were determined for each sample. The evaluation yielded very restricted heavy mineral assemblages. The main components are the extremely stable minerals zircon, tourmaline and rutile (ZTR) as well as stable minerals kyanite and staurolite (Table 1).

Results

The distribution of heavy minerals in the studies sections is illustrated in (Fig. 4), the following heavy minerals have been recorded.

1. Zircon

It is an ultrastable heavy mineral. Different shapes and types of this ultrastable heavy mineral were recorded throughout the representative samples. Most zircon grains are sharp euhedral sometimes with rounded termination containing dark inclusions and subordinate amount of anhedral to rounded grains containing almost no inclusion. Zircon is the most

abundant heavy mineral through the studied samples of Gilf Formation Kebir forming high percentage 50 – 99.5%., however in Lakia Formation the mineral ranges between (10.7 – 44.1%; Fig. 4). Zircon is a widely spread accessory mineral in igneous rocks and occur in certain metamorphic rocks (Plate 1, Z1–Z16).

2. Tourmaline

Tourmaline occurs in appreciable amount with zircon and rutile forming about (0.4 – 25%) in Gilf Kebir Formation samples, whereas in Lakia Formation the percentages ranges between (10.7 – 27.8%; Fig. 4). It occurs as various forms and shapes such as slender prisms with curved termination and also in egg-shaped and spherical shapes as a result of sedimentary processes. Tourmaline is characterized by various colors but the dominant colors in the studied samples are brown and pale green. It can be found in igneous and metamorphic rocks (Plate 2, T1 – T20).

3. Rutile

Rutile is common throughout the studied samples with percentage (0.6 – 23) in Gilf Kebir Formation, while forming about (32.4 – 72%) in Lakia Formation (Fig. 4). Most of the grains are euhedral with subordinate amount of well-rounded grains bounded by thick black halo and containing minor amount of dark inclusions. The authigenicaly knee-shaped rutile grains occur in some samples. The color is more frequently deep red to yellow. Rutile is widely spread in metamorphic rocks (Plate 1, R1 – R11).

4. Kyanite

Kyanite is recorded in minor amount throughout the studied samples forming about (0.5 – 0.6%) in Gilf Kebir Formation (Fig. 4), it is however more abundant in Lakia Formation with percentage (9.1 – 17.6). Large elongate grains of the metastable kyanite occur in some samples characterized by step like fractures and lack of cleavage. Kyanite occurs in gneisses, granites and regional metamorphosed pelitic schist (Plate 1, K1 – K3).

5. Staurolite

Staurolite is a metastable heavy mineral; it forms appreciable amounts in the studied samples of Gilf Kebir Formation (0.2- 7.7%), but proved more abundant in the samples of Lakia Formation with percentage ranging

between (5.9 – 71.4; Fig. 4). Staurolite occurs as irregular yellow grains with conchoidal fractures; inclusions of opaque are common. Etching and dissolution at grain boundaries are characteristic. Staurolite indicates medium grade regional metamorphism and it is found in schist derived from argillaceous sediments (Mange and Maurer, 1992; Plate 1, S1 –S8).

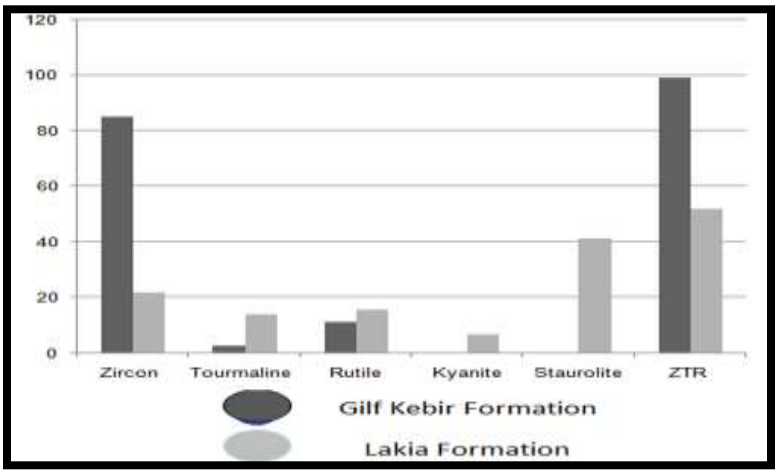

Fig.(4.) Heavy minerals and ZTR index percentages of representative samples from the study area.

Table (1) Heavy minerals percentages and ZTR index of representative samples from the study area.

Formation	Age	Sample Number	Zircon %	Tourmaline %	Rutile %	Kyanite %	Staurolite %	ZTR index
Gilf Kebir	Upper Carboniferous	Arg16	50	25	25	-	-	100
		Arg 25.1	85.3	-	14.7	-	-	100
		Arg 33.1	99.4	-	0.6	-	-	100
		Arg 33.2	76.4	1.2	21.8	0.6	-	99.4
		Arg 40	99.5	-	-	0.5	-	99.5
		Arg 56	84.9	4	11.6	-	-	100
		Hf 4.1	76.9	7.7	7.7	-	7.7	92.3
		Hf 5.1	93.3	-	6.7	-	-	100
		Hf 5.2	81.1	-	18.9	-	-	100

		Hf 41.1	95.5	0.4	3.9	-	0.2	99.8
		Hf 55.3	76.5	-	23.5	-	-	100
		Hf 63.1	93.8	-	6.2	-	-	100
		Hf 63.2	92	0.4	7.6	-	-	100
		Total Average	**85**	**2.9**	**11.4**	**0.1**	**0.6**	**99.3**
Lakia	**Permo-Triassic**	Arg 1	10.7	10.7	7.2	-	71.4	28.6
		Arg 32.1	-	18.2	18.2	9.1	55	36.4
		Arg 32.2	44.1	-	32.4	17.6	5.9	76.5
		Hf 22.2	33.3	27.8	5.6	-	33.3	66.7
		Total Average	**22**	**14.1**	**15.8**	**6.7**	**41.4**	**51.9**

Zircon – Tourmaline – Rutile (ZTR) Index

Hubert (1962) suggested the ZTR index as an aid to the quantitative definition of mineralogical maturity in heavy mineral suites. The ZTR index is the combined percentage of zircon, tourmaline and rutile among the transparent heavy minerals omitting micas and authigenicaly formed species. This index is useful as scale of maturity of entire heavy minerals assemblages of sandstones. In most greywackes and arkoses the ZTR index is about (2 - 39%). However, it usually exceeds 90% in orthoquartzites. This reflects the general increase in ZTR index with increasing geological age of the sediments as a result of the progressive dissolution of unstable minerals (Mange & Maurer, 1992).

According to the percentage of the ZTR index sedimentary rocks are classified into four level of maturation: immature, moderately mature, mature and overmature (Idris, 2001).

1. Immature level characterized by ZTR index < 50%, angular to subangular zircon grains beside the presence of unstable heavy minerals such as kyanite and staurolite.

2. Moderately mature level diagnostic by ZTR index between (50 – 60%), zircon grains are subangular to subrounded and relative abundance of kyanite and staurolite.

3. Mature level characterized by ZTR index varies between (60 – 80%), predominance of subrounded zircon grains and low occurrences of metastable heavy minerals.

4. Overmature level diagnostic by ZTR index ranges from 80% – 100 %, subrounded to well- rounded grains of zircon and absence or trace occurrence of unstable heavy minerals.

The ZTR index of the studied samples is illustrated in (Table, 1). According to the above mentioned categories of sandstone maturity. The sediments of the Upper Carboniferous Gilf Kebir Formation are characterized by ZTR index (>90%), subangular to subrounded zircon grains, with minor amount of staurolite (7.7%) and kyanite (0.5%). These sediments are assigned to over mature level. In contrast, Lakia Formation sediments diagnostics by ZTR index between (50 – 60%), zircon grains are subangular to subrounded and relative abundance e of staurolite and kyanite. These are assigned to be belonging to moderately mature level.

SANDSTONE PETROGRAPHY

The petrographic studies are carried out on 31 representatives samples prepared at Elneelain University Laboratories. The samples were collected from different surface outcrops in the study area.

Methodology

1. The rock was cut with a diamond saw to produce a 0.03mm thick slice with parallel sides.

2. The slice was ground on one side, and grinding on a glass plate was continued.

3. The waste carborundum was removed by scrub with running water and then the slice was dried.

4. The thin rock slice was heated on a hot plate set at 85 ºC then transferred to a new microscope slide with Canada balsam on it.

5. More Canada balsam was placed on the upper surface of the thin slice, and then the slice was covered with a cover slip.

6. The completed thin section was cleaned with alcohol or acetone, and labeled.

Then detrital minerals were examined in thin sections using the petrographic microscope. In each thin section 300 – 400 particles were counted, in addition the percentage of total particles are determined by point counts including quartz, feldspars, rock fragments, micas, carbonates, cementing materials and porosity (Tables 2&3).

Table (2) Semi – quantitative petrographic analysis for the representative samples of Lakia Formation around Wadi Halfa and Argeen areas.

Sample number	Textural Data			Detrital Mineralogy								Sandstone type
	Grain sorting	Grain roundness	Grain contacts	Polycrystalline Qtz	Monocrystalline Qtz	Lithic fragments	Feldspars	Micas	Iron oxide	Carbonate	Porosity	
Arg 1	PS	A-SA	PC	4.5	75.4	1.3	-	3.0	2.8	-	12.9	Quartzarenite
Arg 2.1	PS	A-SA	PC	3.8	64.5	0.6	-	3.3	3.8	7.8	16.1	Quartzarenite
Arg 2.2	PS	A-SA	PC	3.1	65.3	0.8	-	0.4	4.8	6.3	20.1	Quartzarenite
Arg 3.1	MS	SA-SR	PC	1.8	63.7	0.4	-	4.0	8.7	3.4	17.8	Quartzarenite
Arg 3.2	PS	A-SA	PC	1.4	67.7	1.3	-	2.7	5.4	2.8	18.7	Quartzarenite
Arg 4.1	MS	SA-SR	PC	8.4	61.4	1.0	-	1.6	3.2	-	24.3	Quartzarenite
Arg 4.2	PS	A-SA	PC	0.7	72.5	0.2	-	1.1	11	4.8	9.7	Quartzarenite
Arg 5	MS	SA-SR	PC	2.1	71.6	0.4	1.6	-	5.7	0.6	17.9	Quartzarenite
Arg 32.1	PS	A-SA	PC	2.0	89.1	0.6	-	-	5.6	1.1	2.2	Quartzarenite
Arg 32.2	MS	SA-SR	PC	4.4	71.5	1.4	1.4	0.8	1.7	3.9	15.7	Quartzarenite
Arg 33.3	PS	A-SA	PC	-	90.8	0.2	-	0.2	2.8	1.0	5.0	Quartzarenite
Hf 11	PS	A-SA	PC	0.8	79.1	0.2	-	0.6	1.6	2.0	15.8	Quartzarenite

Hf 42.1	PS	A-SA	PC	-	84	0.5	-	0.3	1.2	-	14.0	Quartzarenite
Hf 65	PS	A-SA	PC	3.1	62.3	0.9	-	0.3	1.4	3.9	23.6	Quartzarenite
PS: poorly sorted; MS: moderately sorted ; A:angular;SA:subangular;SR:subrounded;Pc:point contact												

Table (3) Semi – quantitative petrographic analysis for Gilf Kebir Formation samples around Wadi Halfa and Argeen areas

Sample number	Textural Data			Detrital Mineralogy								Sandstone type
	Grain sorting	Grain roundness	Grain contacts	Polycrystalline Qtz	Monocrystalline Qtz	Lithic fragments	Feldspars	Micas	Iron oxide	Carbonate	Porosity	
Arg 8	PS	SA-SR	PC	2.4	68.9	0.8	3.3	0.6	2.9	6.2	15.5	Subarkose
Arg 25.1	PS	A-SA	PC	2.9	79.6	0.9	0.1	-	1.7	5.4	9.7	Quartzarenite
Arg 33.1	PS	A-SA	PC	1.2	87.7	0.7	0.5	0.1	2.0	0.6	8.1	Quartzarenite
Arg 33.2	PS	SA-SR	PC	1.3	65	1.1	6.1	0.5	2.9	5.5	16.3	Subarkose
Arg 40.1	PS	A-SA	PC	9.9	66.5	4.2	2.9	0.5	2.5	-	13.3	Sublitharenite
Arg 40.2	MS	SA-SR	PC	4.2	83.8	0.6	0.6	0.3	1.4	0.7	8.4	Quartzarenite
Arg 50	PS	A-SA	PC	-	67.8	1.4	1.0	0.3	6.8	11.3	11.3	Quartzarenite
Arg 56	MS	SA-SR	PC	7.9	63.7	0.8	1.6	-	3.2	3.7	19.1	Quartzarenite
Hf 1	PS	A-SA	PC	3.6	72.6	0.5	1.5	1.1	2.5	-	18.1	Quartzarenite
Hf 4.1	MS	SA-SR	PC	2.5	69.5	0.3	1.4	1.1	2.5	-	18.1	Quartzarenite
Hf 4.2	PS	SA-SR	PC	3.8	60.2	0.8	2.8	0.4	3.8	-	28.2	Subarkose
Hf 5.1	MS	SA-SR	PC	5.0	59.7	2.5	2.6	0.7	3.7	0.8	24.9	Subarkose
Hf 21.2	PS	A-SA	PC	2.6	61.4	2.8	3.8	0.6	0.6	2.8	25.6	Subarkose

Hf 55.1	PS	A-SA	PC	1.3	78.1	0.5	0.7	1.2	2.0	-	16.3	Quartzarenite
Hf 55-3	MS	SA-SR	PC	-	59.1	1.5	2.8	0.4	0.7	-	35.5	Subarkose
Hf 61.1	PS	A-SA	PC	0.8	75.1	0.7	2.0	-	1.7	0.9	18.8	Quartzarenite
Hf 61.2	PS	A-SA	PC	1.8	64.6	0.9	0.6	0.2	1.5	1.2	29.4	Quartzarenite
PS: poorly sorted; MS: moderately sorted ; A:angular;SA:subangular;SR:subrounded;Pc:point contact												

Results

Results of Petrographic examinations reflect that the sandstone of the study area is composed mainly of quartz, feldspars, lithic fragments, micas, opaques and carbonates.

1. Quartz:

Quartz is the main constitution in all samples and forms the higher percentage of sandstone framework. Sandstone varieties of Gilf Kebir Formation have a percentage of quartz ranges from (59.1 – 90.9, Table 3). In contrast the sandstones of Lakia Formation have a higher percentage of quartz ranges from (65.4 – 91.1, Table 2). Monocrystalline quartz grains are dominated and form about (61.4 – 90.8 %, Table 2) of the sandstone varieties of Lakia Formation wherein the polycrystalline quartz grains range between (0.7 – 8.4% Table 2), on the other hand the samples of Gilf Kebir Formation contain about (54.5 – 90.9 % Table 3) of monocrystalline quartz grains and minor amounts of polycrystalline quartz grains (0.7 – 9.9 % Table 3). The quartz grains are moderately to poorly sorted, minor amounts of them are fine to medium grained where the majority is medium to coarse grained and rarely coarse to very coarse grained. Most of the quartz grains contain inclusions and some of them characterized by vacuoles. Polycrystalline grains diagnostic by their sutured boundaries between the grains.

2. Feldspar

Feldspars in the studied samples are characterized by cloudy appearance under plane polarized light; they are partly decomposed and composed mainly of microcline with minor amount of plagioclase. Feldspars

form about (1.4 – 1.6 %, Table 2) in some samples of Lakia Formation, where they forms about (0.1 – 8.3%) in Gilf Kebir Formation sediments (Table3).

Feldspars are not uniformly distributed vertically through the stratigraphic sequence. They are more abundant in the lower part of the study intervals (Gilf Kebir Formation, Table 3) where they decrease upward towards the upper part of the sequences (Lakia Formation, Table 2).

3. Lithic Fragments

Rock fragments are supplied definite information about source rocks and weathering processes. Their abundance in the studied samples is extremely variable from about (0.2 - 1.4 %, Table 2) in the sediments of Lakia Formation, where they form about (0.2 – 4.2%, Table 3) in Gilf Kebir Formation sediments. Rock fragments of the studied samples are composed mainly of igneous, metamorphic and rarely sedimentary rocks.

4. Mica

Mica occurs as flakes of muscovite rather than biotite due to their greater resistance to chemical weathering and their abundance in the source area. Mica forms the minor amount of the detrital constituents of the studied samples (0.2 – 3.3 %, Table 2) in Lakia Formation sediments, where forms about (0.1 – 1.2% Table 3) of Gilf Kebir Formation sediments.

5. Iron Oxide

Iron oxides form (1.2 – 11%) of the studied samples of Lakia Formation, whereas form a percentage ranges from (0.6 – 6.8) in Gilf Kebir Formation samples. Iron oxides also recorded as one of the principal cementing material of some samples.

6. Carbonates

Carbonates are found in the matrix between the grains and form about (0.6 – 7.8 %) of the studied samples of Lakia Formation, whereas form a percentage ranges between (0.7 – 14.5) of Gilf Kebir Formation sediments.

7. Porosity

Sandstone commonly has a primary porosity, which is largely depends on the packing characteristics, variation of grain size and shape. The porosity of

the samples of Lakia Formation form about (2.2 – 28%, Table2), whereas ranges between (4.9 – 35.5%, Table 3) in Gilf Kebir formation samples.

Sandstone Classification and Provenance

The study follows Adam et al., (1997) using (QRF) triangle diagram (Fig. 5) to classified sandstone samples of Gilf Kebir and Lakia Formations.

For plotting samples composition onto the (QRF) triangle, the percentages of the (Q, R and F) components alone are recalculated to 100% (Tables 4&5).

According to the above mentioned classification the sandstones of Lakia formation are classified as quartzarenite (98:0.3:1.7). In contrast about 78% of Gilf Kebir formation samples are classified as quartzarenite (98:1:1) whereas 19% of the samples are Subarkose (92:6:2) and about 3% of the samples are Sublitharenite.

The raw data from tables (4&5) are plotted on (QtFL) and (QmFLt) triangular diagrams (Fig. 6&7) after Dickinson et al., (1983). The result of plotting revealed that all sample were derived mainly from interior stable craton.

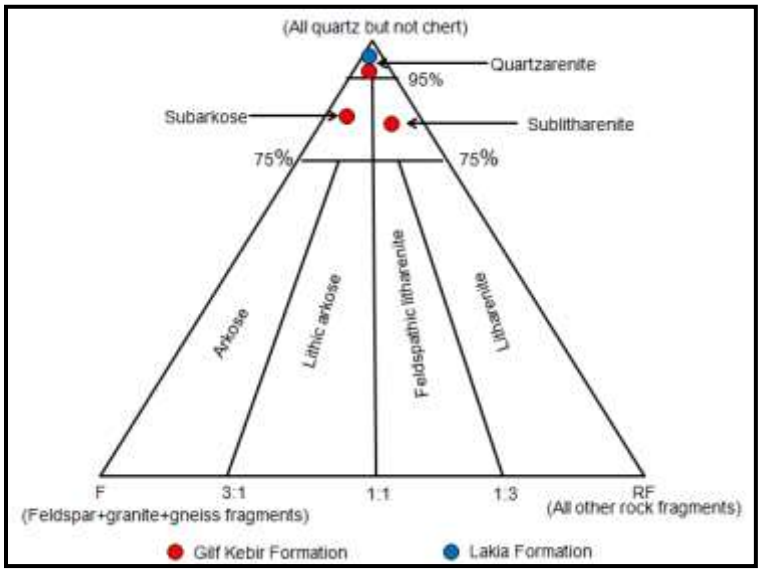

Fig. (5). Classification of the sandstone for the representative samples around Wadi Halfa and Argeen areas (after Adam et al., 1997).

Table (4) percentages of the sandstone framework composition (Q, F, & Rf.) for the representative samples of Lakia Formation

Sample Number	Total quartz(Qt)%	Polycrystalline Qtz(Qp)%	Monocrystalline Qtz(Qm)%	Lithic fragments %	Feldspars %		Sample Number	Total quartz(Qt)%	Polycrystalline Qtz(Qp)%	Monocrystalline Qtz(Qm)%	Lithic fragments %	Feldspars %
Arg 1	98.4	5.6	92.8	1.6	-		Arg 5	97.3	2.8	94.5	0.6	2.1
Arg 2.1	99.1	5.5	93.6	0.9	-		Arg 32.1	99.4	2.2	97.2	0.6	-
Arg 2.2	99.2	4.5	95.5	0.8	-		Arg 32.2	96.4	5.5	90.9	1.7	1.7
Arg 3.1	99.3	2.8	96.5	0.7	-		Arg 33.3	99.8	-	99.8	0.2	-
Arg 3.2	98.2	2.0	96.2	1.8	-		Hf 11	99.8	1.0	98.8	0.2	-
Arg 4.1	98.6	11.9	86.7	1.4	-		Hf 42.1	99.4	-	99.4	0.2	-
Arg 4.2	99.8	1.0	98.8	0.2	-		Hf 65	98.6	4.7	93.9	1.4	-

Table (5) Percentages of the sandstone framework composition (Q, F, & Rf.) for the representative samples of Gilf Kebir Formation around Wadi Halfa and Argeen areas

Sample Number	Total quartz(Qt)%	Polycrystalline Qtz(Qp)%	Monocrystalline Qtz(Qm)%	Lithic fragments %	Feldspars %		Sample Number	Total quartz(Qt)%	Polycrystalline Qtz(Qp)%	Monocrystalline Qtz(Qm)%	Lithic fragments %	Feldspars %
Arg 8	94.6	3.2	91.4	1.1	4.3		Hf 5.2	98.0	2.1	95.9	1.2	0.8
Arg 14	99.6	2.9	96.7	0.4	-		Hf 7	97.3	2.4	94.9	1.4	1.3
Arg 16	95.9	8,7	87.2	1.6	2.5		Hf 9	98.8	-	98.8	0.4	0.8

Arg 23	98.0	1.5	96.5	0.6	1.4		Hf 21.1	87.9	2.6	85.3	1.5	10.7
Arg 24.1	99.4	2.3	97.1	0.6	-		Hf 21.2	90.6	3.6	87.0	4.0	5.4
Arg 24.2	99.3	-	99.3	0.2	0.5		Hf 27	98.8	1.6	97.2	0.5	0.7
Arg 25.1	99.2	3.5	95.7	0.7	0.1		Hf 36.1	98.1	-	98.1	0.5	1.3
Arg 33.1	98.5	1.3	97.2	1.0	0.5		Hf 36.2	99.5	1.1	98.4	0.5	-
Arg 33.2	90.3	1.8	88.5	1.4	8.3		Hf 41.1	97.8	1.8	96.0	1.2	1.0
Arg 40.1	91.4	11.9	79.5	5.0	3.6		Hf 54.1	98.9	1.2	97.7	0.6	0.5
Arg 40.2	98.6	4.7	93.9	0.7	0.7		Hf 55.1	98.5	1.6	96.9	0.6	0.8
Arg 50	96.5	-	96.5	2.1	1.4		Hf 55-3	93.3	-	93.3	2.3	4.4
Arg 53	96.9	3.4	93.5	0.8	2.3		Hf 61.1	96.6	1.0	95.6	0.9	2.5
Arg 56	96.8	10.8	86.0	1.1	2.1		Hf 61.2	98.4	2.8	95.4	0.9	0.9
Hf 1	97.4	4.6	92.8	0.6	2.0		Hf 62.1	97.9	2.1	95.8	0.7	1.3
Hf 4.1	97.7	3.4	94.3	0.4	1.9		Hf 63.1	95.9	2.1	93.8	1.9	2.3
Hf 4.2	94.7	5.7	89.0	1.3	4.2		Hf 63.2	98.4	1.1	97.3	1.6	-
Hf 5.1	92.7	7.1	85.6	3.6	3.7		Hf 63.3	98.4	8.6	89.8	1.6	-

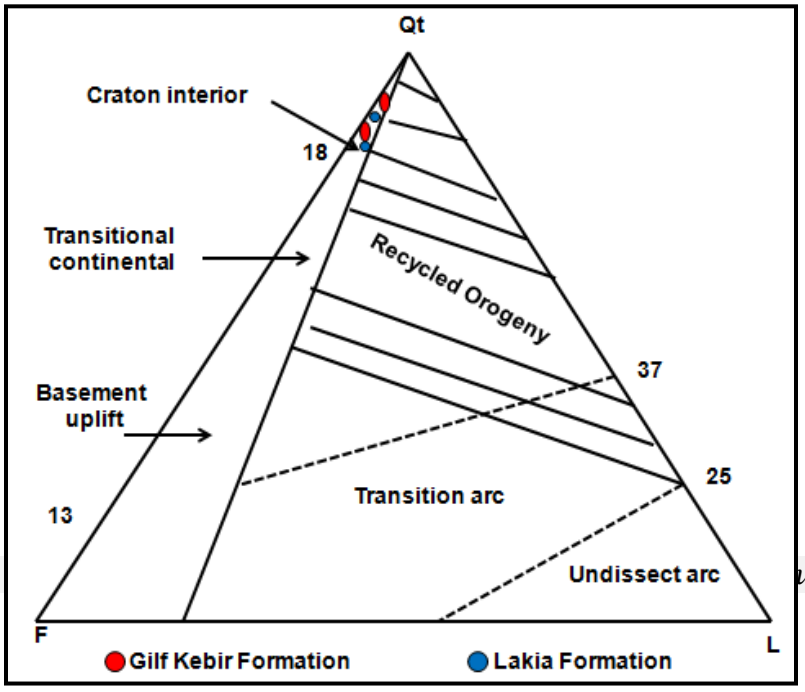

Fig (6) Different provenance terrain area for the representative samples around Wadi Halfa and Argeen areas (after Dickenson et al., 1983).

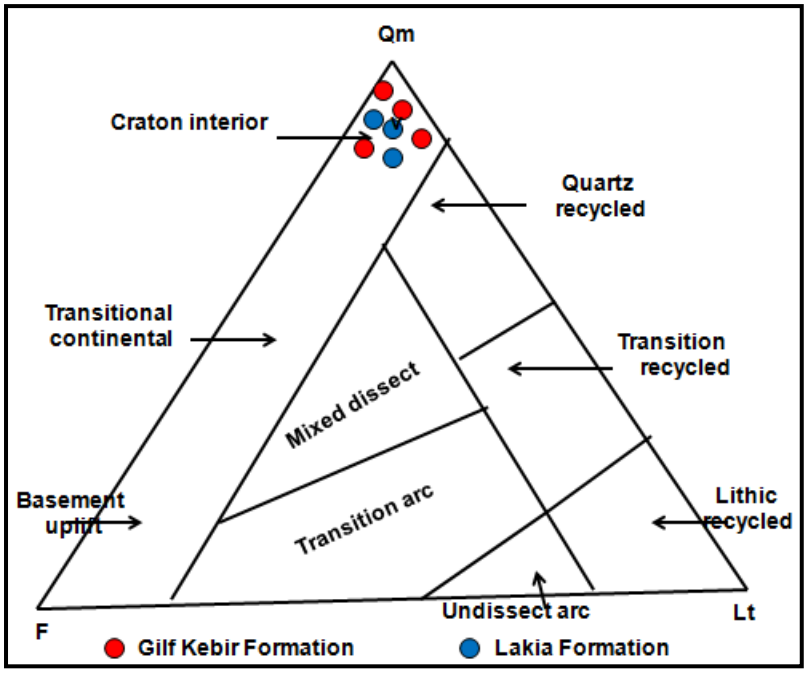

Fig (7) different provenance terrain area for the representative samples around Wadi Halfa and Argeen areas (after Dickenson et al., 1983).

DISCUSSION AND INTERPRETATION

The most abundant heavy minerals in the sediments of Upper Carboniferous Gilf Kebir Formation are zircon, rutile and tourmaline with subordinate amount of staurolite and kyanite. This assemblage indicates that the sediments are derived mainly from igneous origin with minor contribution of metamorphic rocks. This is supported by the petrographic studies of Gilf Kebir Formation sandstone which reveal that: these sediments are composed mainly of quartzarenite, subarkose and Litharenite derived from a Cratonic interior terrain Figs. (6&7). Their source rocks were mostly granitic with contribution from metasedimentary rocks. The high percentage of ZTR index (>90%) (Fig. 4) suggests that the sediments are derived from acidic igneous rocks subjected to intensive chemical weathering and reworking processes under warm and humid climate. Moreover, the rounded zircon

grains are less than the angular ones (Plate, 1). These different types of zircon morphology indicate that the sediments of Gilf Kebir Formation have been subjected to long transportation process and they were probably recycled or originated from igneous rock. These results are similar to that obtained by Nafi (1997) who concluded that the source area of the clastic sediments of the lower cycle (Devonian – Lower Carboniferous) in the northwestern Sudan may be the Pan-African basement and / or pre pan-African rocks mainly of igneous origin. Also these results are in agreements with those of clay minerals analysis as well as the results of petrography studies which indicate that the sediments of Gilf Kebir Formation are mainly quartzarenite which required long period of abrasion and weathering to remove the less stable heavy minerals under humid condition (Elamien, 2015). The high percentage of ZTR index (>90) in Figure (4), minerals of this group are common in acidic to intermediate granitoid rocks as well as in mature siliciclastic sediments and some metamorphic rocks. They are generally thought to indicate a continental crustal provenance. This is widely accepted by the model produced by (Elamien, 2015),which suggests that the sediments of Gilf Kebir Formation were shed from source area south of the study area formed mainly of igneous and metamorphic rocks conformably or unconformably overlain by Paleozoic siliciclastic sediments. .Moreover, the euhedral crystals of zircon (plate, 1) suggest the intrusive granitoid origin, whereas their abundance confirms the volcanic or igneous origin of the sediments.

The heavy minerals of Lakia Formation are predominantly composed of staurolite, zircon, rutile, tourmaline, and kyanite. The concentration of these heavy minerals clearly point to metamorphic origin as well as basic and acidic igneous rocks and minor contribution of sedimentary rocks.

The low percentage of Kyanite in Lakia Formation is attributed to the contribution of high grade metamorphic rocks, whereas the rounded grains of zircon, rutile and tourmaline (plate, 2) can be related to the ancient sediments which have undergone recycling. This is supported by sandstone petrography which indicates that the sandstone of Lakia Formation are quartzarenite composed mainly of rounded to subrounded monocrystalline quartz grains and fine to coarse grained polycrystalline quartz . Quartz type suggests a mostly plutonic origin with associated metasedimentary rocks.

The vertical changes in heavy mineral assemblages reflect consecutive developments in the paleogeography and paleoclimate of the region. The

contrast in provenance and heavy minerals groups between Gilf Kebir and Lakia Formations indicate important hiatus may between the two stratigraphic units.

Plate (1)

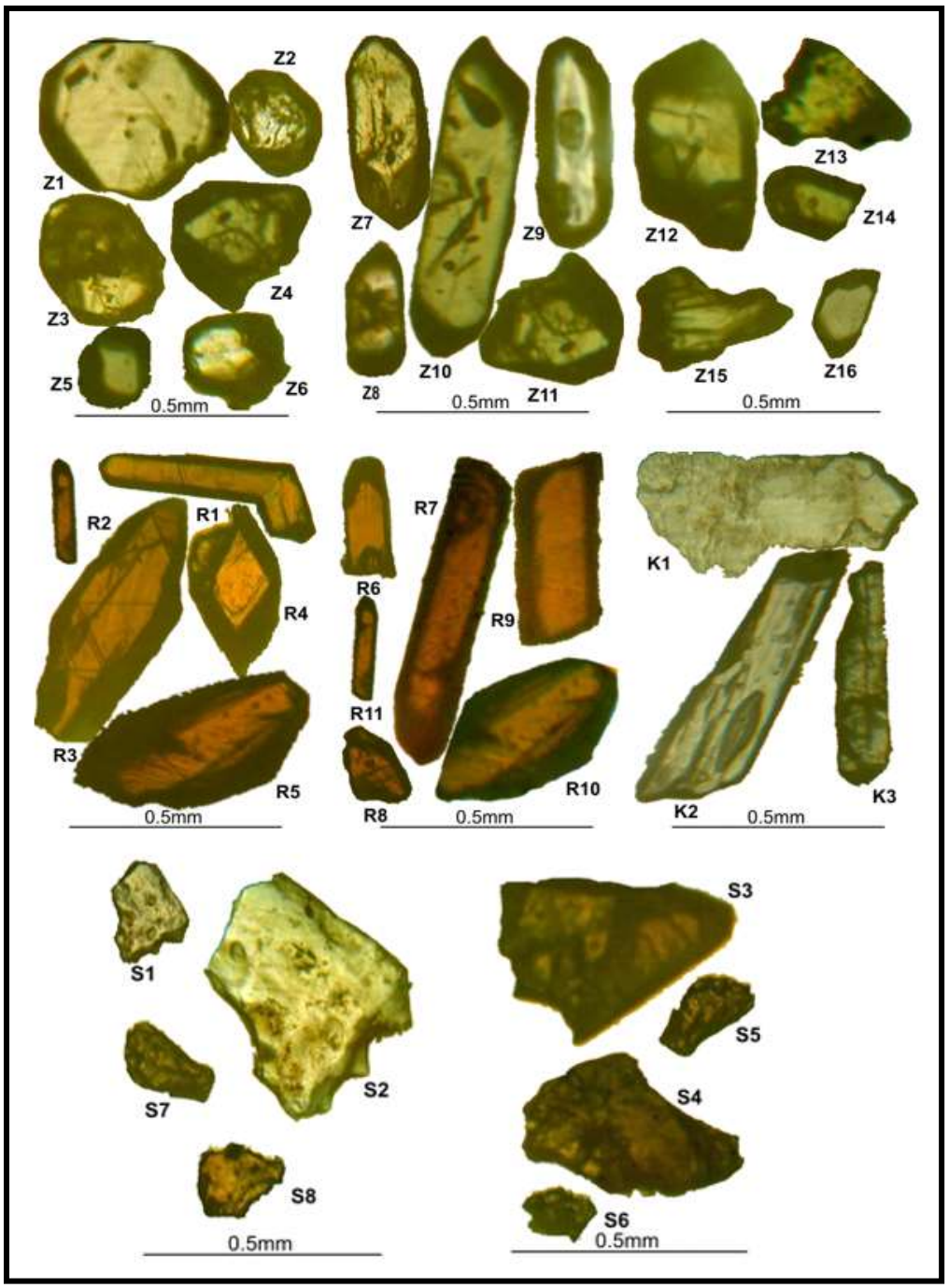

Plate (1)

Upper Carboniferous Gilf Kebir Formation

[1] Spheric and subrounded – well rounded grains of zircon (Z1-Z6) around Wadi Halfa and Argeen areas.

[2] Idiomorphic and prismatic forms of zircon (Z7-Z10) some of them with dark inclusions around Wadi Halfa and Argeen areas.

[3] Fragments of zircon containing inclusions (Z11-Z16) around Wadi Halfa and Argeen areas.

[4] Red prismatic rutile with subrounded edge (R2) around Wadi Halfa area.

[5] Red rutile with subrounded edge (R8) around Argeen area.

[6] Yellow prismatic rutile forms (R9-R11) of pyramidal terminations containing inclusions around Argeen area.

[7] Irregular yellow with zigzag saw-like edges staurolite (S1,S2, S7&S8) around Wadi Halfa and Argeen areas.

Permo-Triassic Lakia Formation

[1]Knee shaped rutile (R1) around Argeen area.

[2] Prismatic rutile forms suggestive of pyramidal termination (R3-R7) around Argeen area.

[3] Prismatic colorless kyanite (K1-K3) with step like edges and contains inclusions around Argeen area.

[4] Prismatic red staurolites (S3-S6) with rounded edges containing inclusions around Argeen area.

Plate (2)

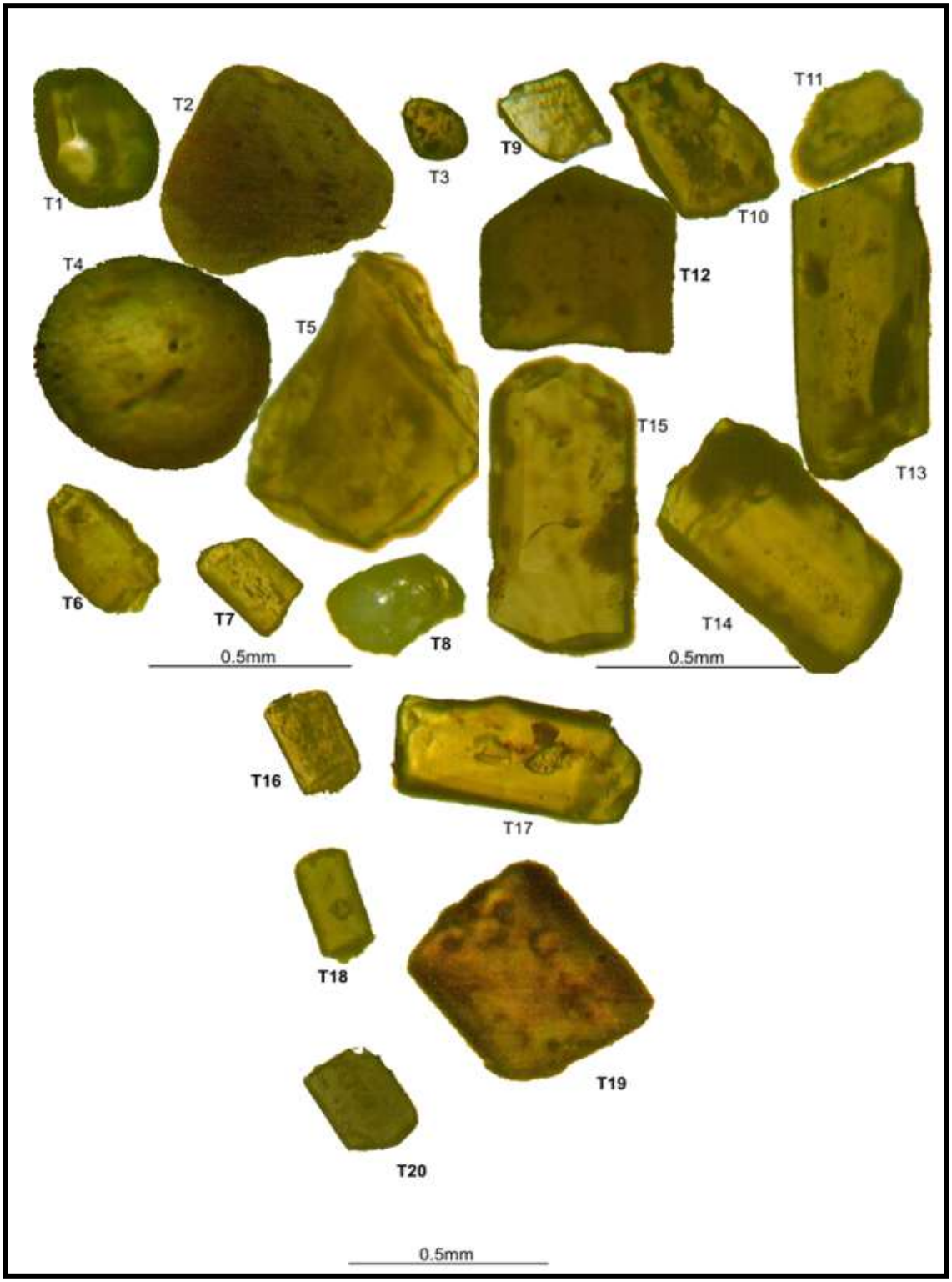
T1
T2
T3
T4
T5
T6
T7
T8
T9
T10
T11
T12
T13
T14
T15
T16
T17
T18
T19
T20
0.5mm
0.5mm
0.5mm

Plate (2)

Upper Carboniferous Gilf Kebir Formation

[1] Rounded to subrounded terminations brown tourmaline (T1), containing dark inclusions (T3 &T8), prismatic form (T6) and irregular forms (T5&T9) around Wadi Halfa and Argeen areas.

[2] Fragmented brown tourmaline with bipymidal terminations (T10, T11&T12) around Argeen area.

[3] Well prismatic pale green tourmaline (T7, T16&T18) containing inclusions around Argeen area.

[4] Large prismatic, brown to dark brown tourmaline containing inclusions (T13.T14.T15, T17, T19&T20) around Wadi Halfa and Argeen areas.

Permo-Triassic Lakia Formation

[1] Well rounded brown tourmaline (T4), subrounded (T2) around Argeen area.

REFERENCESE

[1] Adam, A.E., Mackenzie, W.S. and Guilford, C.1997. Atlas of sedimentary Rocks under microscope (6th impression) Longman Group pp.104.

[2] Coalala, N., 2013 Environmental analysis of sedimentological parameters and heavy mineral sediments in the supply of the beaches in the region of Porto, Northern Portugal Msc. in Environmental Science and Technology, Department of Geosciences, Environmental and Spatial planning (unpub.).

[3] Derkachev, A.N. and Nikolaeva, N.A. 2013. Possibilities and restrictions of heavy mineral analysis for the reconstruction of sedimentary environments and source areas Geologos, 19(1-2) P.147 – 158.

[4]Dicknson,W.R.;Beard,L.S;Brakenridge,G.R;Erjavec,J.L.;Ferguson,R.C; Inman,K.F; Knepp,R.A; Lindberg,F.A and Ryberg,P.T. 1983. Provenance of North American Phanerozoic Sandstone in Rlation to Tectonic setting.Geol.Soc.Am.Bu.11.,94: P. 222-235.

[5] Elamein M.A., 2015 Sedimentology and stratigraphy of Upper Carboniferous Permo – Triassic clastic sediments around Wadi Halfa and Argeen areas ,Northern Sudan Ph.D. Thesis, University of Khartoum, Khartoum, Sudan(unpub.).

[6] Friedman, G. M. and Sanders, J.E., 1978 Principles of sedimentology (John Wiley and sons) New York, 792pp.

[7] Gandhi, M.S. and Raja, M. 2014 .Heavy mineral distribution and geochemical studies of coastal sediments between Besant Nager and Marakkanam, Tamil Nadu , India. Journal of Radiation Research and Applied Sciences (7) P.256 – 268.

[8] Hubert.J.F., 1962 Zircon-Tourmaline-Rutile maturity Index and the interdependence of the composition of heavy minerals assemblages with the gross composition and textures of sandstones.J.Sedim.Petrol.(32) P. 44o-450.

[9] Hubert.J.F.1971 Analysis of heavy minerals assemblage. In procedures in sedimentary petrology, R.E.Carver (ed.) P.453-478.NewYork.

[10] Ibbeken, H., Schleyer, R. 1991 Source and Sediments Springer Berlin.286pp.

[11] Idriss, A.M.2001 Depositional environment and reservoir geology of the Late Albian –Cenomanian Bentiu Formation in Heglig and unity fields Muglad Basin, Sudan.M.Sc.Thesis, University of Khartoum, Khartoum, Sudan (unpub.).

[12] Klitzsch, E. and Wycisk, P., 1987. Geology of the sedimentary basins of Northern Sudan and bordering areas – Berlin Geowiss. Abh. (A), (75–1) P.97–137, Berlin.

[13] Mange, M.A. and Maurer, H.F.W.1992 Heavy minerals in colour Chapman and Hall, London.

[14] Marton, A.C., 1985a Heavy minerals in provenance studies .In provenance of arenites, G.G. Zuffa (ed.), P. 249-277.Oordrecht: Reidel.

[15] Morton, A.C. and Hallsworth, C.R. 1999 Processes controlling the composition of heavy minerals assemblages in sandstone Elsevier Science sedimentary geology (124) P.3-29.

[16] Morton, A., Hounslow, M.W. and Frei, D., 2013. Heavy mineral, mineral chemical and zircon age constraints on the provenance of Triassic sandstones from the Devon Coast, Southern Britain Geologos (19) P. 67 – 85.

[17] Mohapatra, S., Behera, P. and Das, S.K. 2015. Heavy mineral potentiality and alteration studies for IIlmenite in Astaranga Beach sands, District Puri, Odish, India. Journal of Geosciences' and Environment Protection3, P. 31 -37.

[18] Nafi, M., 1997, Sedimentology of the Paleozoic and Mesozoic strata of the Northwestern Sudan, Msc. Thesis, university of Khartoum (unpub.).

[19] Nafi, M., Awad, M.Z., Abdel Rahman, E. M., Elamein, A., El Dawi , M., Brügge N., Babikir, A., El Faki, A., El Badri, O., El Hag, A.,Abou, A., El Doma, A., Abakar A. 2009, Significance of Paleozoic, Paleogeographic reconstruction in North Sudan. (Abstract). The First International Symposium on the Petroleum Systems and Geological Resources in the Tethys Realm Cairo University, Egypt.

[20] Nafi, A. EL amein , M. El Dawi , M.Z. Awad, E. M. Abdel Rahman, O.El Badri , E.M El Faki , K. Salih, Ismail ,O. ElBahi, N. Brügge, E.E. Kheirelseed, Babikir, O. Babikir. El Hag, A. Abou, A. El Doma and A. Abakar .2010, New Evidence of Upper Carboniferous – Early Permian Glaciation in Northern and Northwestern Sudan and its Relation to Hydrocarbon Accumulations (Abstract). Fifth International Conference on the Geology of the Tethys Realm (4-7 January 2010, South Valley University, Qena, Egypt.

[21] Pettijohn, F. J., 1975 Sedimentary rocks: 3rd ed., New York, Harper and Row. , 928 pp.

[22] Robert, W., Joshua, D.,John, F.2010 Heavy mineral stratigraphy of Unayzah Formation and Basal Khuff clastics (Carboniferous to Permian) of central Saudi Arabia, GeoArabia,.15, no.(3) P. 17-80.

[23] Solai, A., Gandhi, M.S., Chandrasekaran, K. and Mohan, V.R. 2009. Distribution of heavy minerals and their provenance studies in and around Tamiraparani Estuary and off Tutcorin, Tamilndu, India. International Journal of Earth Science and Engineering 02 (06) p. 527 – 543.

[24] Tucker, M. E. 1991 Sedimentary petrology Blackwell Scientific Publication 260 pp.

[25] Wong, F.L., Woodrow, D.L. and McGann, M. 2013. Heavy mineral analysis for assessing the provenance of sandy sediment in the San Francisco Bay Coastal system. Marine Geology (345)P. 170 – 180.

Design, Assembling and Testing of Electric Knapsack Sprayer for Greenhouse

Elnougomi Abdelgadir Omer1 & Mubarak Mahjoub Syed hammed[2]
1 Sudan University of Science and Technology-College ofAgricultural Studies-Agricultural Engineering Department.
[2]Postgraduate Student.

ABSTRACT

An experiment was conducted at Um Dom south east of Khartoum-Sudan, to modify the motorized knapsack sprayer to be operated by blower, and to achieve the field performance test. The new design was done by replaced the internal combustion engine with electric motor and fan and the other modifications were done to the way of compressing the liquid to the nozzle from the tank by replacing separate fan for this purpose and field evaluation test to the equipment was done through many factors by applied the actual spraying action to the plants cultivated inside the greenhouses. The results shows that the flow rate per time achieved by the assembling equipment is the same as the equipment before modification which is (3.79ml/sec), the operation cost for the two designs was found (0.260, 0.750) SDG, respectively, and the total developing cost of the new equipment is 110SDG (0.20$) which is too cheaper when compare with the motorized knapsack sprayer before modification 2500SDG (500$).

Keywords: Motorized Knapsack, Blower, Electric Motor, Sprayer.

رشاشة الظهر ذات الموتور،منفاخ الهواء،موتور كهربائى، الرشاشة

المستخلص

تمت التجربة بمنطقة أم دوم – جنوب الخرطوم لتعديل الرشاشة الظهرية الميكانيكية لتدار بالموتور الكهربائي وتم أجراء الاختبار الحقلي لتعديل من محرك احتراق داخلي لموتور كهربائي مع التعديلات الأخرى التي تتوافق مع الموتور. الاختبار الحقلي تم من داخل بيوت محمية والنتائج أوضحت إمكانية الحصول على نفس معدل التدفق قبل التعديل (3.79ml/sec) وتكاليف التشغيل للنظامين كانت (0.260, 0.750) جنيه سوادني على التوالي وتكاليف تصميم الموتور كانت 110 جنيه سوداني بينما نظام المحرك 2500 جنيه سوداني.

INTRODUCTION

To achieve the economical a viability in the green houses we should control the diseases and protect the plants by spraying the preventive pesticides and because the cultivated plants in the green house more than the cultivated one in the open field, there is a great competition between the plants on the food element, which existed in the soil so it should be compensated by using the paper fertilizers by spraying it on the leave, and because the cultivation in the green house depends on pesticides and fertilizers we should select spraying equipment which is with high efficiency and easy to use, not complicated and with protection to the labor and does not effect the plants in the green house (www.greenhousemegastore.com 2006).The spraying equipment, developed it reached the fuel one but the availability of electricity leads to one which works by electricity and its advantage that it is easy in operating, there is no sound effect and light in weights ,Matthews (2000). Thornhill (1984) stated that frequently there was a limited choice of pesticide application equipment available in a local store or in a particular country. Mathews (2006) reported that the stirrup pump sprayer commonly used for mosquito control, is quite popular among the small farmers and vegetable growers due its simplicity, low cost and ease of operation .Anon (1990) reported that the foot sprayer is one of the ideal and versatile sprayers used for multipurpose spraying jobs. Clayphon (2003) reported that power sprayers are used for developing high pressure and high discharge for covering large area; also he stated that the optimum flow rate per time and area are equal to 4.2ml/sec and 200ml/m3 respectively. Thorn hill (1994) stated that users of motorized knapsack sprayers frequently complain that the engine is difficult to start. This is often due to leaving fuel in the carburettor and engine during storage. The objective of this study is to modify the traditional knapsack motorized sprayer from internal combustion to electrical bower power source, and to do the field performance test.

MATERIALS AND METHODS

An experiment was conducted in Elkariab green house. In along Khartoum north area with the latitude of the area 15 -4 N and the longitude is 32-47 E ,The experiment can be divided into sub experiments which are:

1/modification

2/ Field Performance Test

1) Modification

Modification for the motorized sprayer was done to change from operated by the internal combustion engine to the electric motor and blower; hence the following components will be added: Electric blower, Air tube, Electricity Adaptor, Water pump motor and Electrical wire, as shown in the following figures(3-1,3-2,3-3,3-4,3-5 and 3-6):

Figure 3-1The motorize knapsack

Figure 3-2 Electric blower

Figure 3-3 Air tube

Figure 3-4 Adaptor

Figure 3-5 Water pump motor

Figure 3-6 Electrical wire

Mechanism of Modified Equipment:

The equipment tank was constructed from materials to resistant the chemicals and then a hole made in the tank bottom to avoid the foreign materials, the diameter of the orifice was the same as the pump dimensions, and then installed a motor and the hose connected together motor and nozzle to fill the distance between them, and connecting air pipe with the fan air out let. The electric power supplies through adaptor in the same time the fan and water motor were works together and switches by one key. At the end of the connected air pipe fixed the liquid pipe from the motor and at its end connected the spraying nozzle.

Field Performance Test

The machine was tested on the cucumber crop which cultivated in green house which its area is 311cubic meters contained 888 plants, its age 65 days, with 185 cm length and the mean of leaves number of the plants were 49 leaves, all the measurements were done with three replications.

The field performance test done by measuring three factors as shown:-

1) The Flow Rate per Time

Five litres of water were added in the tank and after being sure of all the part were in its right place, connected the electricity by a wire to the fan and the motor and switched by the fan key and operating the equipment for five minutes and measured the rest water in tank and after replicating the operation 5 times.

The flow rate was calculated by using the following equation:

$$Q= V*T$$

Where: - Q= flow rate... V= the volume of liquid flowing and T= Time flow

2**) The number of plants which sprayed**

Five litres of water were added in the tank and after being sure of all the part were in its right place connected the electricity by a wire to the fan and the motor and switched by the fan key and operating the equipment and spraying the plants until water in tank finished and calculate the number of plants which sprayed. The number of plants which sprayed was calculated by using the following equation:

$$N=V/n$$

Where: -

N =the number of plants which sprayed by ten litters of water (capacity of tank of the machine)

V= the amount of water used in the experiment (two liters)

n= the number of plants which sprayed in the experiment

3) The Flow Rate per Area

Five litres of water in the tank and after being sure of all the part were in its right place we connected the electricity by a wire to the fan and the motor and switched by the fan key and spraying the plants until water in tank finished and then calculating the area where the plants were sprayed by five litres of water and replicating the operation three times.

The quantity required to spray meters cubic was calculated by using the following equation:

$$Q=q/a$$

Where: -Q= the quantity required to spray meters cubic, q= the quantity of water used in experiment, a=area to be sprayed in experiment

4-Determine of fuel consumption for motorized sprayer.

Ten litres of fuel added in the dry tank and spraying the plants until water finished and calculate fuel consumption was calculated by using the following equation

$$FC=F-f/T$$

Where: FC=fuel consumption. F=quantity of fuel in tank before spraying. f= rest of fuel in tank and after spraying. T=time of fuel consumption.

RESULTS AND DISCUSSION

Many factors were tested for evaluation of the performance of the modified sprayer these factors are: the flow rate per time, the number of plants which sprayed, the flow rate per area and determine the fuel consumption for motorized sprayer.

1- The Flow Rate per Time

The following table (Table 4-1) showed the result of measuring the flow rate per ml/sec for the modified sprayer.

Table 4-1: Flow Rate of the Modified Sprayer

Time	Flow Rate Per Time
First time	3.72 ml/sec
Second time	3.69 ml/sec
Third time	3.77 ml /sec
Fourth time	3.76.ml/sec

From the result the flow rate ranged from (3.69 – 3.77) ml/sec and this is nearly to the optimum reading which is 4.2 ml/sec as mention by Clayphon 2003.

2-The Number of Sprayed Plants

The result from measuring the number of plants which sprayed was shown in the table 4-2.

Table 4-2: Shows the Number of Sprayed Plants.

The reading	Plants Number
First time	223plants
Second time	221plants
Third time	224 plants
Fourth time	220 plants

From the result the five litres covered considerable number of plants ranged from 220 – 224 plants and this is nearly to the optimum reading which is 230 plants.

3-The Flow Rate per Area

The result of flow rate per area obtained on the following table 4-3

Table 4-3: Shows the mount of liquid which covered the specific area

The reading	The Flow Rate Per Area
First time	176 ml/m^3
Second time	179 ml/m^3
Third time	182 ml/m^3
Fourth time	181 ml/m^3

From the result the flow rate per area ranged from 176 – 182 ml / m^3which are almost effective when comparison to the 200ml/ m^3.Generally it found that the equipment modified by available and cheap tools and replaced the existed one by one which do the same function some were from different spraying equipments and other from one used in different ways. The modification did not need manufacturing but with local workshop, equipment and materials can simply be archived.

4-Determine of fuel consumption for motorized sprayer

The results of fuel consumption by the motorized sprayer were explained in the table 4-4.

Table 4-4: Fuel consumption by motorized sprayer

The reading	Fuel consumption
First time	1.8 L/h
Second time	1.7 L/h
Third time	1.9 L/h
Fourth time	1.8 L/h

Above table shows that the average fuel consumption for the motorized sprayer is equal to 1.8 L/h, hence that is very high additional cost when compared with the electricity cost.

4-Comparison between the Motorized and Modified Sprayers Designs

The follows points can be handling:-

- The air was blower to the spraying nozzle by affixed fan in an engine work by fuel and changed by fan worked by electricity (the energy source changed from fuel to electricity)
- Deliver the liquid to the nozzle was by the air pressure which existed in the tank when the nozzle sprays above the tank level. And after the modification a motor was installed in the tank to push the liquid
- Air fan and the tank were carried on the labour. After the modification the fan would be carried in hand and the only tank carried on labour
- Reached that the spraying rate in the modification is near the spraying rate of the previous system and by little modification we will have the best spraying equipment for the green house.
- During the test observed that the labour is comfortable during working, and because the equipment is easy operation this affected positively the work efficiency, although increasing the fertilizers dose very important for the plants in the greenhouse, because there is high competition for elements in the soil. And this leads to increase the plants numbers in the area unit of the cultivated plant than in the open fields.
- When modifying the liquid pushing method to the tank from the nozzle by water pump it resulted the droplets spraying are small
- The electrical blower used has single speed and this is harmful to the plant in the vegetation periods
- Modifying the equipment from a machine work by fuel to a machine work by electricity had.

5-Manufacturing and operation total costs:

The total Manufacturing and operation total costs was shown in table 4-5

Table 4-5: Manufacturing and operation total costs

The equipment before modification	The equipment after modification

Total cost expensive (2500SDG)	Cheap (110 SDG)
Operation costs 0.750SDG /h	Operation costs 0.260SDG /h

CONCLUSION AND RECOMMENDATIONS

The following conclusion may be drowning from the study:

1. The modified equipment saves time of spraying because it is comfortable for the labours

   (the weight before and after modification (10 kg, 3kg), respectively.

2. The costs of the modified equipment was 110SDG (0.20$) which was too cheap, when compare with previous design 2500SDG (500$)

3. The equipment is easy to fabricate from local materials.

Recommendations

I. Studies are recommended for this design by handling more evaluation factors.

II. Due to the high spread of green house practices it recommended to give great important for specialized equipments for different practices.

III. More studies are needed for the design concerning the fan speed and liquid flow rate.

REFERENCES

1- Anon (1990) Guidelines for the avoidance, limitation and disposal of pesticide waste on the farm. GIFAP, Brussels.

2-Clayphon, J.E. (2003) Comparison trials of various motorised knapsack.

3-Thornhill, E.W (1984) Maintenance and Repair of Spraying Equipment. Tropical Pest Management 30, 266-281.

4-Thornhill, E.W. (1994) A Guide to Knapsack Selection. Tropical Pest

Management 31, 11-7.

5-Matthews G.A, (2000) Pesticide Application Methods 3rd Edition Blackwell, Oxford .

6- Matthews G.A. (2006) Pesticides: Health, Safety and the Environment

Blackwell, Oxford

7- www.greenhousemegastore.com/(2006)products.asp?dept=1140- Cached.

Effect of Planting Methods on Growth and Yield of Banana

Abdel Gaffar Elhag Said[1] and Intisar Mohammed Bakheit[2]

[1] Department of Horticulture, Faculty of Agricultural Studies, Sudan University of Science and Technology, Khartoum

[2]Department of Horticulture, Faculty of Agriculture, University of Dongla, Dongla

Abstract:

A field experiment was conducted at the Demonstration Farm, Faculty of Agriculture; University of Khartoum, Shambat to evaluate the effects of three planting methods on growth, number of days from planting to shooting and from shooting to harvesting and yield and yield components of the plant crop and first ratoon crop of the banana cv. "Dwarf Cavendish." Banana suckers were planted in one of the following three planting methods: flat basin ("hods"), "mastaba" or ridge. A randomized complete block design with four replications was used. Data were collected, at the termination of the experiment, on vegetative growth attributes and yield and yield components. The results showed that banana plants responded to planting methods and there were significant difference in all measured growth variables between ridge planting and the other two planting methods. The least values were, however, obtained with flat basin planting. Ridge planting tended to stimulate early shooting and faster maturity of banana bunches of both plant crop and the first ratoon crop. Greater values of yield components and potential yield were obtained with ridge planting than "mastaba" and flat basin plantings. The effects of planting methods on vegetative and reproductive growth attributes are most probably related to efficiency water use and soil temperature.

Key words: Planting systems, banana, planting methods, seedbed preparation, ridge planting

تأثير طرق الزراعه على نمو وإنتاج الموز

المستخلص:

هدفت هذه الدراسه لتقييم تأثير مهد الزراعة المرتفع (السرابات والمصاطب) والحياض المسطحة على خصائص النمو الخضري، وعدد الايام من الزراعه إلى الإزهار ومن الإزهار إلى

حصاد الثمار، وعلى الإنتاج والإنتاجية ومكوناتها لمحصولى الغرس والخلفةِ الاولى لنبات الموز صنف" كافندش المتقزمُ". أُجرِيت التجربه خلال عامين متتاليين (2002 و2003م) بالمزرعةِ الإيضاحية لكلية الزراعة، جامعة الخرطوم– شمبات. زرعت خلف الموز بثلاث طرق (السرابات، والمصاطب، والحياض)، ونفذت التجربة وفقاً لتصميم القطاعات العشوائية الكاملة باربعةِ مكررات. تم الحصول على افضل النتائج من النباتات المزروعة على السرابات و المصاطب بينما اعطت الزراعة في الحياض اقل القيم لكل قياسات النمو الخضري والإنتاجية. كما ادت الزراعة على السرابات والمصاطب إلي الإزهار المبكر ومن ثم قصر فترة دورة المحصول مقارنةً بالزراعه في الحياض والتي ادت إلى زيادة عدد الايام من الزراعة حتى الحصاد وبالتالي اَطالت فترة دورة المحصول. قد تعزى إستجابة نباتات الموز لطرق الزراعه المختبرة، تحت ظروف هذه التجربة، إلى كفاءة المصاطب والسرابات في حفظ وإستخدام مياه الري و تهيئة بيئة مثلى لنمو وإنتاج الموز.

INTRODUCTION

Banana belongs to the genus *Musa*, one of two genera of the family Musaceae. Banana plants are large herbaceous rhizomatous monocotyledons, and are monocarpic but perennial (Stover and Simmonds, 1987). It is certainly the one plant which yielded the greatest amount of edible starch per hectare, and is deservedly the greatest of the fruits of the tropics and subtropics regions of the world (Robinson, 1995).

Banana plants characteristically require continuous high availability of water and nitrogen fertilization to produce the fruit quality demanded in the market place (Purseglove, 1978). Banana production is particularly sensitive to deficiencies of soil moisture. Growth, flowering and production in banana continue throughout the year as long as there is sufficient moisture in the soil (Turner, 1970). The roots are superficial and the plants cannot tolerate drought or flooding and water-logging conditions (Donal and Low, 1990).

The crop cycle duration, the time from planting to harvesting, is as an important component of banana potential yield (Robinson, 1995). The period between planting the suckers and the emergence of a new leaf is critical for stand establishment and eventual yield. Shooting (flowering) in banana is not directly influenced by environmental factors and can occur at any time of the year (Turner, 1970) after a minimum number of leaves has been produced by planted suckers (Robinson 1995; Jones, 2000). Among the environmental factors that influence shooting in banana temperature appears to be the most important apparently through its effect on the rate of leaf

production. Leaf emergence is retarded below 10°C and is reduced at relatively higher temperature (Turner, 1971). The rate of leaf emergence is higher (one leaf/week) in summer than in winter (one leaf /month) (Jones, 2000). Early flowering shortens the length of time required for fruit harvesting. In the subtropics the crop cycle duration is strongly influenced by temperature; being shorter during summer (Robinson, 1981). Other factors that might determine the duration of the crop cycle of banana are size and type of planting material (Nayar, *et al.*1978; Robinson and Albert, 1983), cultural practices (Danielles, *et al.*1985) and cultivar (Hamed, 1992; Herrera and Manuel, 2003).

Banana is cultivated in almost all states of Sudan for local consumption and export. Its production ranks third in importance among the fruit crops after date palm and citrus and surpasses all fruit crops in yield per feddan (1fed. =0.42 ha). Despite its great horticultural interest, popularity and usefulness, banana has been under-searched by researchers and under-valued by decision makers. The area under banana cultivation in Kassala, the major banana producing state in the country, has decreased substantially as a result of poor management and inadequate traditional cultural practices (Shomo, 1974).

That attitude has changed and banana culture is receiving much attention and recognition nowadays as an important fruit crop by the government officials and the private sector. The interest of local and foreign investors in banana has apparently been aroused by an increasing awareness of the potential and importance of the crop as a food source and as a cash crop.

Local scattered banana improvement programs have been initiated in some universities and national research stations. Associated with these programs has been the need to identify constraints to local banana production.

The areas under banana cultivation increased tremendously during the last years due to an expanding consumer demand. The quantity and quality of banana fruits are, however, low; most probably due to poor cultural practices in general (Osman, *et al.* 2004) and planting methods in particular. The use of flat basins, the most commonly used method of planting of banana in Sudan is governed more by practical experience and tradition rather than by scientific studies. There is, a lack of published information on crop husbandry of banana, particularly planting methods. To our knowledge, no work has yet been made on the effect of planting methods on growth and yield of banana except the unpublished thesis of Bakheit, (1994).The

positive response of a number of cultivated crops to planting or sowing methods is well documented in the literature (Mustafa, 1996; Ali, 1998; Babiker, *et al*.1998; Abusuar and Abdella, 2004). However, the response of banana plants to planting methods has not been fully studied. There is a pressing and an undeniable need to develop new planting methods to substitute for the single traditional method of banana planting. Therefore, the objective of this investigation was to evaluate the effect of three planting bed preparations on vegetative growth and yield of the banana cultivar "Dwarf Cavendish".

MATERIALS AND METHODS

An experiment was conducted during the years 2001-2002 at the Demonstration Farm of the Faculty of Agriculture, University of Khartoum at Shambat, to study the response of banana (*Musa,* AAA Group, Cavendish subgroup "Dwarf Cavendish") to planting methods. The experimental site lies at latitude 15°40′ N, longitude 32°32′ E and 376m above sea level. The climate of the area is semi-arid with low relative humidity. The temperature ranges between 40°C maximum in summer and 21°C minimum in winter (Adam, 2002). The soil of the experimental site is predominately clay loamy (clay content 37%) characterized by low water infiltration rate and poor soil structure, low N content (0.07%), low in organic matter (0.85%) and a high pH (8.5) (Mohamed, 1999).

The experimental land was ploughed, harrowed, leveled, and divided into 4 blocks. Each block was made into three plots of dimensions 6-X4-m. Planting beds were prepared in each plot using a bed shaper as ridges (70 cm wide at the top, 80 cm apart); "mastabas" (100 cm wide at the top, 80 cm apart) or flat basins ("hods"), designated as P1, P2 and P3 respectively. Preparations of ridges and "mastabas" required the top soil to be scraped and raised 20- to 30-cm above the natural terrain. Treatments were arranged in a randomized complete block with four replications. Six planting holes, (pits), 50-X25-X25-cm in dimensions, were dug in each plot and 2 kg of fermented farmyard manure together with 25g Furedan were applied to the bottom of each hole.

Five months old "Dwarf Cavendish" banana maiden suckers were used as planting material. One hundred suckers of uniform size and comparable shape were obtained from a commercial banana plantation in Al-Gaily area, North of Khartoum. Dry leaves and injured roots were carefully removed and the suckers were cleaned from dust, soil debris by washing in running tap water and disinfested by immersion into a solution of

25g/l Furedan. The suckers were planted on ridges, "mastabas", or flat basins. A randomized complete block design with four replicates was used. Six suckers were planted per plot at a spacing of 2.5-x2.5-m. The first irrigation was applied immediately after planting and then an irrigation program was implemented with 7 days frequency during summer and 12 to 15 days during autumn and winter. Dead and slow growing suckers were replaced three weeks after planting and weed control was done manually by hand hoeing as required. Dead and damaged leaves were removed and pruning of unwanted suckers was carried out once every four months leaving only the mother, first and second ratoon plants at all times. Bearing plants were propped-up by means of a forked stick and were harvested when fingers reached the three- quarter harvesting grade.

Data recording was made after four months from planting of the crop plant and four months from emergence of the first ratoon till shooting. Seasonal changes in pseudostem height and girth and number of leaves were recorded at monthly intervals. Only the results of the data recorded at shooting time were presented. Pseudostem height was measured at 5cm above the ground level up to the point of intersection of the petioles of the two youngest leaves. Pseudostem girth was measured using a Vernier caliper, at 5-cm above the ground level. The number of days from planting of the plant crop and from the emergence of the first sucker of the ratoon crop to shooting and also from shooting to harvesting of both the plant crop and first ratoon crop was counted and recorded. Yield and yield components of both the plant crop and the first ratoon crop were determined. Weight of bunches, stalks, hands and fingers was recorded. Number of hands per bunch, fingers per bunch and fingers per hand was counted. Bunch weight was used as an index of total fruit yield. The potential yield was calculated as the product of the average weight of bunches and the number of banana plants per feddan. Data were subjected to analysis of variance procedures of the SAS Institute, (1990) and Duncan Multiple Range Test was used to separate treatment means.

RESULTS

Vegetative growth:

The data taken at monthly intervals showed that pseudostem height, girth and number of leaves of the plant crop increased steadily till shooting with no significant difference between treatments. High values of growth attributes were obtained on ridge planting compared to the other planting methods (data not presented).The lowest values were associated with the flat

planting method. On the other hand, the data of the first ratoon crop, recorded at various monthly intervals, revealed significant differences among treatments in pseudostem height, girth and number of leaves registering high values for all measured growth attributes throughout the 8 month interval of data recording. The tallest plants, biggest pseudostem girths and the greatest number of leaves in each month were obtained by the ridge planting method. Flat planting gave the lowest values. The rate of leaf emergence was faster with ridge planting than the other two planting methods. The number of leaves produced increased steadily; with significant differences among monthly data recording intervals.

Table (1) portrays data of the effects of planting methods on pseudostem height, girth and number of leaves of both the plant crop and the first ratoon crop at shooting time. The data indicated that planting methods had no significant effects on pseudostem height, girth or number of leaves in the plant crop. It was also evident that banana plants on ridges maintained a non-significantly high vigorous growth rate than the two planting methods. On the other hand, all measured growth attributes of the first ratoon crop exhibited significant differences among planting methods. It is apparent from these results that vegetative growth, as manifested by increased pseudostem height, girth and number of leaves of the first ratoon crop was more vigorous when suckers were planted on ridges compared to the other planting methods. The difference in number of leaves between "mastaba" and flat basin plantings was, however, not significant. The high values of all measured vegetative growth attributes were obtained with ridge planting whereas the lowest values were obtained with flat basin planting.

The assessment of shoot quality (in terms of growth vigor, leaf number and colour) by subjective observations demonstrated that banana suckers planted on ridges were more vigorous with high number of dark green leaves compared to those planted on "mastabas" or flat basins. Signs of wilting and shriveling of leaves, crust formation and cracking of the top soil were more frequently observed with banana plants on flat basin, few days before irrigation (Fig.1). Also it is worth mentioning that banana suckers planted on ridges survived the transplanting process and were established soon after planting with no casualties while an appreciable number of dead or slow growing suckers planted on "mastabas" and on flat basins were replaced table(1).

Crop cycle duration:

Table (2) depicts significant differences among planting methods in number of days from planting of the plant crop and the emergence of the

first ratoon to shooting and also from shooting to bunch maturation and harvesting. Banana plants of the plant crop and the first ratoon crop planted on ridges took significantly less days from planting or emergence of first ratoon to shooting and also from shooting to harvesting than the other planting methods. The plant crop and the ratoon crop were 28 and 19 days earlier to shooting than the other planting methods respectively. Flat basin plantings resulted in an extended vegetative cycle compared to the other planting methods. Similarly, bunch maturation and harvesting of plants of both the plant crop and the first ratoon crop on ridges were a week earlier than in basins plantings. Ridge planting tended to enhance early flowering and hence shortened the time required for fruit maturation and harvesting.

Yield and yield components:

The effects of planting methods on bunch, stalk, hand and finger weights, number of hands per bunch, number of fingers per bunch and per hand and potential yield of both the plant crop and first ratoon crop are displayed in Table (3) and Fig (2). The results obtained showed significant differences among planting methods in most of the measured components of yield and potential yield. Ridge planting recorded significantly high values of yield and yield components in both plant and first ratoon crops compared to the other two planting methods. Flat basin plantings recorded the lowest of all measured variables. However, no significant differences were noted among treatments in the values of average weight of stalk or hands and average number of fingers per bunch. Likewise, banana plants planted on ridges recorded significantly higher potential yield in the plant crop and the first ratoon crop than the other planting methods (Table 3). It is also evident that the values of yield components and potential yield obtained in this study were higher in the first ratoon crop than the plant crop.

DISCUSSION

The results of this study showed that banana plants responded to the different planting methods tested. The magnitude of the response, however, varied with the method used and was perceived in increases in growth variables, earlier shooting, faster fruit maturity, and high yields and yield components of the plant crop and the first ratoon crop. The differential responses to ridge planting regarding vegetative growth and yield and yield components of banana reported in this study corroborated the findings of other investigators (Bakheit, 1994; Mustafa, 1996; Ali, 1998; Babiker, *et al.*1998; Abusuar and Abdella, 2004) who found greater yield and potential yield in banana, alfalfa, garlic, wheat and clitoria respectively with ridge

planting than the other planting methods tested. The positive effects of ridge planting or sowing in these studies are, more or less, related to water use and soil plant relationship.

The significant effects of the planting methods on vegetative growth in this study were, however, noted on the first ratoon crop only. The lack of significant response to planting methods by the plant crop was mostly due to a shift in nutrient reserves stored in the tissues of newly planted suckers in favour of plant establishment, resumption of growth and formation of adventitious roots and other plant organs. The period between planting the suckers and the resumption of active growth and the emergence of a new leaf is critical for stand establishment and for later development. The significant difference obtained in leave number of the first ratoon crop across monthly data recording intervals could be due to that leaves are rather more sensitive to planting methods and thus, faster to respond than pseudostems.

The tendency of banana plants on ridges to achieve a relatively fast and more vigorous growth is most probably due to the favourable microclimate manifested in lower temperature degrees and higher relative humidity than flat basin plants. The soil structure at the experimental site is poor and is characterized by low infiltration (Saeed, 1968). The pulverization and disturbance of the surface crust during ridge and "mastaba" preparation might have increased soil roughness, improved the bulk density and increased soil porosity, thus facilitating water infiltration and aeration at the root zone. Planting on ridges had the advantage of raising the banana rooting zone above the compacted soil layers and gave banana plants an advantage with respect to water-logging and surface crusting conditions to which banana plants are sensitive (Samson, 1989; Robinson, 1996).

Banana growth and production are particularly sensitive to deficiencies of soil moisture. The root system of planted suckers is superficial and is not extensively developed neither in depth or laterally (Simmonds,1966). Ridge planting encouraged the soil to absorb and store water within the root zone throughout the growing season to meet the high water demand of banana for optimum growth and continuous yield. Irrigation water in the ridge planting method is led along two sides of each plant wetting only part of the surface thus reducing evaporation, reducing surface run-off and ensuring long holding of irrigation water on the cultivated area to facilitate infiltration.

These conditions resulted in a quick resumption of vigorous growth, and higher percentages of establishment and survival of banana plants compared to "mastaba" or basin plantings. Similar results were obtained and similar conclusions were reached by several investigators (Robinson, 1981; Bakheit, 1994; Danielles, *et al.*1985; Samson, 1989) in banana and Babiker, *et al.* (1998) in wheat.

On the other hand, the response of suckers planted on "mastaba" reflected more or less similar trends as observed in ridge planting. Basin plantings, however, consistently gave lower values for all measured growth attributes than "mastaba" and ridge plantings. This was associated with soil compaction resulting from the initial bed preparation and leveling. The movement of labourers during hoeing and weeding further aggravate the problem of soil compaction. Besides, the entire surface of the flat basin and a large area of the "mastaba" bed preparations were flooded with irrigation water, thus increasing the wetted area and consequently the rate of evaporation and enhancing the formation of surface crusting. The detrimental effects of basin plantings would appear to be associated with poor soil aeration and the failure of the soil to store enough irrigation water in the root zone because of low water infiltration and distribution.

The period of time from planting to shooting and from shooting to fruit maturation was significantly reduced by ridge planting; i.e. the vegetative cycles of banana plants in ridges were shorter than those of the other two planting methods. Planting on flat basins resulted in an extended crop cycle duration. The shortened crop cycle duration recorded with ridge planting was a reflection of the promoting effect of ridging on the increased rate of leaf formation. Ridging increases soil temperature (Shadbolt, *et al.* 1961; Dainello, *et al.* 1982) and this, in turn, promote leaf formation (Turner, 1971; Robinson, 1981). Banana suckers on ridges started to grow soon after planting and produced a greater number of new leaves and achieved a fast and more vigorous vegetative growth with a well-developed leaf canopy and a large leaf surface area during the early stages of vegetative growth and shaded the soil compared with those grown on basin plantings in a relatively short time. This self ground shading protect the soil and the developing banana plants from the excessive heat of the sun and reduced evaporation and transpiration, creating conditions of soil-plant-water relations suitable for maintaining vigorous vegetative growth and formation of greater number of new leaves. An earlier synthesis and accumulation of food reserve necessary for flowering, fruit formation and maturation was maintained

compared to the other two planting methods tested. Turner, (1971) maintained a similar view. The data and these speculations supported Hillel's, (1980) contention that ridging is an adequate means of controlling soil temperature.

Ridge planting recorded the highest values of yield and yield components in both the plant and the first ratoon crops. The increase in yield under ridge planting was perhaps related to the significant increase in yield components which was a reflection of a more extensive vegetative growth. Furthermore, banana plants on basins tended to produce fewer leaves at the early stages of vegetative growth and this was reflected on the lower values of yield and yield components obtained; attributable to production of less assimilates. The results are in general agreement with others (Mustafa, 1996; Ali, 1998; Babiker, *et al.*1998; Abusuar and Abdella, 2004) that indicate that high yields, of the various plant species studied, are associated with sowing on ridges.

High values of all measured vegetative and reproductive growth variables were obtained with plants of the first ratoon crop compared to plants of the plant crop. This could be attributed to the accumulation of high nutrient reserves in the rhizome and the root system of the first ratoon plants whereas the carry-over food reserves of the planted suckers of the crop plant is depleted in the resumption of growth and the formation of roots and new leaves.

It could, therefore, be concluded that banana plants responded positively to raised-bed planting methods, and this response is manifested in stimulation of vegetative growth, enhancement of early flowering and increase in yield and yield components of both the plant crop and the first ratoon crop. However, the determination of the influence of raised bed planting methods in a range of soil types, irrigation and drainage systems and local climatic conditions, as well as assessment of fruit quality and post harvest characteristics warrant further studies.

REFERENCES

Abusuar, A.O. and Abdella, A.A. (2004). Effects of seedbed types and phosphorus fertilizer (TSP) on growth and yield of clitoria (*Clitoria ternate* L.). *University of Khartoum Journal of Agricultural Sciences* 2, 63-65.

Adam, H.S. (2002). *Agricultural Climatology* (in Arabic). Second edition. University of Gezira Press, Wad Medani, Sudan, 119 p.

Ali, A.M. (1998). Effect of the management practices on establishment, growth, yield and quality of garlic (*Allium sativum*) at Shambat, Sudan. II. Planting method, density and date. *University of Khartoum Journal of Agricultural Sciences* 6, 122-133.

Babiker, E.A., Mohamed, A.O. and Salih, A.A. (1998). Effect of variation in sowing methods on crop establishment, water management and yield of wheat (*Triticum aestivum* L.) at Rahad. *University of Khartoum Journal of Agricultural Sciences* 6, 61-77.

Bakheit, S.B. (1994). *Response of Banana Plants to Different Cultural Practices in Sudan.* M.Sc. (Agric.) thesis. Faculty of Agriculture, University of Khartoum, Sudan.

Danielles, J.W.; O'Farrell, P. J. and Campbell, S.J. (1985). The response of bananas to plant spacing in double rows in North Queensland. *Queensland Journal of Agricultural and Animal Science* 42, 45-51.

Dainello, F. J.; Heineman, R. R. and Mulkey Jr., J. (1982). Influence of seedbed configuration on growth, development and yield of muskmelon. *Journal of the American Society for Horticultural Science* 107, 445-447.

Donal, I.M. and Low, J. (1990). *Fruits and Vegetables*. Second edition. Evans Brothers Limited, London, U.K.

Hamid, J.A. (1992). *Banana production in the Sudan.* Sudan Horticultural Series, No.2. Agricultural Research Corporation, Wad Medani, Sudan, 30p.

Herrera, J.W. and Manuel, A.L. (2003). Characterization of the growth and production of some banana hybrids and cultivars in Columbia. *Infomusa* 12, 22-24.

Hillel, D. (1980). *Fundamentals of Soil Physics.* Academic Press, New York.

Jones, D.R. (2000). Introduction to banana, abaca and enset. pp.1-36. In: *Diseases of Banana, Abaca and Enset*. D.R. Jones (Ed.). CAB International, Wallingford, U.K.

Mohamed, E.A. (1999). *Effect of Natural Amendment on Aggregate Stability and Water Flow in Different Soils.* M.Sc. (Agric.) thesis. Faculty of Agriculture, University of Khartoum, Sudan.

Mustafa, F.A. (1996). *Effect of Sowing Methods and Phosphorus Application on Performance of Two Alfalfa Cultivars.* M.Sc. (Agric.) thesis. Faculty of Agriculture, University of Khartoum, Sudan.

Nayar, N.K.; Balakrishnan, S. and Shilaja, S. (1978). Effect of weight of suckers of Nendran banana on plant growth and yield. *Journal of Agricultural Research of Kerela* 16, 257-259.

Osman, M. S.; Elamin, O. M. and Elkashif, M. E. (2004). Response of banana "Williams Hybrid" to nitrogen, phosphorus and potassium fertilization. *Gezira Journal of Agricultural Science* 2, 186-196.

Purseglove, J.W. (1978). *Tropical Crops*. *Monocotyledons*, pp. 345-377. Longman Group Limited, London.

Robinson, J.C. (1995). Banana and plantain, p.237. In: S. Gowen (Ed.). *Bananas and Plantains*. Chapman and Hall, London, UK.

Robinson, C.J. (1996). *Bananas and Plantains*. Crop Production Science in Horticulture 5, CAB International, Wallingford, U, K., 238 p.

Robinson, J.C. (1981). Studies on the phenology and production of "Williams" banana in subtropical climate. *Subtropica* (South Africa) 2, 12-16.

Robinson, J.C. and Albert, A.J. (1983). Influence of type and size of banana planting material (cv. Williams) on the plant crop. *Subtropica* (South Africa) 4, 8-12.

Saeed, A.M. (1968). *Some Physical and Chemical properties of Certain Shambat Soils.* M. Sc. (Agric.) thesis. Faculty of Agriculture, University of Khartoum, Sudan.

Samson, J.A. (1989). *Tropical Fruits*. Second edition. Tropical Agricultural Series. Longmans, Essex, U.K.

SAS (1990). *User's Guide Statistical Analysis System.* Sixth edition. SAS Institute Inc. Cary, North Carolina, U.S.A.

Shadbolt, C. A.; McCoy, O.D. and Little, T. M. (1961). Soil temperature as influenced by bed direction. *Proceeding of the American Society for Horticultural Science* 78, 488-495.

Simmond (1966). Banana.climate and soil. Longman,London.ed.pp 145-152.

Shomo, I.H. (1974). *Banana Production in Kassala Province.* Annual Horticultural Report, Department of Horticulture, Ministry of Agriculture, Khartoum, Sudan.

Stover, R.H. and Simonds, N.W. (1987). *Banana.* Third edition. Tropical Agricultural Series. Longmans, Essex, U.K. 468 p.

Turner, D.W. (1970). The growth of the banana. *Journal of Australian Institute for Agricultural Science* 36, 102-110.

Turner, D.W. (1971). Effect of climate on rate of banana leaf production. *Tropical Agriculture* 48, 283-287.

Fig. 1: The effect of planting methods on vegetative growth of the banana cultivar "Dwarf Cavevdish". Photos were taken 6 months from planting. P1= ridge plantings; P2= mastaba

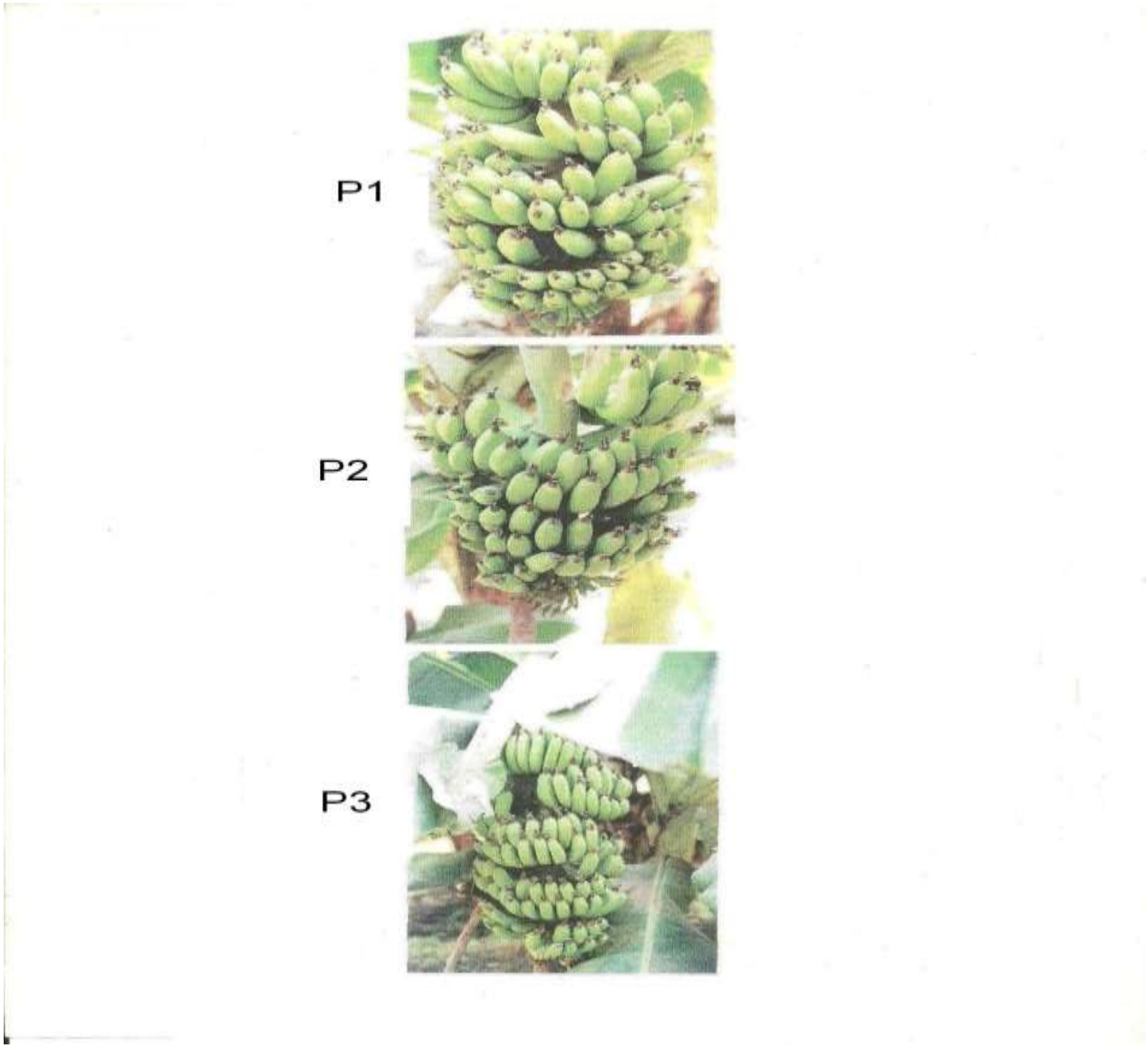

Fig.:2. The effects of planting methods on yield components of the banana cultivar "Dwarf Cavendish." P1=ridge plantings; P2= mastaba plantings and P3= flat plantings. Fruits of all planting methods were harvested after 100 days

Table 1. Effects of planting methods on pseudostem height, and diameter, number of leaves and growth vigour of the plant crop and the first ratoon crop of banana plant (cv. "Dwarf Cavendish")

Planting method	Pseudostem height (cm)	Pseudostem diameter (cm)	Number of leaves	Growth vigour rating[z]
		Plant crop		
P_1	228.20[a]	56.40[a]	33.40[a]	4.3[a]
P_2	230.33[a]	54.80[a]	32.10[a]	3.5[b]
P_3	227.00[a]	52.50[a]	31.80[a]	2.6[c]
		First ratoon crop		
P_1	219.30[a]	58.00[a]	40.10[a]	4.8[a]
P_2	210.00[b]	56.00[b]	38.40[ab]	4.3[ab]
P_3	208.00[c]	45.00[c]	37.30[b]	3.5[c]

P1, P2 and P3= Planting on ridges, on (wide raised beds) and on basins, respectively.

Means in a column followed by the same letter (s) are not significantly different at P= 0.05, according to Duncan's multiple range test.

z Vegetative growth rating from 1 to 5, with 1 indicating least vigorous and 5= most vigorous.

Table 2. Effect of planting methods on number of days from planting to shooting and from shooting to harvesting of the plant crop and the first ratoon crop of banana plant (cv. "Dwarf Cavendish")

Planting method	Plant crop		First ratoon crop	
	Shooting	Harvesting	Shooting	Harvesting
P_1	297[c]	101[c]	327[c]	96[c]
P_2	312[b]	105[b]	340[b]	100[b]

P_3	325[a]	109[a]	350[a]	103[a]

P1, P2 and P3= Planting on ridges, on (wide raised beds) and on basins, respectively.

Means in a column followed by the same letter are not significantly different at P= 0.05, according to Duncan's multiple range test.

Table 3. Effect of planting methods on yield and its components of the plant crop and the first ratoon crop of banana plant (cv."Dwarf Cavendish)

	Average weight (kg) of				Average number of			Potential yield (tons/fed.)[z]
Planting method	Bunches	Stalks	Hands	Fingers	Hands/ bunch	Fingers/ bunch	Fingers/ hand	
Plant crop								
P_1	15.81[a]	1.24[a]	1.46[a]	0.102[a]	9.96[a]	147.12[a]	17.58[a]	9.76[a]
P_2	14.33[a b]	1.04[a]	1.41[a]	0.097[b]	9.53[a]	146.62[a]	14.41[b]	8.92[a b]
P_3	12.27[b c]	0.92[a]	1.44[a]	0.082[c]	8.13[b]	144.21[a]	13.23[c]	7.62[b]
First ratoon crop								
P_1	16.56[a]	1.48[a]	1.62[a]	0.105[a]	10.99[a]	150.95[a]	18.69[a]	11.06[a]
P_2	14.63[b]	1.06[b]	1.47[a]	0.099[a]	9.40[b]	144.34[b]	14.52[b]	9.83[b]
P_3	13.61[b]	0.89[c]	1.24[b]	0.086[b]	8.25[c]	128.45[c]	13.88[b]	9.14[b]

P1, P2 and P3 = Planting on ridges, on (wide raised beds) and on basins, respectively

Means in a column followed by the same letter (s) are not significantly different at P= 0.05,

according to Duncan's multiple range test.

z 1 feddan = 0.42 ha

How Can Literature Enhance the Secondary School Student's Learning of English Language: Teacher's View

(A Case study: secondary school - third class)

Magdi Ebd Elmoati Kamil Mohammed Ali

Department of English Language, Faculty of Education Romi Elbakri, University of Dongola, Dongola, Sudan.

Abstract:

This study aims to recognize the impact of teaching literature in secondary schools and its effectiveness on the skills ,speaking ,writing and reading .The researcher used an interview and observation as tools for collecting data. The researcher analyzed the data and reached some important results that secondary students need literature in their curriculum and the studying literature is very useful for students to increase their abilities and help them to develop their skills. The weakness in their English language appears clearly from their non -focusing on this subject.

The researcher recommends that the ministry of education must give additional care to literature in Sudanese secondary schools and the researcher also recommends that the syllabus designers put large dose in order to make the curriculum more comprehensive for other strategies.

المستخلص:

تهدف هذه الدراسة الي معرفة مدي تاثير ندريس الادب الانجليزي في المدراس الثانوية وتاثيره على المهارات الاحرى مثل الكتابة والتحدث والقراءةوقد استخدم الباحث المعاينات والمقابلات المباشرة كادة لجمع المعلومات. وقد توصل الباحث إلى نتائج أهمها هي إن :ان طلاب الثانوى فى حاجه ما سه لدراسه الادب الا نجلزى فى مناهجهم وان دراسته تساعد الطلاب فى زيا ده مقدراتهم وزيا ده مها راتهم وقد ظهر جليا الضعف فى الغه الا نجليزيه لعدم التركيز على هذه الماده . وقد خرج ابحث بتوصيات عديدة أهمها .انه يجب على وزاره التر بيه والتعليم الا هتمام الزايد لهذه الماده ولواضعيه المنا هج التركيز وزياده الجرعه وعلى ان يكون المنهج للادب الانجليزى متكاملا يشمل المها رات المحتلفه زايدا الا ستراتجيات الاخرى

Background:

At the present time there seems to be a move towards secondary school subjects which have a strong link to a tertiary course of study. For that reason, some parents and some students feel that the compulsory study of English Literature, especially in the national syllabuses offered in the majority of Sudan's national schools, is misguided and disadvantageous to students, particularly if they are third language learners of English. However, there are still good reasons for the study of English Literature.

Students who study only English Language, with emphasis on reading and writing skills, sometimes fail to see the point of studying English literature, especially if they have no plans to study English or Translation at university. But English literature can introduce students to a range of aspects, not only of the English language but also of English culture.

1.2 The problem of the study

As to state the problem, the present study explains the impact teaching the literature at secondary students particularly in reading skill, writing skill and speaking skills because the English language is turned to be a problematic area to those students who suffer a lot in their coming educational life. .

The present study tries help explain the impact of teaching literature on third class-secondary school Second language. Teachers are able to help students to in their learning English and do well in writing,speaking and reading skills.

1.3 Objectives of the Study

This study aims to

1- Investigate the effectiveness of using literature on students' English language performance.

2- Identify the problem of language classes by practicing language. 3- Set recommendations to help students to be effective participant in the learning process.

1.4- :-Significance of the study:-

This study may help teachers to prepare skillful and to be qualified teachers and to equip with useful literature in secondary schools . It may also help syllabus designers to make m necessary changes for the curriculum in order to develop students' reading literature . The findings of this study may be useful for the ministry of education and the national centre for curriculum

development and educational research to adopt effective reading in literature courses to cope with the difficulties and prevent them using useful remedies.

The researcher hopes this research of the active work in teaching literature which activities play a key role is expected to increase a number of opportunities for speaking skill reading skills and writing skill uses the amount of students in classroom.

1.5Questions of the Study

This study raises many questions:

1- What effect does the teaching of literature to secondary school students on their English language performance?

2- How does literature help students improve their English language skills?

3- -Does teaching literature develop English language?

1.6 Hypotheses

The research hypotheses

1 –There are great effect for teaching of literature to secondary school students on their English language performance

2-Teaching literature help students improve their English language skills

3- Teaching literature develop English language

Limitation of the study

This study is limited in Algolid secondary school, during year 2015 and deals only with teaching skills through teaching literature

2.0Literature Review

2.1 Introduction

There are aspects of English culture that are encapsulated in English literature. Of course, this is quite obvious when studying the works of Shakespeare or of writers, poets and playwrights of the eighteenth and nineteenth centuries. It is, however, also true when studying other works of English literature. Students can learn about allusions and references to different aspects of English culture. They can also learn the context and meanings of famous quotes and phrases.

Studying Literature does not confine the students to the traditions of England but includes the possibility of introducing them to traditions which inform English Literature, such as the study of Ancient Greek drama, and to literature in other contexts, such as American literature. It also provides the students with an alternative to the pervasiveness of "television culture" with its immediacy and, often, its shallowness. Lick (2009p145) writes:

> *"An enjoyment and appreciation of Literature will give students the ability to develop this into an interest in books and reading as they move away from their studies and into their adult lives. They will have the confidence to approach and tackle new forms of books and writing, since they were exposed to a range of literature during their school days*."

The researcher agrees with the teaching literature in secondary school because it will give students the abilities to develop different abilities and the students can improve his language and it can be useful to students in their studies and into their adult lives.

2.2Studying Literature

When studying Literature, students can learn not only language aspects such as vocabulary items but also that language can be used for specific and aesthetic purposes. Familiarity with the concepts of beat, metre and rhythm can improve their own writing as students are able to appreciate and apply these ideas. Finally, the study of Literature can provide students with a fresh and creative angle with close look at literature and language shows that the two are closely related.

2.3 Teaching literature in the secondary school

The literature in secondary schools designed to prepare pre service secondary English educators in teaching novels. Literature will give prospective English teachers some intensive instruction in ways to teach literature at the high school level, including a focus on facilitating reading ,response ,discussion, and instruction . Sheridan (2003 p5) writes

> *"Students' tasks in this course include: gain a better understanding of how to connect students to literary text in the classroom; create engaging writing assignments that accompany those texts. Learn and try out new technique for teaching literature in various contexts .Consider current issues under national discussion in public schools and how those issues a affect the ways you teach."*

Students in studying literature can expect to do a lot of writing, reading, and discussion about the ways to use literature in classroom. The literature will be based on the principles of best practice and teachers will talk extensively about best practice methods throughout the term.

Students will begin class by writing a reflection . The reflection become the catalyst for our class discussions. The best practice teaching

method is an example of something teachers do in the classes with their students.

2.4Relationship between literature and language:

The relationship between literature and language is obvious because from all indications, literature presupposes language. It is inconceivable to discuss literature without reference to language. But going by the traditional practice at the secondary school level in Africa context, there are indications that Literature and English Language are treated as two separate school subjects. At the senior secondary school level, the subjects are taught in different classroom settings by teachers that are either designated Literature teachers or English teachers. By this dichotomy, the Literature teachers, to a large extent, pre-occupy their teaching period with the teaching of the stories, the contents and the socio-cultural, economic and religious implications of the prescribed literary texts without placing much emphasis on the language components of the texts. In the end, some students have been found to have done very well in the

Literature exams but perform poorly in English Language. Against this background, this paper posited that the relationship between literature and language is symbiotic. It was, therefore, suggested that the relationship should be explored and exploited in order to enhance effective teaching and learning of Literature and English Language at the secondary school level so that the learners would possess high level . Omukaogu (2002 p300) writes:

> *"proficiency in the use of English Language, which would ultimately contribute immensely in addressing the seeming poor academic performance at the secondary and tertiary levels of education in Africa.'*
> *'*

Some suggestions for effective teaching and learning of Literature and English Language were madith which to approach their studies in particular and their lives in general.

2.5Why Secondary School Students Study Literature

No matter how straight-forward a story may seem, the search for something deeper within it leads to all kinds of insights that, while perhaps not in line with the author's original intent to teach students more about the world and the different ways students use language. Mongkok (2015 p.52) states

> *"Creative writing has been a happy part of my life since I first learned to hold a pencil, so once I chose Gustavus, I considered my career as an English major a given. Perhaps I am a rare bird for that, being so sure of myself so soon. But I could not have anticipated how much I learned about the value of reading, in every area of life, through the English major; nor did I see its potential to shape me as a writer*. "

The theory taught alongside literature, in combination with this analysis, gives learner the power of perspective that is so essential to finding contentment and peace in communication with people who are different from each others , in a way that is unique to the study of literature. To write students have to read, and to really read, you they have to think, criticize, doubt, wonder, and stand amazed by words on the page. The English major showed students how to do that, and not only has it increased students' skills, and it has made the learner a more compassionate and honest person. Skvorc (1988 p.130) wtites:

> "*I study literature because I believe there is power in stories. Literature is both intensely personal as well as a communal experience. I love examining how words, sentences, characters, plot-lines and tropes reveal who we are as humans. Humanity is a complicated thing, and requires an infinite amount of words to describe and analyze. That's the joy of studying literature, there is always a new reality to discover*."

The chance to read and write is something that everyone should be able to experience. Literature in all forms is everywhere in today's society, and with this idea, it is clear just how important it is. Whether it is studied in the classroom, read for pleasure or purpose, literature is a central part of many lives. It offers not only a chance to enlighten a person, but it also gives the chance to broaden one's horizons and perspectives. Teachers, having the opportunity to teach literature in two different languages to help students to find similarities in two different cultures, and to also find that although literature varies in form and content, it is important and it is a central part of many lives.

The decision to study literature has been a struggle. Since studen is young, he/she always enjoy reading and being read to, but always considers

the actual study of literature to be made up; seriously, poets don't actually try to "invoke" some other work. Literary devices? Some make-believe stuff that people invented to make English seem scientific. Although students enjoy it, literature, , as studied only by those who weren't smart enough to study something real, something provable.

2.6The goals in literature

As far as students goals in literature, they are quite simple. There is a very attractive element to being able to talk about literature—great characters, famous stories—that students think, attracts most people to literature. And it is a good feeling to know a lot about it. The difference for students as compared to each other is that they grow out of them Students star really looking at rhetorical devices, and the use of language. Teachers start to see that, although it still was not science, it was art, and art is the greatest expression of that which is human. And the goals in literature, are quite simple. Admittedly, part of stuents fascination is for 'great ammunition for cocktail parties.' There is a very attractive element to being able to talk about literature—great characters, famous stories—that students attracts most people to literature. And it is a good feeling to know a lot about it. However, that is not students greatest concern. Most of all, my goal is to learn as much as students can about the human condition, and what it really means to be human, in all aspects. Lick (2009 p.131) states:

> "*By studying literature I find that this sense of confusion and search for self-discovery is a common theme. I am confident that my choice to be an English major is one that I will be satisfied with. Thus far, in my opinion, to be an English major entails more than just being able to read and write well."*

An English major must also strive to understand and interpret the importance that various forms of literature have had on the society of the past and the present. Being able to express opinions is another important aspect, as is starting a piece of literature with an open mind. These habits are also important when facing everyday life, not just literature .

Reading and writing, the basic principles involved in the study of English, serve as the gateway to a deeper level of thought. After mastering these elementary skills, comprehension, analysis, and interpretation are learned and used to better educate ones self. Studying literature and

observing personal reactions to the literature can make one more aware of his or her own values. English skills are helpful in every area of life. Reading, writing, comprehension, analysis, and interpretation increase efficiency in multiple ways including communication, documentation in other areas of study, and reflection of personal values. Teachers believe there is no area of study that English and communication skills do not influence.

Reading and writing, in general, are undoubtedly some of the most valuable skills one can have; obviously, it for people to communicate and to participate in society. However, there exists a purpose for reading and writing outside of these immediate practical purposes; the written word can be used to enlighten, to persuade, to express emotion, or simply for enjoyment. In these forms the written word becomes an art form, and a way of reaching out to others through a personal experience between the writer and the reader. Reading is an excellent way to associate oneself with the great minds of history and peer into their own thoughts. Reading is surely one of the most effective ways one can expand oneself. Beachey(2010 .p.391) writes:

> *"Literature is a way in which we can capture and interpret what has happened and is happening to us personally and to the world as a whole. An entire culture exists in the written word, documenting the collective thoughts of everyone who cared to share them with the world. Therefore, I believe that for one to truly be a part of human society, it is critical that one take part in the evolution and self-realization that is literature, even if only in the reading aspect. "*

2.7The importance of literature

Writing, however, carries a grave importance, as literature simply would not exist in the accessible form it does without written word, and for that reason students believe all who can write should. Students should take advantages of the great opportunity to be part of and contribute to the world and society in which he or she lives through writing. Foreign learners see literature in the societal sense a collective struggle to understand and make the best of the lives that we have all been given. Literature serves as a way to enrich our minds, and presents a way to improve the world not only

through the beauty of its presence but through the ideas and tangible possibilities it possesses.

Teachers teach literature because students want the art of it to expand minds and help students know new ways of seeing the world. Both students and teachers see a work of literature as a way to understand the time it was written, and the people who produced it, and to find the parts of that work that spoke to partner in any time and place. While student skeptical about whether or not anyone can ever really understand a culture or a time prior to their own, students do know that many times literature and art provide insights that cold hard facts do not. Most of all teachers find that literature makes the differences more manageable, and highlights the similarities between people. Hendrix(2010.p.391) writes :

> *"Not everyone loves reading enough to do it in their spare time, but the people who do are the ones who get the most benefit out of what they read, because they want to be there in that world that literature creates. I have met very intelligent people who do not read. But all of the interesting people I know read, whether or not they are particularly intelligent."*

Literature is an art full of passion and heart; it transcends the ages. Great literature hits on many different levels. Over the years authors have accomplished unfeasible tasks through the use of their words. Literature has prompted political and social change in societies and continues to do so to this day. It can be a battle cry for the proletariat to rise up and make a difference, and it can also provide personal counsel.

2.8 Literature and the responsibilities

Literature sets students free from the responsibilities of this world, and at the same time it ties down to those same responsibilities. Some literature students read for an escape; to journey to a far away land and go on a grand adventure with creatures beyond student imagination. Other literature has much more serious subject matter, and students read it to remind himself that life isn't all cupcakes and ice cream.

Students read literature to discover and to learn about ideas and write it to discover and to cultivate students own ideas. No lover-of-ideas can go without either reading or writing. For me, if students go too long without one or the other, they get this huge build up of confused and jumbled ideas that suddenly overcome teacher and they just have to write them out in some form (philosophic prose, narrative, poetry, scribbled phrases, etc.). That

must be why literature can appear in a multitude of forms: be it poetry or prose, the sonnet or the novel, the sestina or the short story, etc. All literature shares the common theme of the idea. Ideas explore, probe, inquire, and inspire. The reactions to such are all that become a part of the learning process. There is a great deal that literature can teach. Literature can teach to the individual and to all of society. It can teach student about the past and the present and even about the future. Subjects can be broad and far-reaching, but can also be specific. Literature teaches students about laughter and love, about remembering and forgetting. It can create emotion and warn teachers against learners many human faults. It can attempt to disprove other ideas or attempt to find truth. Oftentimes, the uncertainty of a specific meaning of a piece allows for its interpretation to be for the reader to decide. What is certain, however, is that there are things to be learned from literature that are specific to it, that cannot be attained through any other medium. To gather this knowledge and to experience its beauty all pertain to the importance of literature to students .Travis(2010p5) writes

> *"Another reason that I enjoy reading so much is the place you can go to when you read. I know that that sounds pretty corny, like something on a PBS commercial, but I feel that there are a vast amount of experiences and people the reader gets to encounter in any work of literature."*

Students pick up a fantasy novel and fly through it in an hour, they do it for enjoyment, pure and simple. . What they contain that dime novels do not is a window into the things that make human beings tick, the methods behind our madness, so to speak. they go through life experiencing different situations and learning from them, but not always being able to put into words exactly what they have learned. Students read literature because its function, as I define it, is to illuminate some aspect of the human condition. Not only is the uncovering of these truths significant in and of itself, but the revelation process also provides a common experience through which the reader can relate to every person who has discovered that same truth before him.

One way that literature communicates the human condition to readers is that it brings the truths it contains to real life. Although students concede that it is not absolutely necessary to major in English in order to gain perspective from literature, they feel that English is a good lens through which to view the world, both present and past. When students study a great work of literature, they do not only gain insight into the universal truth about

which the author has chosen to write, but they also, in student attempts to understand, can learn about the culture in which the author lived, the history surrounding the country of his origin, and the various intellectual, political, and artistic movements of the time. Thus the window to humanity that lies at the heart of all literature can act as a sort of connecting portal to the culture surrounding each individual author. The reader stands on the common ground of the universal truth around which a work is constructed – the point at which the reader's world and the author's meet – and begins to understand some of the motivations behind the author's own quest for truth.

Once someone has become more experienced in the ways of the world, or in the ways of literature, it falls upon that person to begin to light the way for future explorers. Some may write literary works of their own, using words to illuminate their views on the truth about humanity. Others may decide instead to act as teachers, helping prospective explorers learn to traverse the dense and sometimes bewildering forest of novels they will encounter along their journey. No matter the manner in which people choose to serve, the task itself remains as timeless as the truths that humans have sought for centuries: As the great thinkers and authors of the past have marked out paths in the wilderness for learners who have followed them, so writers must serve as guides for those who will come after them. Great literature provides its readers with a window into various aspects of the human condition and guide readers, as a species. Kolis(2001.p.85)writes:

"Literature gives us a mirror in which to examine our collective reflection as a people. It does not gloss over the pimples and blemishes of humanity, but exposes them quite openly. No concealer, no cover-up, only the truth. "

Literature is the reflecting pool into which every person that ever existed can look and see both his own face and the faces of all his fellow people. It enables each human to not only find the humanity within his own heart, but also to connect him to the generations of other people who have been doing so since the beginning of time.

3.0 Methodology of the Study

The methodology of the study depends mainly on the interview as a data collection tool of Algolid secondary school teachers . **3.1**

Population of the study

The population of the study were (50).male and female Sudanese secondary school teachers who were involved in this research paper in Northern state at Algolid locality. They teach English in the third classes. The interview took three months. **3-2Literature Teacher's Interviews**

The researcher interviewed all teachers the subject of the study and got the chance during the performance of the school attachment to students' faculty of Education. as follows:

1-**Question one :**Is teaching literature compulsory for third class or other classes at school **?**

Question one is about obligation of teaching literature for third class or other classes at school.

2-**Question two**: Does teaching literature help students in speaking skills or not ?

Question two is about whether teaching literature is helping students in speaking skills ? or not? .

3-**Question three**: Does teaching literature help students in reading skills /?or not?

Question three is about whether teaching literature is helping students in reading skills or not.

4--**Question four:** Does teaching literature help students in writing skills? Or not ?

Question four is about whether teaching literature helping students in writing skills or not.

5-**Question five**: Do you as a teacher of English language focus on teaching literature?

Question five is about the focusing on teaching literature

6- **Question six**: Do teachers who teach literature take training about the effective way of teaching literature?

Question six is about the training of teachers who teach literature

7-**Question seven**:? Which types of teaching material you prefer to teach?

8-**Question eight** Which types of teaching material advise your students to study?

3 .3 Sampling Procedure:

A number of (50)secondary school teachers of Algolid locality) have been chosen to be interviewed.

The interview about the studying literature .Teachers were given idea about the topic of the interview and were asked in different words to check understanding the questions.

3.4 Description of the procedure:

The researcher prepared a program for interviewing teachers after preparing the suggested list of questions.

Teachers were asked eight written questions and they were discussed for unclear answers. Before engaging in the interview the researcher made the necessary instructions via English language and then using the Arabic language in order to make these instructions clear and understandable.

Data Analysis and Discussion 4.0

4.1 Data Analysis

The data which were collected through interviews were analyzed as follows :

1- All teachers agree about literature to be compulsory as other subjects at schools

2- Thirty nine teachers see that teaching literature help students in writing skills.

3-Thirty five teachers see that teaching literature help students in speaking skills.

4-Thirty five teachers see that teaching literature help students in reading skills.

5-The majority of the teachers mentioned that literature is easy for students to study.

6-Teachers were equally divided according to the answers, half of them advice in teaching literature for all classes .The second see it is so difficult for other classes.

4-2 The discussion

1-Question one :Is teaching literature compulsory for third class or other classes at school **?**
All respondents agree about to make this material a compulsory for students

2-: **Question two** Does teaching literature help students in speaking skills or not ?

The answers of forty five teachers have been summarized as that, studying literature is more important and it helped the students to speak well.

3- **Question three**: Does teaching literature help students in reading skills /?or not?

The answers of forty seven teachers have been summarized as that, studying literature is more important and it helped the students in reading .

4-**Question four:** Does teaching literature help students in writing skills? Or not ?

The answers of forty teachers have been summarized as that, studying literature is more important and it helped the students in writing

5-: **Question five**: Do you as a teacher of English language focus on teaching literature? The answers of forty seven teachers have been summarized as that ,they do not focus on teaching literature

6- **Question six**: Have teachers who teach literature had training about the effective way of teaching literature?

-

The majority of teachers have not had any training to teach such materials

7-**Question seven**: Which types of teaching material you prefer to teach? The majority of teachers mentioned that , they prefer to teach grammars .

8- **Question eigh**t Which types of teaching material advise your students to study?

All teachers advised students to study simplified novel because it can supply them with many useful expression to improve their language

Findings and Recommendations 5.0

5.1Findings

With reference to the analysis of teachers' interview ,the study reached the following findings:

1- Students need to study literature to improve their language

2- Studying literature is very important to increase students' abilities

3-Teaching literature help students in reading, writing and speaking skills.

4- Teaching literature contribute in solving the problems of English language.

5- Teaching literature is so difficult because the majority of teachers had not sufficient experience .

6-The majority of secondary schools students in Algolid Locality have reading difficulties not only in literature but also in the other skills.

7 -The students almost need to learn the components of literature as a subject not only as a book letters of the alphabet, to sound them in order to read adequately.

8-The students need to learn how to correspond reading to speaking .

5-2-Reconmmerdations:

The researcher recommends the following:

1- Ministry of Education should take additional care in teaching literature at primary schools

2-Syllabus designers must focus on teaching literature for all levels more than focusing on reading texts and grammar.

3-Ministry of Education should take additional care in teaching literature at secondary schools

References

August, D. (2002). Literacy for English-language learners: Four key issues. Paper presented at the U.S. Department of Education's Summit on English Language Acquisition, Washington, DC.

Beachy, M (2011) .Work from memory. Ahsahta press. NewYork.

Sheridan ,B. (2003). The literature Workshop .Portsmouth: Heinemann. Freund ,M (2011) .Teaching my dying father how to love. NewYork

Hendrix S.Y (2010).Standish Ericsson neighborhood . Columbia .

Lick ,D .J; and Johnson, KL.(2009) The interpersonal consequences of processing ease .

McGinty ,R (2014).Reading Great Liteature. London: Green Co.

Mongkok ,M(2015) .Meaning a while foreign person in Cantonese. Hongkong.

Omukaogue , K(2015) .Language and Art Washington, DC: National Academy Press.

Richek , M . A . , Caldewell , J . , and Lerner , W . (1996) . Reading Problems Assessment And Teaching Strategies , (3rd ed) . Massachusetts : A. Simon and Schuster company .

Shaywitz , S . E . , and Shaywitz , B . A . (2004) . Reading disabilities and the brain . Educational leadership.

Spencer , Robin , and Hay , Ian . (1998) . Initial reading schemes and their high frequency words . Australian Journal of language and literacy . Retrieved on Nov 12 , 2004

Stanovich , K . E . (1993-1994) Romance and reality (Distinguished Educator series) . Reading teacher.

Skvorc, M. Manivrana. (2015) Theoryto Adolescent.2nd edition.NewYork.Stenhouse Publishers.

Schulz, R(2002) .Using Technology in the literature and Composition Classroom .Bristol.

Travis,A. Abby(2010).Eagle Death Metal.California .Copy from the WMU (2010).

http://www.questia.comhttp://www.gse.harvard.edu/ncsall/fob/HYPERLINK "http://www.gse.harvard.edu/ncsall/fob/1997/strucker.htm"1997HYPERLINK "http://www.gse.harvard.edu/ncsall/fob/1997/strucker.htm"/strucker.
http://community.scholastic.com/scholastic/blog/article?blog.id=ELL_st.rategies&message.id=54